موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام

الجزء الثاني والعشرون

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

تأليف
باقر شريف القرشي

تحقيق
مهدي باقر القرشي

مؤسسة الإمام الحسن عليه السلام
لإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام

شبكة الفكر
alfeker.net

موسوعة

سيرة أهل البيت عليهم السلام

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

موسوعة

سيرة أهل البيت عليهم السلام

الجزء الثاني والعشرون

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام

جوامع الكلم

تأليف

باقر شريف القرشي

تحقيق

مهدي باقر القرشي

موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام

تأليف : باقر شريف القرشي

تحقيق : مهدي باقر القرشي

الناشر : .... دار المعروف ـ مؤسّسة الإمام الحسن عليه السلام

المطبعة : .... ستار

الطبعة الثانية : .... ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

عدد النسخ : .... ١٠٠٠ نسخة

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

ردمك الـــــدورة : ١ ـ ٤٢ ـ ٨٢٧٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

ردمك الجزء (٢٢) : ٣ ـ ٦٤ ـ ٨٢٧٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

عنوان الناشر : النجف الأشرف ـ شارع الرسول صلى الله عليه وآله

مكتبة الإمام الحسن عليه السلام ـ هاتف ٠٠٩٦٤ ٧٨٠٥٦٩٤٩٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

العَقلُ والعِلمُ

فجّر الإمام الصادق عليه السلام - فيما أُثر عنه من جوامع الكلم - ينابيع الحكمة، وقواعد الأخلاق والآداب، كما خاض فيها في أسرار الكون، وطبائع الناس وخصائصهم وغرائزهم، ووضع المناهج السليمة لإصلاحها وتهذيبها.

لقد عُني الإمام في جوامع كلماته بجميع قضايا الإنسان، ووضع الحلول الحاسمة لعلاجها، وقد حكت ذلك آراؤه المشرقة في فضل العقل والعلم، ومدى أهمّيتها في بناء الحضارة الإنسانيّة، وبيانه لواقع السياسة المستقيمة التي ينعم في ظلالها الإنسان، وحثّه على التحلّي بالصفات الكريمة التي يتميّز بها الإنسان عن الحيوان السائم، وتحذيره من الصفات الذميمة التي تهبط بالإنسان إلى مستوى سحيق ما له من قرار.

كما تناولت كلماته مجموعة من المواعظ الباهرة التي تكبح نزوات النفس وشهواتها، وحذّرت من مداخل الشيطان ومخارجه، وغوايته التي يشقى بها الانسان.

لقد عرض الإمام عليه السلام لذلك ولغيره ممّا ينفع الناس بأُسلوب متساوق الأغراض يُعدّ في القمّة من النثر العربي من حيث بلاغته وفصاحته.

لقد كان الإمام الصادق عليه السلام من أعظم البلغاء وأبرعهم في دنيا الفصاحة والبلاغة، ومن أقدرهم على صناعة الإنشاء، وليس هذا بغريب عليه، فهو من بيت أُوتوا

الحكمة وفصل الخطاب.

وقبل أن أشرع في عرض كلماته الذهبيّة، أودّ أن أُبيّن أنّه بالرغم من ضخامة ما عثرت عليه من هذا التراث الرائع، فإنّه لا يمثّل إلّا جانباً ضئيلاً جدّاً من كلماته الحكيمة، فإنّك لا تطالع أي كتاب في الحكمة، وعلم الكلام، والحديث، والأخلاق، والتفسير، والفقه، وغيرها من أنواع العلوم والفنون، إلّا وتجد الإمام قد احتلّ منها حصّة الأسد، فإذن ليست هذه الكلمات التي نذكرها إلّا أُنموذجاً من جوامع كلماته الرائعة، وفيما يلي ذلك:

العقل

العقل آية من آيات الله العظام ، ولطف من أروع ألطافه التي منحها للإنسان ، وفضّله به على جميع الكائنات الحيّة من مخلوقاته ، وكان من أهمّيته البالغة أنّ الله تعالى أناط به ثوابه وعقابه ، وهو شرط في صحّة التكليف الشرعي ـ كما يقول الفقهاء ـ وقد عرض الإمام الصادق عليه‌السلام في كثير من أحاديثه إلى بيان أهمّيته في معرفة الله تعالى ، وعبادته ، وغير ذلك ممّا يرتبط بالموضوع .

لقد أشاد أئمّة أهل البيت عليهم‌السلام في كثير من أحاديثهم بالعقل ، واعتبروه أحد رسل الله التي أقامها في دخائل النفوس ، وأعماق القلوب لإقامة الحجّة على عباده ، كما جعلوه من مصادر التشريع الإسلامي ، ولنستمع إلى أحاديث الإمام الصادق عليه‌السلام في العقل :

أهميّة العقل

وأدلى الإمام الصادق عليه‌السلام بحديث ممتع عن أهميّة العقل وتدبيره في شؤون الإنسان ، وإيصاله إلى المراتب العالية التي من أهمّها معرفة الإنسان بخالقه العظيم ، وكان من جملة حديثه ما يلي :

« إنَّ أَوَّلَ الْأُمورِ وَمَبْدَأَها ، وَقُوَّتَها وَعِمارَتَها ، الَّتي لا يُنْتَفَعُ بِشَيْءٍ إلّا بِهِ : الْعَقْلُ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ زينَةً لِخَلْقِهِ ، وَنوراً لَهُمْ .

فَبِالْعَقْلِ عَرَفَ الْعِبادُ خالِقَهُمْ وَأَنَّهُمْ مَخْلوقونَ ، وَأَنَّهُ الْمُدَبِّرُ لَهُمْ وَأَنَّهُمُ الْمُدَبَّرونَ ،

وَأَنَّهُ الْباقي وَهُمُ الْفانونَ ، وَاسْتَدَلّوا بِعُقولِهِمْ عَلىٰ ما رَأَوا مِنْ خَلْقِهِ ، مِنْ سَمائِهِ وَأَرْضِهِ ، وَشَمْسِهِ وَقَمَرِهِ ، وَلَيْلِهِ وَنَهارِهِ ، أَنَّ لَهُمْ خالِقاً وَمُدَبِّراً لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزولُ ، وَعَرَفوا بِهِ الْحَسَنَ مِنَ الْقَبيحِ ، وَأَنَّ الظُّلْمَةَ في الْجَهْلِ ، وَأَنَّ النُّورَ في الْعِلْمِ ، فَهٰذا ما دَلَّهُمْ عَلَيْهِ الْعَقْلُ ».

فانبرى إليه شخص فسأله : هل يكتفي العباد بالعقل دون غيره ؟

فأجابه عليه السلام : « إِنَّ الْعاقِلَ لِدَلالَةِ عَقْلِهِ الَّذي جَعَلَهُ اللهُ قِوامَهُ ، وَزينَتَهُ وَهِدايَتَهُ ، عَلِمَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّهُ .

وَعَلِمَ أَنَّ لِخالِقِهِ مَحَبَّةً ، وَأَنَّ لَهُ كَراهَةً ، وَأَنَّ لَهُ طاعَةً ، وَأَنَّ لَهُ مَعْصِيَةً ، فَلَمْ يَجِدْ عَقْلَهُ يَدُلُّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ .

وَعَلِمَ أَنَّهُ لا يُوصَلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْعِلْمِ وَطَلَبِهِ ، وَأَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِعَقْلِهِ إِنْ لَمْ يُصِبْ ذٰلِكَ بِعِلْمِهِ ، فَوَجَبَ عَلَى الْعاقِلِ طَلَبُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ الَّذي لَا قِوامَ لَهُ إِلَّا بِهِ »[1] .

إنّ العقل المبدع الذي لم تلوّثه الجرائم والآثام يدلّ الإنسان ويرشده إلى مدبّره ، فإنّ من المستحيل عقلاً ، والممتنع ذاتاً أن لا يكون لهذا العالم صانعاً ومدبّراً ، فإنّ الأثر يدلّ على المؤثّر ، والمعلول على علّته ـ كما يقول المنطقيّون ـ فالسماء والأرض ، والشمس والقمر ، والليل والنهار ، وما في الإنسان من أجهزة عجيبة كلّها تنادي بوجود خالقها ومدبّرها العظيم .

إنّ التطوّر الهائل في العلوم ، والتقدّم التكنولوجي في هذه العصور قد أثبت واقعيّة المذهب التوحيدي وأصالته ، وخرافة المذاهب الماديّة التي أنكرت الله تعالى .

---

(١) أصول الكافي : ١ : ٢٩.

العقل والدين

وأكّد الإمام الصادق عليه السلام على ملازمة الدين للعقل ، وعدم انفكاك أحدهما عن الآخر . قال عليه السلام : « مَنْ كانَ عاقِلاً كانَ لَهُ دِينٌ ، وَمَنْ كانَ لَهُ دِينٌ دَخَلَ الْجَنَّةَ »[١] .

إنّ الدين يرشد الإنسان إلى تقوى الله وطاعته ، ومن الطبيعي أنّ من اتّقى الله فقد فاز بالفردوس الأعلى .

العقل دعامة الإنسان

العقل هو الدعامة الكبرى للإنسان في مسيرته ، وهو الشعلة المضيئة التي يبصر بها الطريق ، ويصل به إلى القصد ، وقد أعلن الإمام الصادق عليه السلام ذلك في حديثه . قال :

« دِعامَةُ الْإِنْسانِ الْعَقْلُ ، وَالْعَقْلُ مِنْهُ الْفِطْنَةُ وَالْفَهْمُ وَالْحِفْظُ وَالْعِلْمُ .

وَبِالْعَقْلِ يَكْمُلُ وَهُوَ دَليلُهُ وَمُبْصِرُهُ وَمِفْتاحُ أَمْرِهِ ، فَإِذا كانَ تَأْيِيدُ عَقْلِهِ مِنَ النُّورِ كانَ عالِماً ، حافِظاً ، ذاكِراً ، فَطِناً ، فَهِماً ، فَعَلِمَ بِذلِكَ كَيْفَ وَلِمَ وَحَيْثُ ، وَعَرَفَ مَنْ نَصَحَهُ وَمَنْ غَشَّهُ .

فَإِذا عَرَفَ ذلِكَ عَرَفَ مَجْراهُ وَمَوْصُولَهُ وَمَفْصُولَهُ وَأَخْلَصَ الْوَحْدانِيَّةَ لِلّهِ وَالْإِقْرارَ بِالطّاعَةِ .

فَإِذا فَعَلَ ذلِكَ كانَ مُسْتَدْرِكاً لِما فاتَ ، وَوارِداً عَلىٰ ما هُوَ آتٍ ، يَعْرِفُ ما هُوَ فيهِ وَلِأَيِّ شَيْءٍ هُوَ هاهنا ، وَمِنْ أَيْنَ يَأْتيهِ وَإِلىٰ ما هُوَ صائِرٌ ، وَذلِكَ كُلُّهُ مِنْ تَأْيِيدِ الْعَقْلِ »[٢] .

إنّ من وفور العقل وكماله أن يبصر الإنسان حقائق الأمور ويلمّ بواقعها ، ويعرف

---

(١) و (٢) أصول الكافي : ١ : ٢٥ .

مجاريها ، ويطيع الله تعالى ، وينقاد لأوامره الذي هو الغاية من وجوده . قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(١).

فلاح الإنسان بعقله

وأكّد الإمام الصادق عليه السلام في حديثه التالي على أنّه لا فلاح للإنسان ، ولا سعادة له ، إلّا بالعقل ، قال عليه السلام للمفضّل :

« يا مُفَضَّلُ ، لَا يُفْلِحُ مَنْ لَا يَعْقِلُ ، وَلَا يَعْقِلُ مَنْ لَا يَعْلَمُ ، وَسَوْفَ يَنْجُبُ مَنْ يَفْهَمُ ، وَيَظْفَرُ مَنْ يَحْلُمُ ، وَالعِلْمُ جُنَّةٌ ، وَالصِّدْقُ عِزٌّ ، وَالْجَهْلُ ذُلٌّ ، وَالْفَهْمُ مَجْدٌ ، وَالْجُودُ نُجْحٌ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ مَجْلَبَةٌ لِلْمَوَدَّةِ .

وَالْعالِمُ بِزَمانِهِ لَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ اللَّوابِسُ ، وَالْحَزْمُ مَساءَةُ الظَّنِّ ، وَبَيْنَ الْمَرْءِ وَالْحِكْمَةِ نِعْمَةُ الْعالِمُ ، وَالْجاهِلُ شَقِيٌّ بَيْنَهُما ، وَاللهُ وَلِيُّ مَنْ عَرَفَهُ ، وَعَدُوُّ مَنْ تَكَلَّفَهُ ، وَالْعاقِلُ غَفُورٌ ، وَالْجاهِلُ خَتورٌ(٢) .

وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُكْرَمَ فَلِنْ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُهانَ فَاخْشُنْ ، وَمَنْ كَرُمَ أَصْلُهُ لانَ قَلْبُهُ ، وَمَنْ خَشُنَ عُنْصُرُهُ غَلُظَ كَبِدُهُ ، وَمَنْ فَرَّطَ تَوَرَّطَ ، وَمَنْ خافَ الْعاقِبَةَ تَثَبَّتَ عَنِ التَّوَغُّلِ فيما لَا يَعْلَمُ ، وَمَنْ هَجَمَ عَلىٰ أَمْرٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ جَدَعَ أَنْفَ نَفْسِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعلَمْ لَمْ يَفْهَمْ ، وَمَنْ لَمْ يَفْهَمْ لَمْ يَسْلَمْ ، وَمَنْ لَمْ يَسْلَمْ لَمْ يُكْرَمْ ، وَمَنْ لَمْ يُكْرَمْ يُهْضَمْ ، وَمَنْ يُهْضَمْ كانَ أَلْوَمَ ، وَمَنْ كانَ كَذٰلِكَ كانَ أَحْرىٰ أَنْ يَنْدَمَ »(٣) .

وبعد أشاد الإمام الصادق عليه السلام بالعقل عزا إليه كلّ حكمة وفضيلة يشرّف بها

---

(١) الذاريات ٥١ : ٥٦ .

(٢) ختور : من الختر ، وهو المكر والخديعة .

(٣) أصول الكافي : ١ : ٢٦ و ٢٧ .

الإنسان ، فهو العنصر الفعّال في تكوينها وإيجادها ، كما حذّر من الجهل الذي هو من أسوأ الآفات التي يُمنى بها الإنسان .

الثواب على قدر العقل

إنّ الله تعالى إنّما يثيب عباده الصالحين على قدر عقولهم ووعيهم ، وقد أعلن ذلك الإمام الصادق عليه السلام في حديثه مع سليمان الديلمي ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : فلان من عبادته ودينه وفضله كذا ، فقال عليه السلام له :

كَيْفَ عَقْلُهُ ؟

- لا أدري .

إنَّ الثَّوابَ عَلىٰ قَدْرِ الْعَقْلِ ، إنَّ رَجُلاً مِنْ بَني إسْرائيلَ كانَ يَعْبُدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ في جَزيرَةٍ مِنْ جَزائِرِ الْبَحْرِ ، خَضْراءَ نَضِرَةٍ ، كَثيرَةِ الشَّجَرِ ، ظاهِرَةِ الْماءِ ، وَإنَّ مَلَكاً مِنَ الْمَلائِكَةِ مَرَّ بِهِ فَقالَ : يا رَبِّ ، أرِني ثَوابَ عَبْدِكَ هذا ، فَأَراهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذلِكَ ، فَاسْتَقَلَّهُ الْمَلَكُ ، فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إلَيْهِ أَنِ اصْحَبْهُ ، فَأَتاهُ الْمَلَكُ في صُورَةِ إنْسِيٍّ ، فَقالَ لَهُ : مَن أَنْتَ ؟ قالَ : أَنا رَجُلٌ عابِدٌ بَلَغَني مَكانُكَ وَعِبادَتُكَ في هذا الْمَكانِ فَجِئْتُ لأَعْبُدَ اللهَ مَعَكَ ، فَكانَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذلِكَ .

فَلَمّا أَصْبَحَ قالَ لَهُ الْمَلَكُ : إنَّ مَكانَكَ لَنَزِهٌ وَما يَصْلُحُ إلّا لِلْعِبادَةِ .

فَقالَ لَهُ الْعابِدُ : إنَّ لِمَكانِنا عَيْباً .

فَقالَ لَهُ : وَما هُوَ ؟

قالَ : لَيْتَ لِرَبِّنا بَهيمَةً ، فَلَوْ كانَ لَهُ حِمارٌ رَعَيْناهُ في هذا الْمَوْضِعِ ، فَإنَّ هذا الْحَشيشَ يَضيعُ .

فَقالَ لَهُ الْمَلَكُ : وَما لِرَبِّكَ حِمارٌ ؟

فَقالَ: لَوْ كانَ لَهُ حِمارٌ ما كانَ يَضيعُ مِثْلُ هذا الْحَشيشِ.

فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْمَلَكِ: إِنَّما أُثيبُهُ عَلىٰ قَدَرِ عَقْلِهِ»(١).

إنّ الجزاء الوافي إنّما يمنحه الله لذوي العقول النيّرة، والأفهام البارعة، الذين يعبدون الله عن وعي وإدراك، وأمّا الذين يعبدونه لا عن بصيرة كهذا العابد الذي ذكره الإمام عليه السلام فليس لهم تلك الدرجات العليا التي أعدّها الله للمتّقين الواعين من عباده.

وقد أكّد الإمام الصادق عليه السلام ذلك في حديث آخر له مع إسحاق بن عمّار فقد قال له إسحاق: «جعلت فداك، إنّ لي جاراً كثير الصلاة، كثير الصدقة، كثير الحجّ، لا بأس به.

فقال الإمام: **كَيْفَ عَقْلُهُ؟**

قال: قلت له: جُعلت فداك، ليس له عقل.

فقال عليه السلام: **لَا يُرْتَفَعُ**(٢) **بِذلِكَ مِنْهُ»**(٣).

العقل والأخلاق

إنّ حسن الأخلاق مع الناس دليل على وفور العقل وكماله. قال الإمام الصادق عليه السلام: «**أَكْمَلُ النّاسِ عَقْلاً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً**»(٤).

كما إنّ العقل دليل المؤمن في هذه الحياة، لأنّه يجنّبه كثيراً من المشاكل الاجتماعيّة التي يسبّبها سوء الخلق.

---

(١) أُصول الكافي: ١: ١٢.

(٢) في بعض النسخ: «لا ينفع».

(٣) أُصول الكافي: ١: ٢٤.

(٤) أُصول الكافي: ١: ٢٣.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**الْعَقْلُ دَليلُ الْمُؤْمِنِ**»(١).

العقل وجنوده

وأدلى الإمام الصادق عليه السلام بحديث ممتع عن جنود العقل وخصائصه ومميّزاته، وقد رواه سماعة بن مهران، قال: «كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه، فجرى ذكر العقل والجهل، فقال أبو عبدالله: **اعْرِفوا الْعَقْلَ وَجُنْدَهُ وَالْجَهْلَ وَجُنْدَهُ، تَهْتَدوا**.

قال سماعة: فقلت: جُعلت فداك، لا نعرف إلّا ما عرّفتنا.

وانبرى عليه السلام فأدلى بهذا الحديث:

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْعَقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرُّوحانِيِّينَ عَنْ يَمينِ الْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ، فَقالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ: فَقالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ: خَلَقْتُكَ خَلْقاً عَظيماً، وَكَرَّمْتُكَ عَلىٰ جَميعِ خَلْقي.

قالَ: ثُمَّ خَلَقَ الْجَهْلَ مِنَ الْبَحْرِ الْأُجاجِ ظُلْمانِيّاً فَقالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ؛ ثُمَّ قالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَلَمْ يُقْبِلْ فَقالَ لَهُ: اسْتَكْبَرْتَ فَلَعَنَهُ، ثُمَّ جَعَلَ لِلْعَقْلِ خَمْسَةً وَسَبْعينَ جُنْداً فَلَمّا رَأَى الْجَهْلُ ما أَكْرَمَ اللهُ بِهِ الْعَقْلَ وَما أَعْطاهُ أَضْمَرَ لَهُ الْعَداوَةَ، فَقالَ الْجَهْلُ: يا رَبِّ، هٰذا خَلْقٌ مِثْلي خَلَقْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَقَوَّيْتَهُ وَأَنَا ضِدُّهُ وَلا قُوَّةَ لي بِهِ فَأَعْطِني مِنَ الْجُنْدِ مِثْلَ ما أَعْطَيْتَهُ فَقالَ: نَعَمْ، فَإِنْ عَصَيْتَ بَعْدَ ذٰلِكَ أَخْرَجْتُكَ وَجُنْدَكَ مِنْ رَحْمَتي، قالَ: قَدْ رَضيتُ فَأَعْطاهُ خَمْسَةً وَسَبْعينَ جُنْداً، فَكانَ مِمّا أَعْطَى الْعَقْلَ مِنَ الْخَمْسَةِ وَالسَّبْعينَ الْجُنْدَ.

الْخَيْرُ وَهُوَ وَزيرُ الْعَقْلِ وَجَعَلَ ضِدَّهُ الشَّرَّ وَهُوَ وَزيرُ الْجَهْلِ، وَالْإيمانُ وَضِدُّهُ الْكُفْرُ،

---

(١) أصول الكافي: ١: ٢٥.

وَالتَّصْديقُ وَضِدَّهُ الْجُحُودُ ، وَالرَّجاءُ وَضِدُّهُ الْقُنُوطُ ، وَالْعَدْلُ وَضِدُّهُ الْجَوْرُ ، وَالرِّضاءُ وَضِدُّهُ السَّخَطُ ، وَالشُّكْرُ وَضِدُّهُ الْكُفْرانُ ، وَالطَّمَعُ وَضِدُّهُ الْيَأْسُ ، وَالتَّوَكُّلُ وَضِدُّهُ الْحِرْصُ ، وَالرَّأْفَةُ وَضِدُّها الْقَسْوَةُ ، وَالرَّحْمَةُ وَضِدُّها الْغَضَبُ ، وَالْعِلْمُ وَضِدُّهُ الْجَهْلُ ، وَالْفَهْمُ وَضِدُّهُ الْحُمْقُ ، وَالْعِفَّةُ وَضِدُّها التَّهَتُّكُ ، وَالزُّهْدُ وَضِدُّهُ الرَّغْبَةُ ، وَالرِّفْقُ وَضِدُّهُ الْخُرْقُ ، وَالرَّهْبَةُ وَضِدُّها الْجُرْأَةُ ، وَالتَّواضُعُ وَضِدُّهُ الْكِبْرُ ، وَالتُّؤَدَةُ وَضِدُّها التَّسَرُّعُ ، وَالْحِلْمُ وَضِدُّهُ السَّفَهُ ، وَالصَّمْتُ وَضِدُّهُ الْهَذْرُ ، وَالإِسْتِسْلامُ وَضِدُّهُ الإِسْتِكْبارُ ، وَالتَّسْليمُ وَضِدُّهُ الشَّكُّ ، وَالصَّبْرُ وَضِدُّهُ الْجَزَعُ ، وَالصَّفْحُ وَضِدُّهُ الإِنْتِقامُ ، وَالْغِنىٰ وَضِدُّهُ الْفَقْرُ ، وَالتَّذَكُّرُ وَضِدُّهُ السَّهْوُ ، وَالْحِفْظُ وَضِدُّهُ النِّسْيانُ ، وَالتَّعَطُّفُ وَضِدُّهُ الْقَطيعَةُ ، وَالْقُنُوعُ وَضِدُّهُ الْحِرْصُ ، وَالْمُواساةُ وَضِدُّها الْمَنْعُ ، وَالْمَوَدَّةُ وَضِدُّها الْعَداوَةُ ، وَالْوَفاءُ وَضِدُّهُ الْغَدْرُ ، وَالطّاعَةُ وَضِدُّها الْمَعْصِيَةُ ، وَالْخُضُوعُ وَضِدُّهُ التَّطاوُلُ ، وَالسَّلامَةُ وَضِدُّها الْبَلاءُ ، وَالْحُبُّ وَضِدُّهُ الْبُغْضُ ، وَالصِّدْقُ وَضِدُّهُ الْكِذْبُ ، وَالْحَقُّ وَضِدُّهُ الْباطِلُ ، وَالْأَمانَةُ وَضِدُّها الْخِيانَةُ ، وَالإِخْلاصُ وَضِدُّهُ الشَّوْبُ ، وَالشَّهامَةُ وَضِدُّها الْبَلادَةُ ، وَالْفَهْمُ وَضِدُّهُ الْغَباوَةُ ، وَالْمَعْرِفَةُ وَضِدُّها الإِنْكارُ ، وَالْمُداراةُ وَضِدُّها الْمُكاشَفَةُ ، وَسَلامَةُ الْغَيْبِ وَضِدُّها الْمُماكَرَةُ ، وَالْكِتْمانُ وَضِدُّهُ الإِفْشاءُ ، والصَّلاةُ وَضِدُّها الإِضاعَةُ ، وَالصَّوْمُ وَضِدُّهُ الإِفْطارُ ، وَالْجِهادُ وَضِدُّهُ النُّكُولُ ، وَالْحَجُّ وَضِدُّهُ نَبْذُ الْميثاقِ ، وَصَوْنُ الْحَديثِ وَضِدُّهُ النَّميمَةُ ، وَبِرُّ الْوالِدَيْنِ وَضِدُّهُ الْعُقُوقُ ، وَالْحَقيقَةُ وَضِدُّها الرِّياءُ ، وَالْمَعْرُوفُ وَضِدُّهُ الْمُنْكَرُ ، وَالسِّتْرُ وَضِدُّهُ التَّبَرُّجُ ، وَالتَّقِيَّةُ وَضِدُّها الإِذاعَةُ ، وَالإِنْصافُ وَضِدُّهُ الْحَمِيَّةُ ، وَالتَّهْيِئَةُ[١] وَضِدُّها الْبَغْيُ ، وَالنَّظافَةُ وَضِدُّها الْقَذَرُ ، وَالْحَياءُ وَضِدُّها الْجَلَعُ[٢] ، وَالْقَصْدُ وَضِدُّهُ الْعُدْوانُ ، وَالرّاحَةُ وَضِدُّها التَّعَبُ ، وَالسُّهُولَةُ

---

(١) **التهيئة** : الموافقة والمصالحة.

(٢) **الجلع** : قلّة الحياء.

وَضِدُّها الصُّعُوبَةُ ، وَالْبَرَكَةُ وَضِدُّها الْمَحْقُ ، وَالْعافِيَةُ وَضِدُّها الْبَلاءُ ، وَالْقَوامُ وَضِدُّهُ الْمُكاثَرَةُ ، وَالْحِكْمَةُ وَضِدُّها الْهَواءُ ، والْوَقارُ وَضِدُّهُ الْخِفَّةُ ، وَالسَّعادَةُ وَضِدُّها الشَّقاوَةُ ، وَالتَّوْبَةُ وَضِدُّها الْإِصْرارُ[١] ، وَالْإِسْتِغْفارُ وَضِدُّهُ الْإِغْتِرارُ ، وَالْمُحافَظَةُ وَضِدُّها التَّهاوُنُ ، وَالدُّعاءُ وَضِدُّهُ الْإِسْتِنْكافُ ، وَالنَّشاطُ وَضِدُّهُ الْكَسَلُ ، وَالْفَرَحُ وَضِدُّهُ الْحُزْنُ ، وَالْأُلْفَةُ وَضِدُّها الْفُرْقَةُ ، وَالسَّخاءُ وَضِدُّهُ الْبُخْلُ . فَلا تَجْتَمِعُ هٰذِهِ الْخِصالُ كُلُّها مِنْ أَجْنادِ الْعَقْلِ إِلاّ في نَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ ، أَوْ مُؤْمِنٍ قَدِ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمانِ ، وَأَمّا سائِرُ ذٰلِكَ مِنْ مَوالينا فَإِنَّ أَحَدَهُمْ لا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فيهِ بَعْضُ هٰذِهِ الْجُنُودِ حَتّى يَسْتَكْمِلَ وَيَنْقى مِنْ جُنُودِ الْجَهْلِ فَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ في الدَّرَجَةِ الْعُلْيا مَعَ الْأَنْبِياءِ وَالْأَوْصِياءِ ، وَإِنَّما يُدْرَكُ ذٰلِكَ بِمَعْرِفَةِ الْعَقْلِ وَجُنُودِهِ ، وَبِمُجانَبَةِ الْجَهْلِ وَجُنُودِهِ . وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيّاكُم لِطاعَتِهِ وَمَرْضاتِهِ »[٢] .

انتهى هذا الحديث الشريف ، وقد أشاد الإمام عليه‌السلام فيه بالعقل الذي هو من أفضل ما خلق الله تعالى ، وقد ذكر الإمام خصائصه وجنوده التي هي من أجلّ الخصائص والجنود .

الوسوسة مرض عقلي

الوسوسة من أقذر الأمراض النفسيّة التي يبتلى بها الإنسان ، فهي تفسد عليه عمله ودينه ، وتلقيه في شرّ عظيم ، وقد اعتبر الإمام الصادق عليه‌السلام أنّ من يصاب بها فلا عقل له ، فقد ذكر له عبدالله بن سنان رجلاً مبتلى في وضوئه وصلاته ، وهو رجل عاقل ، فأنكر الإمام عليه كلامه ، وقال :

---

(١) **الإصرار** : المراد به الإصرار على الذنوب والمعاصي .

(٢) الخصال : ٥٥٥ ـ ٥٥٧ . أصول الكافي : ١ : ٢٠ ـ ٢٣ .

وَأيُّ عَقْلٍ لَهُ وَهُوَ يُطيعُ الشَّيْطانَ ؟

فعجب عبدالله من مقالة الإمام ، وراح يقول : وكيف يطيع الشيطان ؟

فأجابه الإمام عليه السلام : **سَلْهُ هـذا الَّذي يَأْتيهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ ، فَإِنَّهُ يَقولُ لَكَ : مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ**(١) .

إنّ الوسوسة في العبادة وغيرها من الشيطان لتصدّ الإنسان عن ذكر الله تعالى ، وتفسد عليه عمله ، وتسبّب له المتاعب والمشاكل .

العقل ما عُبد به الله تعالى

إنّ العاقل الكامل هو الذي يدعو إلى عبادة الله تعالى خالق السماوات والأرض ، وواهب الحياة ، وقد سأل بعض الشيعة الإمام الصادق عليه السلام عن العقل ، فقال عليه السلام :

« ما عُبِدَ بِهِ الرَّحْمـٰنُ ، وَاكْتُسِبَ بِهِ الْجِنانُ .

فقال له : فالذي كان في معاوية ؟

قال عليه السلام : **« تِلْكَ النَّكْراءُ(٢) ، تِلْكَ الشَّيْطَنَةُ ، وَهِيَ شَبيهَةٌ بِالْعَقْلِ ، وَلَيْسَتْ بِالْعَقْلِ »**(٣) .

وأعلن الإمام عليه السلام أنّ العقل المتفتّح هو الذي يدعو إلى عبادة الرحمن ، وأمّا المكر والخداع والتضليل التي هي من أبرز صفات معاوية بن أبي سفيان الخصم الألدّ للإسلام ، فإنّها ليست من العقل في شيء ، فلو كان معاوية يملك ذرّة من العقل لما حارب وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله عبقريّ هذه الأمّة ، ورائد عدالتها الاجتماعيّة ، ولو كان الدهاء من صفات العقل لكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من أدهى العرب ، وما قدر معاوية ولا غيره على مناجزته وابتزاز حقّه .

---

(١) أصول الكافي : ١ : ١٢ ـ ١٣ .

(٢) **النكراء** : الدهاء والفطنة .

(٣) أصول الكافي : ١ : ١١ .

من هو العاقل ؟

وتحدّث الإمام الصادق عليه السلام فقال : «**الْعاقِلُ مَنْ عَقَلَ الْأُمورَ ، وَالْجاهِلُ مَنْ جَهِلَ الْأَشْياءَ**»(١) .

حقّاً إنّ العاقل هو الذي يبصر الأمور ويتفهّمها ، فيرتكب واقعها ، ويتجنّب عن سفاسفها ، ويعكسه تماماً الجاهل الذي لا يبصر شيئاً ولا يعي ما ينفعه .

العقل حجّة

العقل حجّة من حجج الله تعالى على خلقه ، يهدي من اتّبعه إلى طريق الحقّ ، وينجيه من عذاب أليم . وأدلى الإمام عليه السلام بذلك في بعض الأحاديث ، والتي منها :

قال عليه السلام لهشام : «**يا هِشامُ ، إنَّ للهِ عَلَى النّاسِ حُجَّتَيْنِ : حُجَّةً ظاهِرَةً وَحُجَّةً باطِنَةً ، فَأَمّا الظّاهِرَةُ فَالرُّسُلُ وَالْأَنْبياءُ وَالْأَئِمَّةُ ، وَأَمّا الْباطِنَةُ فَالْعُقولُ**»(٢) .

وقال عليه السلام أيضاً : «**حُجَّةُ اللهِ عَلَى الْعِبادِ النَّبِيُّ ، وَالْحُجَّةُ فيما بَيْنَ الْعِبادِ وَبَيْنَ اللهِ الْعَقْلُ**»(٣) .

وبهذه الكلمة المشرقة والشذرات الذهبيّة ينتهي بنا الحديث عن بعض ما أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام في فضل العقل وأهمّيته ، وأنّه من أعظم الكائنات الحيّة التي خلقها الله ، وميّز به الإنسان وشرّفه على سائر مخلوقاته .

---

(١) الجعفريّات : ٣٤.

(٢) أُصول الكافي : ١ : ٥٦ . بحار الأنوار : ١ : ١٣٢ .

(٣) أُصول الكافي : ١ : ٦٩.

العلم

من أهمّ الوسائل في تطوّر الأمم وتقدّم الشعوب هو نشر العلم، وإشاعته بين أبنائها، وأنّ من المستحيل أن ينهض شعب جاهل ويحتلّ مركزاً مميّزاً بين الشعوب، بل يكون مطيّة وبقرة حلوباً للأُمم المتطوّرة التي تتسلّح بالعلم.

وقد عُني الإمام الصادق عليه السلام بالعلم بصورة إيجابيّة وشاملة، فأشاد بفضله، وأثنى على روّاده، وحثّ على طلبه، ووضع المناهج لآداب المتعلّمين.

كما عُني بصورة خاصّة بالتفقّه في الدين، ومعرفة أحكام الشريعة الإسلاميّة، التي يسمو بمعرفتها الإنسان، وتزدهر بها شخصيّته..

وفيما يلي بعض ما أُثر عنه في العلم من جميع أنواعه وفروعه:

الحثّ على طلبه

وحثّ الإمام الصادق عليه السلام المسلمين على طلب العلم، وقد نقل الرواة عنه كوكبة من الأحاديث في حضّه عليه، وهذه بعضها:

١ - قال عليه السلام: **«طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلىٰ كُلِّ مُؤْمِنٍ، فَاطْلُبوهُ وَلَو في الصِّينِ، فَإِنَّ قَليلاً مِنَ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ كَثيرٍ مِنَ الْعِبادَةِ»**(١).

٢ - قال عليه السلام: **«اطْلُبوا الْعِلْمَ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْفَضْلِ، وَإِيّاكُمْ أَنْ تَتَعَلَّموهُ لِتَهاذَوْنَ بِهِ،**

---

(١) الجعفريّات: ٦٣.

أَوْ تُمارونَ بِهِ الْعُلَماءَ ، فَيَكونَ رِيحُكُمْ مِنَ النّارِ »[١] .

لقد حثّ الإمام عليه السلام على طلب العلم ، ودعا إلى الإخلاص في طلبه مجرّداً عن كلّ غرض من الأغراض التي تذهب إلى التراب .

٣ ـ قال عليه السلام : **« طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ »**[٢] .

٤ ـ قال عليه السلام : **« الْعِلْمُ حَياةُ الْقُلوبِ ، وَمَصابِيحُ الْأَبْصارِ ، تُوصَلُ بِهِ الْأَرْحامُ ، وَيُعْرَفُ بِهِ الْحَلالُ وَالْحَرامُ ، يُعْطِيهِ اللهُ السُّعداءَ ، وَيَحْرِمُهُ الْأَشْقياءَ »**[٣] .

٥ ـ قال عليه السلام : **« يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَعَلَّمَ ، وَأَنْ يُعَلِّمَ ، وَالْبُشْرىٰ لِمَنْ يَتَعَلَّمُ وَيُعَلِّمُ ، فَإِنَّ في ذٰلِكَ دَلالَةً واضِحَةً عَلىٰ مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْباطِلِ ، وَمَعْرِفَةِ الْفَصْلِ مِنَ الْوَصْلِ »**[٤] .

لقد حثّ الإمام عليه السلام في هذه الأخبار على طلب العلم ، وهو شامل لجميع العلوم التي تتطوّر بها الحياة ، ويكتسب بها الإنسان المزيد من التنمية والتقدّم .

الإخلاص في طلبه

وينبغي للمتعلّم أن يخلص لله تعالى في طلبه للعلم ، وأن يبغي به الدار الآخرة ، خصوصاً علوم الشريعة الإسلاميّة .

وقد أعلن ذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله : **« مَنْ أَرادَ الْحَديثَ لِمَنْفَعَةِ الدُّنْيا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصيبٌ ، وَمَنْ أَرادَ بِهِ خَيْرَ الْآخِرَةِ أَعْطاهُ اللهُ خَيْرَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ »**[٥] .

---

(١) الجعفريّات : ٦٣.

(٢) أُصول الكافي : ١ : ٣٠.

(٣) مجموعة ورّام : ٢ : ٢٤٥.

(٤) الجعفريّات : ٦٥.

(٥) أُصول الكافي : ١ : ٤٦.

الاستزادة في طلبه

وحثّ الإمام الصادق عليه السلام على الاستزادة في طلب العلم ؛ لأنّ فيه تنمية للفكر ، وتوسيعاً لآفاق النفس .

قال عليه السلام : «**لَوِ اكْتَفىٰ أَحَدٌ مِنَ الْعِلْمِ إِذَنْ لَاكْتَفىٰ مُوسىٰ بِما عَلَّمَهُ اللهُ تَعالىٰ ، وَلَمْ يَقُلْ لِلْخُضَرِ : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾**[١]»[٢] .

التعليم الإجباري

العلم شأن من شؤون الحياة لا تستقيم من دونه ، وقد أعلن الإمام عليه السلام ضرورته ، وأنّ التعليم لا بدّ أن يكون إجبارياً ، قال عليه السلام : «**لَوَدِدْتُ أَنَّ أَصْحابي ضُرِبَتْ رُؤُوسُهُمْ بِالسِّياطِ حَتّىٰ يَتَفَقَّهوا**»[٣] .

لقد أكّد الإمام على لزوم التفقّه في الدين ، وهو من أهمّ العلوم ، وأكثرها عطاءً في تنمية الفكر ومعرفة آداب السلوك ، بالإضافة إلى أنّ التخصّص به والإحاطة بمسائله يتوقّف على معرفة كوكبة من العلوم المهمّة ، حسبما قرّره الفقهاء .

فضل العلماء

العلماء قادة المجتمع ، وروّاد حضارته ، وبُناة مجده ، ودُعاة إصلاحه وتهذيبه ، وقد أشاد الإمام الصادق عليه السلام بهم ، وأعلن سموّ منزلتهم ، ولننظر إلى بعض ما أُثر عنه في فضلهم :

---

(١) الكهف ١٨ : ٦٦.

(٢) الجعفريّات : ٥١.

(٣) أصول الكافي : ١ : ٣١.

١ ـ قال عليه السلام: **« الْعُلَماءُ أُمَناءُ ، وَالأَتْقِياءُ حُصونٌ ، وَالأَوْصِياءُ سادَةٌ »**(١).

٢ ـ قال عليه السلام: **« إِنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ ، وَذاكَ أَنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُوَرِّثوا دِرْهَماً وَلَا دِيناراً ، وَإِنَّما أَوْرَثوا أَحادِيثَ مِنْ أَحادِيثِهِمْ ، فَمَنْ أَخَذَ بِشَيْءٍ مِنْها فَقَدْ أَخَذَ حَظّاً وافِراً ، فَانْظُروا عِلْمَكُمْ هٰذا عَمَّنْ تَأْخُذونَهُ ، فَإِنَّ فينا أَهْلَ الْبَيْتِ في كُلِّ خَلَفٍ عُدولاً يَنْفونَ عَنْهُ تَحْريفَ الْغالِينَ ، وَانْتِحالَ الْمُبْطِلينَ ، وَتَأْويلَ الْجاهِلينَ »**(٢).

وألمح الإمام عليه السلام في المقطع الأخير من كلامه إلى أنّ الواجب على كلّ مسلم واعٍ ملتفت أن يأخذ أحكام دينه من منبع الإسلام ومعدنه وسدنته ، وهم أئمّة أهل البيت عليهم السلام فهم وحدهم الذين يبرزون معالم الدين على واقعها النازل من ربّ العالمين.

ثواب المتعلّم

وللمتعلّم ـ خصوصاً في أحكام الدين ـ أجر عظيم ، ومنزلة كريمة عند الله تعالى ، وقد أعلن ذلك الإمام الصادق عليه السلام بقوله :

« مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ ، وَعَمِلَ بِهِ ، وَعَلَّمَ للهِ ، دُعِيَ في مَلَكُوتِ السَّماواتِ عَظيماً . فَقِيلَ : تَعَلَّمَ للهِ ، وَعَمِلَ للهِ ، وَعَلَّمَ للهِ »(٣).

وروى أبو بصير ، قال : « سمعت الإمام أبا عبدالله عليه السلام يقول : **مَنْ عَلَّمَ خَيْراً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ** .

وانبرى أبو بصير قائلاً: فإن علّمه غيره يجري ذلك له ؟

---

(١) أصول الكافي : ١ : ٣٣.

(٢) أصول الكافي : ١ : ٣٢.

(٣) أصول الكافي : ١ : ٣٥.

- **إنْ عَلَّمَهُ النّاسَ كُلُّهُمْ جَرىٰ لَهُ.**

وبهر أبو بصير وراح يقول: فإن مات؟

وظنّ أبو بصير أنّ الثواب يقتصر على المعلّم ما دام حيّاً، فأجابه الإمام عليه السلام بقوله: **وَإِنْ ماتَ**»(١).

إنّ العالم الذي أضاء العقول بعلمه وفضله له أجرٌ غير مجذوذ، فما دامت آثار علمه تضيء للمتعلّمين معالم الطريق فإنّ الله تعالى يمنحه الثواب والأجر وإن فارق الحياة.

آداب المتعلّمين

ووضع الإمام الصادق عليه السلام المناهج لآداب المتعلّمين حتّى يكونوا قدوة في سلوكهم للغير.

قال عليه السلام: «**اطْلُبوا الْعِلْمَ مِنْ وُجوهِهِ**.

فانبرى إليه بعض أصحابه فقال: ما وجوهه؟

فأجابه عليه السلام: **بِمَناهِجِهِ وَوُجوهِهِ** قائلاً: **التَّواضُعُ لِلْعالِمِ، وَالْقَبولُ مِنْهُ، وَالصَّمْتُ أَمامَهُ، وَالْإِسْتِماعُ إِلَيْهِ، وَحِفْظُ الْعِلْمِ، وَالْعَمَلُ بِهِ**»(٢).

ذمّ التباهي في العلم

وأهاب الإمام الصادق عليه السلام بطلاب العلوم أن لا يتباهوا، ولا يفخروا على غيرهم بما عندهم من طاقات علميّة.

قال عليه السلام: «**مَنْ عَلَّمَ عِلْماً يُباهي بِهِ الْمُؤْمِنينَ، وَيَفْتَخِرُ بِهِ عَلَيْهِمْ، أَحْبَطَ اللهُ عَمَلَهُ**

---

(١) أصول الكافي: ١: ٣٩.

(٢) الجعفريّات: ٦٣.

وَأَعْمىٰ عَنْ ذٰلِكَ الْعالِمِ قَلْبَهُ »[١].

أصناف طلاب العلوم

وأدلى الإمام الصادق عليه السلام بحديثه التالي عن أصناف طلاب العلوم، وقد عرض فيه لدوافعهم النفسيّة.

قال عليه السلام: **« طَلَبَةُ الْعِلْمِ ثَلاثَةٌ: فاعْرِفْهُمْ بِأَعْيانِهِمْ وَصِفاتِهِمْ:**

صِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلْجَهْلِ وَالْمِراءِ، وَصِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلإِسْتِطالَةِ وَالْخَتْلِ، وَصِنْفٌ يَطْلُبُهُ لِلْفِقْهِ وَالْعَقْلِ.

فَصاحِبُ الْجَهْلِ وَالْمِراءِ مُؤْذٍ مُمارٍ، مُتَعَرِّضٌ لِلْمَقالِ في أَنْدِيَةِ الرِّجالِ، بِتَذاكُرِ الْعِلْمِ، وَصِفَةِ الْحِلْمِ، قَدْ تَسَرْبَلَ بِالْخُشوعِ، وَتَخَلّىٰ عَنِ الْوَرَعِ، فَدَقَّ اللهُ مِنْ هٰذا خَيْشُومَهُ، وَقَطَعَ مِنْهُ حَيْزُومَهُ[٢].

وَصاحِبُ الْإِسْتِطالَةِ وَالْخَتْلِ ذو خِبٍّ[٣] **وَمَلَقٍ يَسْتَطيلُ عَلىٰ مِثْلِهِ مِنْ أَشْباهِهِ، وَيَتَواضَعُ لِلأَغْنِياءِ مِنْ دُونِهِ، فَهُوَ لِحَلْوانِهِمْ هاضِمٌ، وَلِدينِهِ حاطِمٌ، فَأَعْمَى اللهُ عَلىٰ هٰذا خَبَرَهُ، وَقَطَعَ مِنْ آثارِ الْعُلَماءِ أَثَرَهُ.**

وَصاحِبُ الْفِقْهِ وَالْعَقْلِ: ذو كَآبَةٍ، وَحُزْنٍ وَسَهَرٍ، قَدْ تَحَنَّكَ في بُرْنُسِهِ، وَقامَ اللَّيْلَ في حِنْدِسِهِ[٤] **يَعْمَلُ وَيَخْشىٰ، وَجِلاً داعِياً، مُشْفِقاً مُقْبِلاً عَلىٰ شَأْنِهِ، عارِفاً بِأَهْلِ زَمانِهِ، مُسْتَوْحِشاً مِنْ أَوْثَقِ إِخْوانِهِ، فَشَدَّ اللهُ مِنْ هٰذا أَرْكانَهُ، وَأَعْطاهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَمانَهُ »**[٥].

---

(١) الجعفريّات: ٣٧.

(٢) **الحيزوم**: وسط الصدر.

(٣) **الخب**: الخديعة.

(٤) **الحندس**: الظلمة.

(٥) الكافي: ١: ٦٨.

وألقى الإمام عليه السلام الأضواء على نفسيّات طلّاب العلوم ، وأنّ من يطلب العلم منهم لا لله فهو في ضلال مبين ، وأمّا من يطلب العلم لوجه الله فهو على هدى ، وأعطاه الله يوم القيامة أمانه .

التفقّه في الدين

وألحّ الإمام عليه السلام في كثير من أحاديثه على التفقّه في الدين ، ومعرفة أحكام الشريعة الإسلاميّة ، ودعا الناشئة الإسلاميّة إلى دراسة هذا العلم والتخصّص به ، وفيما يلي بعض أحاديثه :

١ ـ قال عليه السلام : **« إِذا أَرادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً فَقَّهَهُ في الدِّينِ »**(١) .

٢ ـ روى بشير الدهّان ، قال : « قال أبو عبدالله عليه السلام : **لاَ خَيْرَ فِيمَنْ لا يَتَفَقَّهُ مِنْ أَصْحابِنا .**

يا بَشيرُ ، إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذا لَمْ يَسْتَغْنِ بِفِقْهِهِ احْتاجَ إِلَيْهِمْ ، فَإِذا احْتاجَ إِلَيْهِمْ أَدْخَلوهُ في بابِ ضَلالَتِهِمْ وَهُوَ لا يَعْلَمُ »(٢) .

ودعا الإمام عليه السلام في هذا الحديث أصحابه إلى التفقّه في الدين ، واقتباسه من أئمّة أهل البيت عليهم السلام لئلّا يكونوا عالة على غيره .

٣ ـ قال عليه السلام : **« عَلَيْكُمْ بِالتَّفَقُّهِ في دِيْنِ اللهِ ، وَلاَ تَكُونوا أَعْراباً ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ في دِيْنِ اللهِ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَلَمْ يُزَكِّ لَهُ عَمَلاً »**(٣) .

٤ ـ قال عليه السلام : **« تَفَقَّهوا في الدِّيْنِ ، فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ مِنْكُمْ في الدِّينِ فَهُوَ أَعْرابِيٌّ ،**

---

(١) أصول الكافي : ١ : ٣٢.

(٢) أصول الكافي : ١ : ٣٣.

(٣) المحاسن : ١٧٧.

إنَّ اللهَ يَقولُ في كِتابِهِ: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[١]»[٢].

٥ ـ قال عليه السلام: «حَديثٌ في حَلالٍ وَحَرامٍ تَأْخُذُهُ عَنْ صادِقٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنيا وَما فيها مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ»[٣].

٦ ـ قال عليه السلام: «لَيْتَ السِّياطُ عَلىٰ رُؤوسِ أَصْحابي حَتّىٰ يَتَفَقَّهوا في الْحَلالِ وَالْحَرامِ»[٤].

٧ ـ قال عليه السلام: «لا يَسَعُ النّاسَ حَتّىٰ يَسْأَلوا أَوْ يَتَفَقَّهوا»[٥].

٨ ـ روى يونس بن يعقوب، عن أبيه، قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ لي ابناً أُحبّ أن يسألك عن حلال وحرام لا يسألك عمّا لا يعنيه.

فقال لي: وَهَلْ يَسْأَلُ النّاسُ عَنْ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الْحَلالِ وَالْحَرامِ؟»[٦].

٩ ـ قال عليه السلام: «تَفَقَّهوا فَإِنَّهُ يوشِكُ أَنْ يُحْتاجَ إِلَيْكُمْ»[٧].

هذه بعض الأخبار التي أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام في التفقّه في الدين، وقد حثّت على لزومه، وأنّه لا يعذر المسلم أن يجهل أحكام الدين.

متى يكون الرجل فقهياً؟

وتحدّث الإمام عن الشروط التي بموجبها يكون طالب العلم فقهياً.

---

(١) التوبة ٩: ١٢٢.

(٢) أُصول الكافي: ١: ٣١. المحاسن: ١٧٧.

(٣) و (٤) المحاسن: ١٧٨.

(٥) أُصول الكافي: ١: ٤٠.

(٦) بحار الأنوار: ١: ٢١٣، الحديث ٩. المحاسن: ١: ٢٢٩، الحديث ١٦٨.

(٧) المحاسن: ١: ٢٢٩.

قال عليه السلام: «لَا يَكونُ الرَّجُلُ فَقيهاً حَتّىٰ لَا يُبالِيَ أَيَّ ثَوْبَيْهِ ابْتُذِلَ، وَبِما سَدَّ فَوْرَةَ الْجُوْعِ»(١).

إنّ طالب العلم إنّما يصل إلى المرتبة العليا في الفقه إذا لم يعن بملاذّ الحياة، وصبر على البؤس، والفقر والحرمان، وكان همُّه الوحيد الوصول إلى الاجتهاد، فحينئذٍ يظفر بمراده، وقد رأينا السلف الصالح من فقهائنا رحمهم الله قد دأبوا على تحصيل العلم، وأعرضوا عن زخارف الحياة وشهواتها.

العلم مقرون بالعمل

وأكّد الإمام الصادق عليه السلام على ضرورة العمل بما يعلّمه العالم، وإلّا زالت مكانته من النفوس.

قال عليه السلام: «إِنَّ الْعالِمَ إِذا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ مِنَ الْقلوبِ، كَما يَزِلُّ الْمَطَرُ عَنِ الصَّفا»(٢).

وقال عليه السلام: «الْعِلْمُ مَقْرونٌ إِلَى الْعَمَلِ، فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ، وَمَنْ عَمِلَ عَلِمَ، وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجابَهُ وَإِلَّا ارْتَحَلَ عَنْهُ»(٣).

القول بغير علم

وحرّم الإسلام القول بغير علم لأنّه كذب وافتراء، وقد أعلن الإمام الصادق عليه السلام ذلك في مجموعة من أحاديثه، منها ما يلي:

١ - قال عليه السلام للمفضّل بن يزيد: «أَنْهاكَ عَنْ خِصْلَتَيْنِ فيهِما هَلَاكُ الرِّجالِ: أَنْهاكَ أَنْ

---

(١) الخصال: ٤٠.

(٢) و(٣) أصول الكافي: ١: ٤٤.

تَدِيْنَ اللهَ بِالْباطِلِ ، وَتُفْتِيَ النّاسَ بِما لا تَعْلَمُ »(١) .

٢ ـ قال عليه السلام لعبدالرحمن بن الحجّاج : « إِيّاكَ وَخِصْلَتَيْنِ فَفيهِما هَلَكَ مَنْ هَلَكَ : إِيّاكَ أَنْ تُفْتِيَ النّاسَ بِرَأْيِك ، أَوْ تَدِيْنَ بِما لا تَعْلَمُ »(٢) .

٣ ـ قال عليه السلام لمحمّد بن مسلم : « إِذا سُئِلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَمّا لا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ : لا أَدْري ، وَلا يَقُلْ : اللهُ أَعْلَمُ ، فَيُوقِعَ في قَلْبِ صاحِبِهِ شَكّاً ، وَإِذا قالَ الْمَسْؤولُ : لا أَدْري فَلا يَتَّهِمُهُ السّائِلُ »(٣) .

٤ ـ قال عليه السلام : « إِنَّ اللهَ تَعالىٰ خَصَّ عِبادَهُ بِآيَتَيْنِ مِنْ كِتابِهِ أَنْ لا يَقولوا حَتّىٰ يَعْلَموا ، وَلا يَرُدّوا ما لَمْ يَعْلَموا .

قالَ عزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾(٤) .

وَقالَ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾(٥) »(٦) .

٥ ـ قال عليه السلام لمحمّد بن مسلم : « لِلْعالِمِ إِذا سُئِلَ عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ لا يَعْلَمُهُ أَنْ يَقولَ : اللهُ أَعْلَمُ ، وَلَيْسَ لِغَيْرِ الْعالِمِ أَنْ يَقولَ ذلِكَ »(٧) .

إنّ الإفتاء بغير علم إنّما هو تضييع للواقع ، وهدر للقيم ، وهو في نفس الوقت افتراء على الله ، وكذب مبين ، ومن يقترفه فلا علاقة له بالله .

---

(١) و (٢) أُصول الكافي : ١ : ٤٢ .

(٣) و (٦) أُصول الكافي : ١ : ٤٣ .

(٤) الأعراف ٧ : ١٦٩ .

(٥) يونس ١٠ : ٣٩ .

(٧) أُصول الكافي : ١ : ٤٢ .

العمل بغير علم

إنّ العمل إذا لم يستند إلى العلم فلا يترتّب عليه أي أثر وضعي ، وقد أعلن الإمام الصادق عليه‌السلام ذلك بقوله : «**الْعامِلُ عَلىٰ غَيْرِ بَصِيرَةٍ كَالسّائِرِ عَلىٰ غَيْرِ طَرِيقٍ**[1]، **لا تَزِيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إلّا بُعْداً**»[2].

وقال عليه‌السلام : «**لَا يَقْبَلُ اللهُ عَمَلاً إلّا بِمَعْرِفَةٍ ، وَلَا مَعْرِفَةَ إلّا بِعَمَلٍ ، فَمَنْ عَرَفَ دَلَّتْهُ الْمَعْرِفَةُ عَلَى الْعَمَلِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ فَلا مَعْرِفَةَ لَهُ ، أَلَا إنَّ الْإيمانَ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ**»[3].

السؤال من أهل العلم

ويجب على كلّ مسلم أن يسأل أهل العلم عن أمور دينه ، ولا يبقى جاهلاً ، وقد أُثرت عن الإمام الصادق عليه‌السلام كوكبة من الأحاديث في ذلك ، وهي :

١ ـ قال عليه‌السلام لحمران بن أعين في شيء سأله : «**إنَّما يَهْلِكُ النّاسُ لأنَّهُمْ لَا يَسْأَلونَ**»[4].

٢ ـ قال عليه‌السلام لأبي جعفر الأحول : «**لَا يَسَعُ النّاسُ حَتّىٰ يَسْأَلوا ، وَيَتَفَقَّهوا ، وَيَعْرِفوا إمامَهُمْ ، وَيَسَعُهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا بِما يَقولُ ، وَإنْ كانَ تَقِيَّةً**»[5].

٣ ـ سأل بعض أصحاب الإمام عن شخص مجدور أصابته جنابة فغسّلوه فمات ، فقال عليه‌السلام : «**قَتَلوهُ ، أَلَا سَأَلوا ، فَإنَّ دَواءَ الْعِيِّ السُّؤالُ**»[6].

لقد حثّ الإمام عليه‌السلام على السؤال من أهل العلم لئلّا يقع المكلّف في مخالفة

---

(١) في أُصول الكافي : «الطريق».

(٢) أُصول الكافي : ١ : ٤٣.

(٣) أُصول الكافي : ١ : ٤٤.

(٤ ـ ٦) أُصول الكافي : ١ : ٤٠.

الواقع ، ويصير بعيداً عن شريعة الله .

علماء السوء

وندّد الإمام الصادق عليه السلام بعلماء السوء ، وأخبر عن مصيرهم المخزي عند ملاقاة الله . قال عليه السلام : « **إذا بَلَغَتِ النَّفْسُ هاهُنا** ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ **لَمْ يَكُنْ لِلْعالِمِ تَوْبَةٌ** ، ثمّ تلا قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ** ﴾[1] »[2] .

وقال عليه السلام : « **يُغْفَرُ لِلْجاهِلِ سَبْعونَ ذَنْباً قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لِلْعالِمِ ذَنْبٌ واحِدٌ** »[3] .

إنّ علماء السوء يصدّون الناس عن سبيل الله ، ويلقون المجتمع في شرّ عظيم .

علماء في النار

وأدلى الإمام عليه السلام بحديث له عن أصناف من علماء السوء ، وأنّهم في جهنّم داخرين .

قال عليه السلام : « **إنَّ مِنَ الْعُلَماءِ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَخْزِنَ عِلْمَهُ ، وَلَا يُؤْخَذَ عَنْهُ ، فَذاكَ في الدَّرْكِ الْأَوَّلِ مِنَ النّارِ .**

وَمِنَ الْعُلَماءِ مَنْ إذا وُعِظَ أَنِفَ ، وَإذا وَعَظَ عَنَّفَ ، فَذاكَ في الدَّرْكِ الثّاني مِنَ النّارِ .

وَمِنَ الْعُلَماءِ مَنْ يرى أَنْ يَضَعَ الْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي الثَّرْوَةِ وَالشَّرَفِ ، وَلا يَرى لَهُ في الْمَساكينِ وَضْعاً ، فَذاكَ في الدَّرْكِ الثّالِثِ مِنَ النّارِ .

وَمِنَ الْعُلَماءِ مَنْ يَذْهَبُ في عِلْمِهِ مَذْهَبَ الْجَبابِرَةِ وَالسَّلاطينِ ، فَإنْ رُدَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ ، أَوْ قُصِّرَ في شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ غَضِبَ ، فَذاكَ في الدَّرْكِ الرّابعِ مِنَ النّارِ .

---

(١) النساء : ٤ : ١٧ .

(٢) و (٣) أُصول الكافي : ١ : ٤٧ .

وَمِنَ الْعُلَماءِ مَنْ يَطْلُبُ أَحاديثَ الْيَهودِ وَالنَّصارىٰ لِيَغْزُرَ بِهِ ، وَيُكَثِّرَ بِهِ حَديثَهُ فَذاكَ في الدَّرْكِ الْخامِسِ مِنَ النّارِ .

وَمِنَ الْعُلَماءِ مَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ لِلْفُتْيا وَيَقولُ : سَلوني ، وَلَعَلَّهُ لا يُصيبُ حَرْفاً واحِداً ، وَاللهُ لا يُحِبُّ الْمُتَكَلِّفينَ ، فَذاكَ في الدَّرْكِ السّادِسِ مِنَ النّارِ .

وَمِنَ الْعُلَماءِ مَنْ يَتَّخِذُ عِلْمَهُ مُرُوءةً وَعَقْلاً ، فَذاكَ في الدَّرْكِ السّابِعِ مِنَ النّارِ»[1] .

وكشف الإمام عليه السلام في حديثه النقاب عن نفسيّات علماء السوء ، وأبرز ميولهم واتّجاهاتهم ، وأنّهم لا ينشدون في علمهم رضاء الله ، والدار الآخرة ، وإنّما يسعون إلى نيل رغباتهم ، والظفر بأمانيّهم الرخيصة التي هي بعيدة كلّ البعد عن الله تعالى ، إنّ هؤلاء من أقوى العوامل في تضليل المجتمع وانحرافه عن الطريق القويم .

موت العلماء الصالحين

إنّ العلماء الصالحين هم قادة المجتمع ، وحملة مشاعل النور والفكر في الأرض ، بهم يهتدي الضالّ ، ويسترشد الحائر ، وموتهم من أعظم النكبات التي يمنى بها المجتمع ، وقد أعرب الإمام الصادق عليه السلام في جملة من أحاديثه عن الخسارة بفقدهم ، وهذه بعض أحاديثه :

١ ـ قال عليه السلام : **«إذا ماتَ الْمُؤْمِنُ الْفَقيهُ ثُلِمَ في الإِسْلامِ ثُلْمَةٌ لا يَسُدُّها شَيْءٌ»**[2] .

٢ ـ قال عليه السلام : **«إِنَّ أَبي كانَ يَقولُ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ بَعْدَما يُهْبِطُهُ ، وَلكِنْ يَموتُ الْعالِمُ فَيَذْهَبُ بِما يَعْلَمُ فَتَليهِمُ الْجُفاةُ**[3] **فَيَضِلُّونَ ، وَيُضِلُّونَ ، وَلا خَيْرَ**

---

(١) الخصال : ٣٥٢ و ٣٥٣.

(٢) أصول الكافي : ١ : ٣٨.

(٣) **تليهم الجفاة** : أي تتصرّف في أمورهم الجفاة ، وهم القساة.

في شَيْءٍ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ »(١) .

٣ ـ قال عليه السلام : « **ما مِنْ أَحَدٍ يَموتُ مِنَ الْمُؤْمِنينَ أَحَبُّ إِلىٰ إِبْلِيسَ مِنْ مَوْتِ فَقيهٍ** »(٢) .

العلوم النافعة

عرض الإمام عليه السلام إلى العلوم النافعة ، قال : « **الْعِلْمُ ثَلاثَةٌ : آيَةٌ مُحْكَمَةٌ ، وَفَرِيضَةٌ عادِلَةٌ ، وَسُنَّةٌ قائِمَةٌ** »(٣) .

زكاة العلم

قال عليه السلام : « **إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكاةً ، وَزَكاةُ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَهْلَهُ** »(٤) .

إنّ إشاعة العلم وإذاعته بين الناس من أفضل المكاسب التي يحصل عليها طالب العلم ، وليس له أن يخفي ما علمه عن الناس ، ولا يعلّمه لطلّاب العلم .

إلى هنا ينتهي بنا الحديث عن بعض الأخبار التي أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام في فضل العلم ، والحثّ على طلبه ، والاستزادة منه ، وهي تعرب عن مدى اهتمامه به ، فقد كان يرى أنّه لا يمكن أن تقوم للمسلمين نهضة شاملة إلّا في ميادين العلم والفضل .

ذمّ الجهل

وشنّ الإمام الصادق عليه السلام حملة شعواء على الجهل ، واعتبره من أعظم الآفات الاجتماعيّة المدمّرة ، وكان ممّا قاله في ذمّ الجاهل :

---

(١) و (٢) أُصول الكافي : ١ : ٣٨.

(٣) تحف العقول : ٣٢٤.

(٤) تحف العقول : ٥٦٤.

١ ـ قال عليه السلام : « **الْجاهِلُ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ ساقِطٌ ، فَإِذا بَدَتْ مِنْهُ حَسَنَةٌ فَهِيَ مُنْكَرَةٌ كَشَبَكَةِ الصَّيّادِ يُلْقي الْحَبَّ فيها لا لِمَحَبَّةِ الطَّيْرِ بَلْ لِمَنْفَعَةِ الصَّيّادِ** »(١) .

٢ ـ قال عليه السلام : « **ما فازَ جاهِلٌ بِغَنيمَةٍ إِلّا وَهَلَكَ عَلىٰ يَدَيْهِ أَكْثَرُ مِنْها** »(٢) .

٣ ـ قال عليه السلام : « **الْجاهِلُ يَطْلُبُ الرِّضا بِغَيْرِ وَفاءٍ ، وَيَطْلُبُ الْآخِرَةَ لِلرِّياءِ ، وَيَطْلُبُ الْعِلْمَ لِلتَّكَبُّرِ عَلَى الْمُؤْمِنينَ ، وَيَنْفَعُ نَفْسَهُ بِمَضَرَّةِ غَيْرِهِ** »(٣) .

وحكت هذه الأحاديث طبيعة الجاهل وغروره ، وعدم توازنه في سلوكه .

٤ ـ قال عليه السلام : « **مِنْ أَخْلاقِ الْجاهِلِ الْإِجابَةُ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ ، وَالْمُعارَضَةُ قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ ، وَالْحُكْمُ بِما لا يَعْلَمُ** »(٤) .

وألمّت هذه الكلمة الحكيمة بنفسيّة الجاهل ، وأنّه مركّب من النقص يمنعه جهله من الوصول إلى الواقع ، ويلقيه في الإثم ، وما حرّم الله تعالى .

الناقص

وتحدّث الإمام عن الناقص ، فقال عليه السلام : « **النّاقِصُ مِنَ النّاسِ مَنْ لا يَنْتَفِعُ مِنَ الْمَواعِظِ إِلّا بِما آلَمَهُ أَوْ لَزِمَهُ** »(٥) .

إنّ الناقص من الناس هو الذي فقد الشعور بالكرامة ، والإحساس بالآداب والفضيلة ، فهو من الحيوانات السائمة التي لا تحسّ إلّا بما يؤلمها .

(١ ـ ٣) الجعفريّات : ٣٨ .

(٤) تذكرة ابن حمدون : ٢٦ .

(٥) بهجة المجالس : ٢ : ٣٢٠ .

اَلصِّفَاتُ الْمَحْمُودَةُ وَالْمَذْمُومَةُ

الصفات الكريمة

وحثّ الإمام الصادق عليه السلام المسلمين على التحلّي بالصفات الكريمة التي يسمو بها الإنسان، والتي تبنّاها الإسلام منذ فجر تاريخه، ودعا إليها المسلمين ليكونوا قدوة لغيرهم من سائر الأمم والشعوب، وفيما يلي بعض ما أُثر عنه:

الورع

أمّا الورع عن محارم الله، وكفّ الناس عن معاصيه، فهو من أفضل الطاعات التي تقرّب الإنسان إلى الله، وقد تحدّث الإمام الصادق عليه السلام عنه في كثير من أحاديثه منها:

١ ـ قال عليه السلام: «**ما عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْوَرَعِ، وَالْكَفِّ عَنِ النّاسِ**»[١].

٢ ـ قال عليه السلام: «**أَوْرَعُ النّاسِ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، أَعْبَدُ النّاسِ مِنْ أَقامَ الْفَرائِضَ، أَزْهَدُ النّاسِ مَنْ تَرَكَ الْحَرامَ، أَشَدُّ النّاسِ اجْتِهاداً مَنْ تَرَكَ الذُّنوبَ**»[٢].

٣ ـ روى أبان بن سويد، قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما الذي يثبت الإيمان في العبد؟

قال: **الَّذي يُثَبِّتُهُ فيهِ الْوَرَعُ، وَالَّذي يُخْرِجُهُ مِنْهُ الطَّمَعُ**»[٣].

---

(١) الغايات: ١٨٧.

(٢) الخصال: ١٦، الحديث ٥٦.

(٣) الخصال: ٩، الحديث ٢٩. وسائل الشيعة: ٢٠: ٣٥٨.

إنّ الورع عن محارم الله حقيقة قائمة في قلوب المتّقين والمؤمنين الذين أُترعت نفوسهم بحبّ الله ، فابتعدوا عن كلّ ما حرّمه الله .

الحلم

ومن الصفات الكريمة التي كان الإمام الصادق عليه السلام يحثّ عليها : الحلم ، فقد أوصى عليه السلام أصحابه بالتحلّي به في كثير من وصاياه لهم ، منها :

١ ـ قال عليه السلام : « **كَفى بِالْحِلْمِ ناصِراً** »(١) .

إنّ الحلم من أبرز الصفات الماثلة في أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، فقد كانوا مضرب المثل في ذلك .

٢ ـ قال عليه السلام : « **الْحِلْمُ زينَةُ أَهْلِ الْفَضْلِ ، وَصِفَةٌ مِنْ صِفاتِ أَهْلِ الْحَقِّ** »(٢) .

٣ ـ قال عليه السلام : « **أَحْلَمُكُم عِنْدَ الْغَضَبِ أَقْرَبُكُم إِلَى اللهِ مَنْزِلَةً** »(٣) .

٤ ـ قال عليه السلام : « **في الْحِلْمِ ثَلاثُ خِصالٍ : مَخافَةُ الْعَدُوِّ ، وَمُوافاةُ الصَّديقِ ، وَحَمْدُ مَنْ سَمِعَ الثَّوابَ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ** »(٤) .

٥ ـ قال عليه السلام : « **ما اقْتَرَبَ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ أَحْسَنُ مِنْ حِلْمٍ إِلىٰ عِلْمٍ ، وَمِنْ عَفْوٍ إِلىٰ مَقْدِرَةٍ ، وَمُسامَحَةٍ إِلىٰ أُخُوَّةٍ** »(٥) .

إنّ الحلم دليل على نضوج الفكر ، وقوّة الشخصيّة ، وهو من أسمى الصفات الكريمة التي يتحلّى بها القادة والعظماء .

---

(١) أُصول الكافي : ٢ : ١٢٠ .

(٢ ـ ٥) الجعفريّات : ٥٣ .

كما أكّد الإمام عليه السلام على أصحابه بكظم الغيظ ، وبالصفح عن المسيء ، وهما من خصائص الحلم ، ولنستمع إلى ما قاله في ذلك :

٦ ـ قال عليه السلام : « **مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ عَنْ أَخيهِ فَتَحَ اللهُ قُفْلَ قَلْبِهِ ، وَكَفاهُ أَمْرَ نَفْسِهِ ، وَحَجَبَهُ عَنْ عَدُوِّهِ ، وَعَلَّمَهُ ما لا يَعْلَمُ** »[١] .

٧ ـ قال عليه السلام : « **الصَّفْحُ عَنِ الْإِخْوانِ مَكْرَمَةٌ ، وَمُكافاتُهُمْ عَنِ الذُّنوبِ قُرْبٌ مِنَ النّارِ** »[٢] .

أرأيتم هذه التعاليم الرفيعة التي كان يدلي بها الإمام ، ويغذّي بها أصحابه وتلاميذه ليكونوا قادة وهداة للناس .

الإحسان

من الصفات الكريمة التي دعا الإمام الصادق عليه السلام إلى التحلّي بها الإحسان إلى الناس . اسمعوا ما يقوله : « **الْإِحْسانُ قائِدٌ وَدَليلٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْهِ** »[٣] .

أرأيتم هذا التشجيع والدفع إلى هذه الظاهرة التي تخلق مجتمعاً رفيعاً تسوده الألفة والمحبّة .

القناعة

أمّا القناعة فإنّها كنز لا يفنى ، وهو من أسمى الصفات التي يشرف بها الإنسان ؛

---

(١) و (٢) الجعفريّات : ٥٣ .

(٣) الجعفريّات : ٥٥ .

لأنّها تجنّبه الكثير من المشاكل والمتاعب، وقد اعتبرها الإمام عليه السلام من الصفات النابهة للمؤمن، قال: «**المُؤْمِنُ قَنوعٌ شَكُورٌ، وَالكافِرُ ذو شَرٍّ كَفُورٌ**»[١].

الصبر

الصبر أهمّ صفة كريمة يتسلّح بها الإنسان أمام المحن والخطوب، فإنّه إذا جزع انهارت قواه، وتحطّمت ذاته، وقد أكّد الإمام في كثير من أحاديثه على ضرورة التحلّي به، ومن بينها:

١ ـ قال الإمام عليه السلام: «**كُونوا مَعَ مَنْ قالَ اللهُ فيهِمْ: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾**[٢]»[٣].

٢ ـ قال عليه السلام: «**حَياةُ الْمُؤْمِنِ لا تَتِمُّ إلَّا بِالصَّبْرِ وَالْمُداراةِ**»[٤].

٣ ـ قال عليه السلام: «**الصَّبْرُ داعِيَةُ الْفَرَجِ، فَاحْذَروا الْعَجَلَةَ، فَإِنَّ اللهَ عالِمٌ بِما يَصْلُحُ لَكُمْ**»[٥].

إنّ الصبر نفحة من رحمات الله، يهبه للمؤمنين والمتّقين من عباده، ليجزيهم بما صبروا جنّات عدن خالدين فيها.

العفّة والحياء

من عناصر الفضيلة والشرف التي يتحلّى بها الإنسان العفّة والحياء، وقد أعلن

---

(١) الجعفريّات: ٣٣.

(٢) البقرة ٢: ١٧٧.

(٣ ـ ٥) الجعفريّات: ٧٢.

الإمام عليه السلام أنهما من الإيمان ، قال : « **الْحَيَاءُ وَالْعَفافُ وَالْعِيُّ ـ أَعْني عِيَّ اللِّسانِ لَا عِيَّ الْقَلْبِ ـ مِنَ الْإِيمانِ** »[١].

وأراد بعيّ اللسان كفّه عن الفحشاء ، وتناول الناس بسوء ، فإنّه إذا كان كذلك فهو من صميم الإيمان.

الرضا بقضاء الله تعالى

أمّا الرضا بقضاء الله فهو من أسمى صفات المؤمن ، وهو دليل على قوّة إيمانه ، وفي نفس الوقت فإنّه يريحه من الآلام والاضطرابات النفسيّة ، وقد أعلن الإمام الصادق عليه السلام أنّ من يتّصف بذلك فإنّه مأجور ومثاب عليه عند الله تعالى.

قال عليه السلام : « **مَنْ رَضِيَ الْقَضاءَ أَتىٰ عَلَيْهِ الْقَضاءُ وَهُوَ مَأْجُورٌ ، وَمَنْ سَخِطَ الْقَضاءَ أَتىٰ عَلَيْهِ ، وَأَحْبَطَ اللهُ أَجْرَهُ** »[٢].

إنّ ما يقضيه الله أمر محتوم لا بدّ من جريانه ، سواء أرضي الإنسان أم أبى ، فإن رضي نال الأجر ، وإن أبى أحبط عمله وكان من الخاسرين.

التواضع

أمّا التواضع فهو دليل على شرف النفس ، وسموّ الذات ، أمّا المتكبّر الذي يميل بوجهه عن النّاس احتقاراً واستهانة بهم ، فهو من أرذل الخلق ، وقد أكّد الإمام الصادق عليه السلام على ضرورة التحلّي به للإنسان المسلم في مجموعة من الأحاديث ، كان منها ما يلي :

---

(١) مجموعة ورّام : ٢ : ١٨٨.

(٢) الخصال : ٢٤.

١ ـ قال عليه السلام : « **التَّواضُعُ أَحَدُ مَصائِدِ الشَّرَفِ** »[١] .

وتجلّت عبقريّة البلاغة في هذه الكلمة الذهبيّة التي حكت الحقيقة من أنّ التواضع هو السلّم الذي يرتقى به إلى قمّة الشرف والمجد .

٢ ـ قال عليه السلام : « **مِنَ التَّواضُعِ أَنْ تَرْضىٰ بِالْمَجْلِسِ دُونَ الْمَجْلِسِ ، وَأَنْ تُسَلِّمَ عَلىٰ مَنْ تَلْقىٰ ، وَأَنْ تَتْرُكَ الْمِراءَ وَإِنْ كُنْتَ مُحِقّاً ، وَلَا تُحِبُّ أَنْ تُحْمَدَ عَلَى التَّقْوىٰ** »[٢] .

وتحدّث الإمام عليه السلام عن حقيقة التواضع ، فأعرب أنّه ليس منه في شيء التصدّر في صدر المجلس ، الذي يتهافت عليه طلّاب العظمة ، كما أنّ من التواضع السلام على كلّ من يلقاه ، فإنّ ذلك ينمّ عن سلامة النفس ، وتجرّدها عن الأنانيّة ، ومن التواضع ترك المراء ـ وهو الجدل ـ خصوصاً في المسائل العلميّة ، إن كان القصد منه إبداء التفوّق على الغير ، ومن التواضع أن لا يحبّ الشخص أن يحمد على ما يتمتّع به من علم وأدب وتقوى ، فإنّ حبّه لذلك حبّ للظهور والعظمة ، وهو ليس من التواضع في شيء .

٣ ـ قال عليه السلام : « **التَّواضُعُ مَعَ الْبُخْلِ أَحْسَنُ مِنَ السَّخاءِ مَعَ الْكِبْرِ** »[٣] .

إنّ التواضع يغطّي على كلّ نقص في النفس ، وإنّه ليسمو بالإنسان ويرفع مكانته الاجتماعيّة ، ويحبّبه إلى قلوب الناس .

٤ ـ قال عليه السلام : « **الرِّفْقُ وَالتَّواضُعُ مِنْ مَعْدِنِ الْجَوْهَرِ ، وَشَرَفِ الْآخِرَةِ** »[٤] .

٥ ـ قال عليه السلام : « **تَواضُعُ الشَّرِيفِ يَزِيدُ فِي شَرَفِهِ** »[٥] .

---

(١) الجعفريّات : ٥٣ .

(٢) مجموعة ورّام : ٢ : ١٩١ .

(٣) الجعفريّات : ٣٥ .

(٤) و (٥) الجعفريّات : ٦٦ .

٦ ـ قال عليه السلام: «أَفْضَلُ كُلِّ فَضيلَةٍ التَّواضُعُ لِلْمُؤْمِنينَ»[١].

٧ ـ قال عليه السلام: «أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ الْمُتَواضِعون»[٢].

٨ ـ قال عليه السلام: «ما قامَ نَبِيٌّ في قَوْمِهِ إِلَّا بِالرِّفْقِ وَالتَّواضُعِ»[٣].

٩ ـ قال عليه السلام: «مِنَ التَّواضُعِ أَنْ تُسَلِّمَ عَلىٰ مَنْ لاقَيْتَ»[٤].

١٠ ـ قال عليه السلام: «لا عِزَّ لِمَنْ لا يَتَذَلَّلُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلا رِفْعَةَ لِمَنْ لا يَتَواضَعُ للهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ»[٥].

وألمّت هذه الأحاديث بواقع التواضع، وأحاطت بجميع جوانبه، وأكّدت أنّه أفضل ظاهرة نفسيّة يسمو بها الإنسان.

حسن الخلق

أمّا حسن الخلق فهو من الصفات الكريمة التي حثّ عليها الإمام عليه السلام، والتي هي من صميم الإسلام، وقد أُثرت عنه كوكبة من الأحاديث، كان منها ما يلي:

١ ـ قال عليه السلام: «حُسْنُ الْخُلُقِ أَحَدُ مَراكِبِ النَّجاةِ»[٦].

٢ ـ قال عليه السلام: «مَنْ تَعَلَّمَ حُسْنَ الْأَخْلاقِ فَقَدِ اقْتَدىٰ بِمَوْلاهُ»[٧]، يعني رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣ ـ سأل بعض أصحاب الإمام عليه السلام عن حدّ حسن الخُلق، فقال عليه السلام: «تُلَيِّنُ

(١ ـ ٣) الجعفريّات: ٦٦.

(٤) الخصال: ١٢.

(٥) مجموعة ورّام: ٢: ١٥٢.

(٦) الجعفريّات: ٥٤.

(٧) الجعفريّات: ٦٦.

جَناحَكَ ، وَتُطَيِّبُ كَلامَكَ ، وَتَلْقىٰ أخاكَ بِبِشْرٍ حَسَنٍ »[١] .

إنّ حسن الأخلاق من العناصر المهمّة في رسالة الإسلام ، فقد بعث النبيّ صلى الله عليه وآله ليتمّم مكارم الأخلاق ، ويسمو بالإنسان إلى مستوى رفيع من الكمال .

السخاء

السخاء من الصفات الرفيعة التي حثّ الإمام عليه السلام أصحابه على التحلّي بها ، وقد أُثرت عنه مجموعة من الأحاديث فيه ، منها :

١ ـ قال عليه السلام : « السَّخاءُ في اللهِ يَنْفي مَصارِعَ السُّوءِ وَالْبَلاءِ ، وَيَزيدُ في الْعُمُرِ »[٢] .

٢ ـ قال عليه السلام : « السَّخاءُ في اللهِ أَوّلُ مَرْتَبَةٍ مِنَ الْإيمانِ ، وَالْمَعْرِفَةُ بِاللهِ حِرْزٌ مِنَ الشَّيْطانِ »[٣] .

وعرض الإمام عليه السلام في هذين الحديثين إلى فضل السخاء لا بصورة عامّة وإنّما إلى السخاء لله تعالى ، الذي لا يبغي صاحبه إلّا الله تعالى والدار الآخرة ، فإنّه تعالى يثيبه على ذلك أجزل الثواب ، فينفي عنه مصارع السوء والبلاء ، ويزيد في عمره كما أعلن ذلك الحديث الأوّل .

٣ ـ قال عليه السلام : « أَقْرَبُكُم إِلَى اللهِ تَعالىٰ أَسْخاكُم »[٤] .

٤ ـ قال عليه السلام : « السَّخاءُ خُلُقٌ حَسَنٌ »[٥] .

إنّ من كان نديّ الكفّ ، بارّاً بالفقراء ، محسناً للضعفاء ، فهو من أقرب الناس إلى الله تعالى ، وهو الذي يتولّى جزاءه ، ويثيبه على ذلك كأعظم ما يكون الثواب .

---

(١) مجموعة ورّام : ٢ : ١٨٨ .

(٢) و (٥) الجعفريّات : ٧٤ .

(٣) و (٤) الجعفريّات : ٢٨ .

٥ ـ قال عليه السلام: «السَّخاءُ شَجَرَةٌ عَلىٰ بابِ الْجَنَّةِ ، مَنْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصانِها قادَتْهُ إِلَى الْجِنانِ»[١].

لقد حثّ الإمام على السخاء ، وذلك لما فيه من عطاء ثريّ إلى المجتمع ، فهو بالإضافة إلى إنقاذه للمحرومين من ويلات الفقر ، فإنّه يجمع المسلمين على صعيد المحبّة والأُلفة .

الرأفة

من المثل العليا التي دعا إليها الإمام عليه السلام: الرأفة بنطاقها الواسع : على الفقير والضعيف ، وعلى الطفل والشيخ ، وغيرهم ، قال عليه السلام: «الْمُؤْمِنُ رَؤُوفٌ رَحومٌ ، لَا يَقْسو قَلْبُهُ عَلىٰ أَخيهِ الْمُؤْمِنِ»[٢].

الرحمة

من الصفات الرفيعة التي يتميّز بها الإنسان ويسمو على غيره من الكائنات الحيّة هي الرحمة على الغير ، ومجانبة الجفوة والقسوة ، وقد أعلن الإمام عليه السلام ذلك بهذه الكلمة الذهبيّة . قال عليه السلام: «الرَّحْمَةُ في اللهِ حَياةٌ»[٣].

ما أروع هذه الكلمة التي ألمّت بواقع الإنسان ، فإنّه إن كان ضميره مترعاً بالرحمة فهو حيّ ، وإن كان مجرّداً عنها فهو ميّت الضمير والعواطف .

ومن مظاهر الرحمة التحنّن على الفقراء ، فقد قال عليه السلام: «مَنْ تَحَنَّنَ عَلىٰ أَخيهِ الْمُؤْمِنِ ، وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِ يَجِدِ اللهَ لَهُ مُعيناً وَناصِراً»[٤].

---

(١) الجعفريّات : ٧٤.

(٢ ـ ٤) الجعفريّات : ٥٦.

القوّة والعزم

من مظاهر الشخصيّة الكبيرة التي تحتلّ مكانة في التاريخ أن تتسلّح بالقوّة والعزم والتصميم؛ إذ من المحال أن تحقّق أي هدف من أهدافها وهي تتّصف بالضعف، وانعدام الإرادة، وقد مجّد الإمام هاتين الصفتين بقوله:

١ ـ قال عليه السلام: **«الْعَزْمُ حِلْيَةُ الْأَنْبياءِ»**(١).

٢ ـ قال عليه السلام: **«الْقُوَّةُ عِلْمُ الدِّينِ، وَالْعَزْمُ مِفْتاحُ الْيَقينِ»**(٢).

٣ ـ قال عليه السلام: **«الْقُوَّةُ مِفْتاحُ الْيَقينِ»**(٣).

خصال كريمة

ودعا الإمام عليه السلام إلى التحلّي بهذه الصفات الكريمة، وضمن لمن اتّصف بها أن يكون في ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه.

قال عليه السلام: **«ثَلاثُ خِصالٍ مَنْ كُنَّ فيهِ كانَ في ظِلِّ عَرْشِ اللهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: مَنْ أَعْطَى النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ ما هُوَ سائِلُهُمْ لَها، وَمَنْ لَمْ يَنَلْ مِنْ رَجُلٍ حَتّىٰ يَعْلَمَ أَنَّ في ذٰلِكَ للهِ رِضا، وَمَنْ لَا يَعيبُ أَخاهُ بِعَيْبٍ حَتّىٰ يَنْفِيَ ذلِكَ الْعَيْبَ عَنْ نَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفِي عَيْباً إِلَّا بَدا لَهُ عَيْبٌ، وَكَفىٰ بِالْمَرْءِ شُغْلاً بِنَفْسِهِ عَنِ النّاسِ»**(٤).

إنّ هذه الخصال الكريمة تبتني عليها قوى الخير، وتوصله إلى الله تعالى، وفي نفس الوقت إنّها تنقذ الإنسان من كثير من المتاعب والمشاكل، وتوفّر له الراحة والاستقرار.

(١ ـ ٣) الجعفريّات: ٦٥.

(٤) مجموعة ورّام: ٢: ١١٨.

من الصفات الرفيعة

روى يحيى بن عمران الحلبي ، قال : « قلت لأبي عبدالله : أي الخصال بالمرء أجمل ؟

فقال : **وَقارٌ بِلا مَهابَةٍ ، وَسَماحٌ بِلا طَلَبِ مُكافَأةٍ ، وَتَشاغُلٌ بِغَيْرِ مَتاعِ الدُّنْيا** »[(١)].

وجمع الإمام عليه السلام في حديثه الخصال الكريمة التي يتحلّى بها الإنسان ، وهي :

١ ـ الوقار : بشرط أن يكون مشفوعاً بمهابة من السلطة وغيرها .

٢ ـ السخاء من دون عوض ، أمّا إذا كان برجاء عوض فإنّه ليس من السخاء في شيء .

٣ ـ التشاغل بما يقرّب إلى الله زلفى .

إنّ هذه الأمور هي التي يسمو بها الإنسان .

ثلاث خصال كريمة

وتحدّث الإمام عليه السلام عن ثلاث خصال كريمة توجب لمن تحلّى بها احترام الناس وتعظيمهم له .

قال عليه السلام : « **ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ أَوْجَبْنَ لَهُ أَرْبَعاً عَلَى النّاسِ : إذا حَدَّثَهُمْ لَمْ يَكْذِبْهُمْ ، وَإذا خالَطَهُمْ لَمْ يَظْلِمْهُمْ ، وَإذا وَعَدَهُمْ لَمْ يُخْلِفْهُمْ ، وَجَبَ أَنْ يُظْهِرَ النّاسُ عَدالَتَهُ ، وَتَظْهَرَ فيهِمْ مَوَدَّتُهُ ، وَأَنْ يَحْرُمَ عَلَيْهِمْ غِيبَتُهُ ، وَأَنْ تَجِبَ عَلَيْهِمْ أُخُوَّتُهُ** »[(٢)].

إنّ الإنسان إذا اتّصف بهذه الصفات فقد احتلّ عواطف الناس ومشاعرهم ،

---

(١) مجموعة ورّام : ٢ : ٢٠٣.

(٢) الإثني عشريّة : ١٠٩.

وأوجب احترامهم له.. إنّ هذه الصفات تنمّ عن قوّة الشخصيّة، وسلامتها من الانحراف.

ثلاث صفات شريفة

روى جارود بن المنذر، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«سَيِّدُ الْأَعْمالِ ثَلاثَةٌ: إِنْصافُ النّاسِ مِنْ نَفْسِكَ حَتّىٰ لَا تَرْضَىٰ بِشَيْءٍ رَضِيتَ لَهُمْ مِثْلَهُ، وَمُواساةُ الْأَخِ فِي الْمالِ، وَذِكْرُ اللهِ عَلىٰ كُلِّ حالٍ، لَيْسَ سُبْحانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلٰكِنْ إِذا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ أَمَرَ اللهُ تَعالىٰ أَخَذْتَ بِهِ، وَإِذا وَرَدَ عَلَيْكَ شَيْءٌ نَهَى اللهُ عَنْهُ تَرَكْتَهُ»(١).

حقّاً إنّ من يتسلّح بهذه الصفات يبلغ إلى مستوى رفيع من المُثل العليا، فالإنصاف والمواساة وذكر الله تعالى أساس لكلّ فضيلة، وملتقى لكلّ كرامة.

التجمّل

ودعاء الإمام عليه السلام الإنسان المسلم إلى التجمّل في لباسه ومظهره الخارجي، لئلّا يُرى على أثر الفاقة والبؤس فيحتقر.

قال عليه السلام: **«عَلَيْكُمْ بِالتَّجَمُّلِ، وَلَا تَبْخَلوا، وَادْخُلوا الْجَنَّةَ بِسَلامٍ آمِنينَ»**(٢).

وقال عليه السلام: **«عَلَيْكُمْ بِالتَّجَمُّلِ وَاحْذَروا النِّفاقَ»**(٣).

---

(١) الإثني عشريّة: ٧٠، وقريب منه جاء في الغايات: ٧٣.

(٢) مجموعة ورّام: ٢: ٢٠٣.

(٣) الإثني عشريّة: ١٠٧.

إنّ التجمّل من المظاهر الكريمة للإنسان ، وقد حثّ عليه الإمام عليه السلام لئلا يُرى أثر الذلّ على الإنسان المسلم الذي لا يريده الله له ، وإنّما يريد أن يكون عزيزاً .

التسليم للحقّ

من الصفات الشريفة التي دعا لها الإمام عليه السلام : التسليم للحقّ ، وأن لا يتأثّر الإنسان المسلم بالعصبيّة وغيرها فيميل عن الحقّ . اسمعوا ما يقوله : « **الْمُسَلِّمُ لِلْحَقِّ أَوَّلُ ما يَصِلُ إِلى اللهِ** »[١] .

صدق الحديث

الصدق أفضل صفة يتحلّى بها الإنسان ، وهي من صفات الأنبياء ، وقد حثّ عليها الإمام عليه السلام ، قال : « **إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيّاً إِلّا بِصِدْقِ الْحَديثِ ، وَأَداءِ الْأَمانَةِ إِلى الْبَرِّ وَالْفاجِرِ** »[٢] .

إنّه ليس من صفة يسمو بها الإنسان إلّا حثّ الإمام عليه السلام عليها ، وذلك ليقيم مجتمعاً إسلاميّاً رفيعاً متميّزاً بأدبه ، وحسن سلوكه .

التوكّل على الله تعالى

أمّا التوكّل على الله ، وعدم التردّد في أي عمل غير محرّم ، فهو من أسمى صفات الإنسان المسلم ، وقد حثّ عليه الإمام عليه السلام في كثير من أحاديثه ، وقد روى أبو بصير عن الإمام عليه السلام أنّه قال : « **ما مِنْ شَيْءٍ إِلّا وَلَهُ حَدٌّ** .

---

(١) الجعفريّات : ٦٠.

(٢) مجموعة ورّام : ٢ : ١٨٨.

فانبرى أبو بصير قائلاً: جعلت فداك، فما حدّ التوكّل ؟

ـ **الْيقينُ. إنَّ الْيقينَ يَنْفي التَّرَدُّدَ، وَيَبْعَثُ إِلى الْعَمَلِ.**

وطفق أبو بصير قائلاً: ما حدّ اليقين ؟

ـ **أَنْ لا تَخافَ مَعَ اللهِ شَيْئاً**»(١).

فقد حدّد الإمام عليه السلام التوكّل على الله تعالى، وذلك بأن يتيقّن الإنسان بقدرة الله تعالى الحاكمة على كلّ شيء، وأنّ جميع مجريات الأحداث بيده، وليس لغيره أي فعاليّة أو تأثير في مسيرة الأُمور.

التثبّت في الأُمور

أمّا التثبّت في الأُمور فهو دليل على نضوج العقل، وسلامة التفكير، وهو من أسمى صفات الإنسان. اسمعوا ما يقوله الإمام عليه السلام: «**مَعَ التَّثَبُّتِ تكونُ السَّلامَةُ، وَمَعَ الْعَجَلَةِ تَكونُ النَّدامَةُ، وَمَنِ ابْتَدَأَ بِعَمَلٍ في غَيْرِ وَقْتِهِ كانَ بُلُوغُهُ في غَيْرِ حينِهِ**»(٢).

إنّ التثبّت في الأُمور مظنّة للسلامة، وأمّا العجلة والتسرُّع فيها فهو مظنّة للهلكة، وقد قيل:

قَدْ يُدرِكُ المُتَأَنّي بَعْضَ حاجَتِهِ ... وَقَدْ يَكونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

من خصال الأنبياء

وتحدّث الإمام عليه السلام عن أربع خصال من أخلاق الأنبياء عليهم السلام، قال: «**إنَّ الصَّبْرَ وَالْبِرَّ**

---

(١) مجموعة ورّام: ٢: ١٨٤.

(٢) الخصال: ٩٦.

وَالْحِلْمَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ مِنْ أَخْلاقِ الْأَنْبِياءِ »[١].

إنّ الأنبياء عليهم السلام إنّما استطاعوا أن يغيّروا مجرى التاريخ ، ويقيموا موازين العدل والحقّ بين الناس ، وذلك بما يتمتّعون به من الصفات الكريمة والمُثل العليا ،كالصبر والبرّ بالناس والحلم عن الجاهلين وحسن الأخلاق .

خصال كريمة

وتحدّث الإمام عليه السلام عن بعض الخصال الكريمة التي ينبغي للإنسان أن يتّصف بها ، قال : « خَمْسُ خِصالٍ مِنْ لَمْ تَكُنْ فيهِ خِصْلَةٌ مِنْها فَلَيْسَ فيهِ كَثيرُ مُسْتَمْتَعٍ :

أَوَّلُها : الْوَفاءُ .

وَالثّانِيَةُ : التَّدْبيرُ .

وَالثّالِثَةُ : الْحَياءُ .

وَالرّابِعَةُ حُسْنُ الْخُلْقِ .

وَالْخامِسَةُ -وَهِي تَجْمَعُ هٰذِهِ الْخِصالَ- : الْحُرِّيَّةُ »[٢].

وقد تحدّثنا عن مفردات هذه الخصال في البحوث السابقة .

صفات رفيعة

وأعلن الإمام عليه السلام عن خمس خصال شريفة ، وحثّ على الاتّصاف بها .

قال عليه السلام : « خَمْسُ خِصالٍ مَنْ لَمْ تَكُنْ فيهِ خِصْلَةٌ مِنْها فَلَيْسَ فيهِ كَثيرُ مُسْتَمْتَعٍ :

---

(١) الخصال : ٢٢٩.

(٢) الخصال : ٢٥٩.

الدِّينُ ، وَالْعَقْلُ ، وَالأَدَبُ وَالْحُرِّيَّةُ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ »[١] .

وهذه الصفات هي أُصول الفضائل ، فمن اتّصف بها فقد بلغ ذروة الأدب والكمال .

خصال المؤمنين

وأعلن الإمام عليه السلام عن ثمان خصال شريفة ينبغي للإنسان المسلم أن يتّصف بها . قال عليه السلام : « يَنْبَغي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكونَ فيهِ ثَمانُ خِصالٍ : وَقورٌ عِنْدَ الْهَزاهِزِ ، صَبُورٌ عِنْدَ الْبَلاءِ ، شَكورٌ عِنْدَ الرَّخاءِ ، قانِعٌ بِما رَزَقَهُ اللهُ ، لا يَظْلِمُ الأَعْداءَ ، وَلاَ يَتَحامَلُ لِلأَصْدِقاءِ ، بَدَنُهُ مِنْهُ في تَعَبٍ ، وَالنّاسُ مِنْهُ في راحَةٍ ، وَإِنَّ الْعِلْمَ خَليلُ الْمُؤْمِنِ ، وَالْحِلْمَ وَزيرُهُ ، وَالصَّبْرَ أَميرُ جُنودِهِ ، وَالرِّفْقَ أَخوهُ ، وَاللّينَ والِدُهُ »[٢] .

وهذه الصفات الكماليّة من أبرز صفات المؤمنين الذين يخشون الله ، ويبغون الدار الآخرة .

عشر من المكارم

وأدلى عليه السلام بحديث عن عشر خصال من مكارم الأخلاق ، قال عليه السلام : « الْمَكارِمُ عَشْرٌ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكونَ فيكَ فَلْتَكُنْ ، فَإِنَّها تَكونُ في الرَّجُلِ وَلاَ تَكونُ في وَلَدِهِ ، وَتَكونُ في وَلَدِهِ وَلاَ تَكونُ في أَبيهِ ، وَتَكونُ في الْعَبْدِ وَلاَ تَكونُ في الْحُرِّ : صِدْقُ الْبَأْسِ ، وَصِدْقُ اللِّسانِ ، وَأَداءُ الأَمانَةِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ ، وَإِقْراءُ الضَّيْفِ ، وَإِطْعامُ السّائِلِ ،

---

(١) الخصال : ٢٧١ .

(٢) الخصال : ٣٧٦ .

وَالْمُكافَأَةُ عَلَى الصَّنائِعِ ، وَالتَّذَمُّمِ لِلْجارِ ، وَالتَّذَمُّمِ لِلصاحِبِ ، وَرَأْسُهُنَّ الْحَياءُ »(١) .

وهذه الخصال من أمّهات الفضائل التي تحلّق بالإنسان في أجواء الكرامة والشرف والآداب .

عشر من الفضائل

روى عبدالله بن مسكان عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : **« إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ خَصَّ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله بِمَكارِمِ الأَخْلَاقِ ، فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَكُم ، فَإِنْ كانَتْ فيكُمْ فَاحْمَدُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ في الزِّيادَةِ مِنْها ، فَذَكَرَها عَشْرَةً : اليَقينُ ، وَالْقَناعَةُ ، وَالصَّبْرُ ، وَالشُّكْرُ ، وَالرِّضا ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالسَّخاءُ ، وَالْغيرَةُ ، وَالشَّجاعَةُ ، وَالْمُرُوءَةُ »**(٢) .

وهذه الخصال من موجبات الكمال ، ومن أظهر صفات النبيّ صلى الله عليه وآله التي امتاز بها على سائر الأنبياء .

صلة الأرحام

ونقل الرواة مجموعة من الأحاديث أدلى بها الإمام الصادق عليه السلام ، وقد أكّد فيها على ضرورة صلة الأرحام ، ورعايتهم والإحسان إليهم ، وفيما يلي بعضها :

١ ـ قال عليه السلام : **« صِلَةُ الرَّحِمِ هِيَ الْحَبْلُ الْمَمْدُودِ إِلَى اللهِ تَعالىٰ »**(٣) .

٢ ـ قال عليه السلام : **« مَنْ قَطَعَ رَحِمَهُ خابَ سَعْيُهُ »**(٤) .

٣ ـ قال عليه السلام : **« إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَالْبِرَّ لَيُهَوِّنانِ الْحِسابَ ، وَيَعْصِمانِ مِنَ الذُّنُوبِ ،**

---

(١) الخصال : ٤٠٠ .

(٢) الخصال : ٤٠١ .

(٣) و (٤) الجعفريّات : ٥٨ .

فَصِلُوا أَرْحامَكُمْ ، وَبِرُّوا بِإِخْوانِكُمْ ، وَلَوْ بِحُسْنِ السَّلامِ وَرَدِّ الْجَوابِ »[١] .

٤ ـ قال عليه السلام : « إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ تُزَكِّي الْأَعْمالَ ، وَتُنَمِّي الْأَمْوالَ ، وَتُيَسِّرُ الْحِسابَ ، وَتَدْفَعُ الْبَلْوىٰ ، وَتَزِيدُ في الرِّزْقِ »[٢] .

٥ ـ قال عليه السلام : « ما نَعْلَمُ شَيْئاً يَزِيدُ في الْعُمُرِ إِلَّا صِلَةَ الرَّحِمِ ، حَتّىٰ أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ أَجَلُهُ ثَلاثَ سِنِينَ فَيَكُونُ وَصولاً لِلرَّحِمِ فَيَزِيدُ اللهُ في عُمُرِهِ ثَلاثينَ سَنَةً ، فَيَجْعَلُها ثَلاثاً وَثَلاثينَ سَنَةً ، وَيَكُونُ أَجَلُهُ ثَلاثاً وَثَلاثينَ سَنَةً فَيَكُونُ قاطِعاً لِلرَّحِمِ فَيُنْقِصُهُ اللهُ ثَلاثينَ سَنَةً ، وَيَجْعَلُ أَجَلَهُ ثَلاثَ سِنين »[٣] .

٦ ـ روى جميل بن درّاج ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله جلّ ذكره : ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ ، فقال : هِيَ أَرْحامُ النّاسِ ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِصِلَتِها وَعَظَّمَها ، أَلَا تَرىٰ أَنَّهُ جَعَلَها مِنْهُ »[٤] .

٧ ـ قال عليه السلام : « صِلَةُ الْأَرْحامِ تُحَسِّنُ الْخُلْقَ ، وَتُسَمِّحُ الْكَفَّ ، وَتُطَيِّبُ النَّفْسَ ، وَتَزِيدُ في الرِّزْقِ ، وَتُنْسِئُ في الْأَجَلِ »[٥] .

٨ ـ روى سليمان بن هلال ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ آل فلان يبرّ بعضهم بعضاً ويتواصلون ، فقال : إِذاً تُنمىٰ أَمْوالُهُمْ ، وَيَنْمونَ فَلا يَزالونَ في ذٰلِكَ حَتّىٰ يَتَقاطَعوا ، فَإِذا فَعَلوا ذٰلِكَ انْقَشَعَ عَنْهُمْ »[٦] .

٩ ـ قال عليه السلام : « صِلَةُ الرَّحِمِ تُهَوِّنُ الْحِسابَ يَوْمَ الْقِيامَةِ ، وَهِيَ مَنْسَأَةٌ في الْعُمُرِ ،

---

(١) و (٢) أصول الكافي : ٢ : ١٥٧ .

(٣) أصول الكافي : ٢ : ١٥٢ .

(٤) أصول الكافي : ٢ : ١٥٠ .

(٥) أصول الكافي : ٢ : ١٥١ .

(٦) أصول الكافي : ٢ : ١٥٤ .

وَتَقي مَصارِعَ السُّوءِ، وَصَدَقَةُ اللَّيْلِ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ»[١].

١٠ ـ قال عليه‌السلام: «صِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْجِوارِ يُعَمِّرانِ الدِّيارَ، وَيَزيدانِ في الْأَعْمارِ»[٢].

هذه بعض الأخبار التي أدلى بها سليل النبوّة الإمام الصادق عليه‌السلام، وقد أكّد فيها على ضرورة صلة الأرحام، وهي تؤدّي بدورها إلى تماسك الأُسرة، وشيوع المودّة بين أبنائها، كما تؤدّي في نفس الوقت إلى تضامن المجتمع الإسلامي وترابطه، الأمر الذي يحرص عليه الإسلام كأشدّ ما يكون الحرص.

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض الصفات الكريمة التي أدلى بها الإمام عليه‌السلام.

---

(١) أُصول الكافي: ٢: ٢٤.

(٢) أُصول الكافي: ٢: ١٥٢.

الصفات الذميمة

وحذّر الإمام الصادق عليه السلام من الصفات الذميمة، والنزعات الشريرة التي توجب انزلاق الإنسان إلى مستوى سحيق ما له من قرار، وفيما يلي بعضها:

الحقد

من أفحش الصفات: الحقد على الناس، وقد حذّر الإمام عليه السلام منه في كثير من أحاديثه، وهذه بعضها:

١ ـ قال عليه السلام: «**احْذَروا الحِقْدَ، فَإِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَخْذُلُ الظّالِمَ، وَيَنْصُرُ الْمَظْلومَ**»[١].

٢ ـ قال عليه السلام: «**الحِقْدُ لَا يَسْكُنُ قَلْبَ مُؤْمِنٍ؛ لِأَنَّ الحَقُودَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**»[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: «**مَنْ حَقَدَ عَلىٰ أَخيهِ الْمُؤْمِنِ وَضَرَّهُ كُنّا يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنْ خُصَمائِهِ**»[٣].

٤ ـ قال عليه السلام: «**إِنَّ اللهَ تَعالىٰ يَغْفِرُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ بِعَدَدِ وَرَقِ الشَّجَرِ وَالثَّمَرِ، إِلَّا مَنْ كانَ حاقِداً عَلىٰ أَخيهِ**»[٤].

٥ ـ قال عليه السلام: «**مَنْ فَرِحَ وَفي قَلْبِهِ عَلىٰ أَخيهِ الْمُؤْمِنِ حِقْدٌ غَيَّرَ اللهُ ما بِهِ مِنْ خَيْرٍ إِلىٰ شَرٍّ، إِلَّا أَنْ يَصْفَحَ عِنْ ذَنْبِ أَخيهِ، وِإِلَّا طالَبَهُ اللهُ بِما سَلَفَ مِنْ ذُنوبِهِ، وَأَوْقَفَهُ عَلىٰ كَشْفِ ما سَلَفَ مِنْ عُيوبِهِ، وَفَضَحَهُ بَيْنَ عِبادِهِ**»[٥].

٦ ـ قال عليه السلام: «**مَنْ يَأْتي اللهَ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَفي قَلْبِهِ لِأَخيهِ الْمُؤْمِنِ حِقْدٌ، لا يَدْخُلُ**

(١ ـ ٥) الجعفريات: ٣٢.

الْجَنَّةَ حَتّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ في سَمِّ الْخِياطِ »(١).

لقد حرّم الإسلام الحقد؛ لأنّه يشيع الكراهية والبغضاء بين أبناء المجتمع الإسلامي، ويفتّت الوحدة بين المسلمين، وهو في نفس الوقت من أخبث الأمراض النفسيّة، فصاحبه يمقت الناس، ويعيش في قلق واضطراب نفسي.

الحسد

من الأمراض النفسيّة الخبيثة: الحسد، فهو من العوامل التي تؤدّي إلى تفكّك المجتمع، وإلقاء الناس في شرّ عظيم، وقد أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام كوكبة من الأحاديث في ذمّه والتحذير منه، وهذه بعضها:

١ ـ قال عليه السلام: **« الْحَسودُ عَدُوُّ اللهِ؛ لِأَنَّهُ يَكْرَهُ ما يُحِبُّهُ اللهُ »**(٢).

٢ ـ قال عليه السلام: **« الْمُؤْمِنُ لَا يَكونُ حَسوداً وَلَا حَقُوداً »**(٣).

٣ ـ قال عليه السلام: **« آفَةُ الدِّينِ: الْحَسَدُ وَالْعُجْبُ وَالْفَخْرُ »**(٤).

٤ ـ قال عليه السلام: **« إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغْبِطُ وَلَا يَحْسُدُ، وَالْمُنافِقُ يَحْسُدُ وَلَا يَغْبِطُ »**(٥).

٥ ـ قال عليه السلام: **« الْحاسِدُ مُضِرٌّ بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَضُرَّ بِالْمَحْسودِ، كَإِبْلِيسَ أُوْرِثَ بِحَسَدِهِ اللَّعْنَةَ، وَلِآدَمَ الْإِجْتِباءُ وَالْهُدىٰ وَالرَّفْعُ إِلىٰ مَحَلِّ حَقائِقِ الْعَهْدِ وَالْإِصْطِفاءِ، فَكُنْ مَحْسوداً وَلَا تَكُنْ حاسِداً، فَإِنَّ ميزانَ الْحاسِدِ أَبَداً خَفيفٌ بِثِقْلِ ميزانِ الْمَحْسُودِ، وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ، فَماذا يَنْفَعُ حَسَدُ الْحاسِدِ؟ وَماذا يَضُرُّ الْمَحْسودَ؟**

---

(١) الجعفريّات: ٣٢.

(٢) و (٣) الجعفريّات: ٣٦.

(٤) و (٥) جامع السعادات: ٢: ١٩٢.

وَالْحَسَدُ أَصْلُهُ مِنْ عَمَى الْقَلْبِ، وَالْجُحودِ بِفَضْلِ اللهِ تَعالىٰ، وَهُما جَناحانِ لِلْكُفْرِ، وَبِالْحَسَدِ وَقَعَ ابْنُ آدَمَ في حَسْرَةِ الْأَبَدِ، وَهَلَكَ مَهْلَكاً لاَ يَنْجُو مِنْهُ أَبَداً، وَلاَ تَوْبَةَ لِلحاسِدِ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَمِرٌّ عَلَيْهِ، مُعْتَقِدٌ بِهِ، مَطْبوعٌ فيهِ، يَبْدو بِلَا مُعارِضٍ مُضِرٍّ لَهُ وَلَا سَبَبٍ، وَالطَّبْعُ وَلَا يَتَغَيَّرُ عَنِ الْأَصْلِ وَإِنْ عُولِجَ»[١].

٦ ـ قال عليه السلام: «رُبَّ مَحْسودٍ عَلىٰ رَخاءٍ وَهُوَ بَلاَؤُهُ، وَرُبَّ مَرْحُومٍ مِنْ سَقَمٍ وَهُوَ شِفاؤُهُ، وَرُبَّ مَبْغوضٍ عَلىٰ نِعْمَةٍ وَهِيَ دَواؤُهُ»[٢].

إلى غير ذلك من الأخبار التي أُثرت عن هذا الإمام العظيم، وهي تحذّر من هذه الصفة الخبيثة التي مبعثها الشحّ بالخير على عباد الله، والعداوة والبغضاء للمحسود، والتكبّر على خلق الله، واحتقار المحسود، وغير ذلك من الأمراض النفسيّة التي نصّ عليها علماء الأخلاق.

العجب

العجب من أرذل الصفات النفسيّة، وهو من مهلكات الإنسان ومردياته، وقد شنّ الإمام الصادق عليه السلام حملة عليه، وحذّر من الاتّصاف به، وقد تظافرت الأخبار عنه في ذلك، وهذه بعضها:

١ ـ قال عليه السلام: «الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَعْجَبُ بِعَمَلِهِ وَهُوَ لَا يَدْري بِما يُخْتَمُ لَهُ، فَمَنْ أُعْجِبَ بِنَفْسِهِ وَفِعْلِهِ فَقَدْ ضَلَّ عَنْ نَهْجِ الرَّشادِ، وَادَّعىٰ ما لَيْسَ لَهُ، وَالْمُدَّعي مِنْ غَيْرِ حَقٍّ كاذِبٌ وَإِنْ أَخْفىٰ دَعْواهُ، وَطالَ دَهْرُهُ، وَأَنَّ أَوَّلَ ما يُفْعَلُ بِالْمُعْجَبِ نَزْعُ

---

(١) مصباح الشريعة: ١٠٤، الباب ٤٨.

(٢) الجعفريّات: ٣٦.

ما أُعْجِبَ بِهِ لِيَعْلَمَ أَنَّهُ عاجِزٌ حَقيرٌ ، وَيَشْهَدَ عَلىٰ نَفْسِهِ لِيَكونَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَوْكَدُ كَما فَعَلَ إِبْليسُ ، وَالْعُجْبُ نَباتٌ حَبُّها الْكُفْرُ ، وَأَرْضُها النِّفاقُ ، وَماؤُها الْبَغْيُ ، وَأَغْصانُها الْجَهْلُ ، وَوَرَقُها الضَّلالَةُ ، وَثَمَرُها اللَّعْنَةُ وَالْخُلودُ في النّارِ ، فَمَنِ اخْتارَ الْعُجْبَ فَقَدْ بَذَرَ الْكُفْرَ ، وَزَرَعَ النِّفاقَ ، وَلا بُدَّ أَنْ يُثْمِرَ »(١) .

٢ ـ قال عليه السلام : « عَلِمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ الذَّنْبَ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعُجْبِ ، وَلَوْلا ذٰلِكَ ما ابْتَلَى اللهُ مُؤْمِناً بِذَنْبٍ أَبَداً »(٢) .

٣ ـ قال عليه السلام : « مَنْ دَخَلَهُ الْعُجْبُ هَلَكَ »(٣) .

٤ ـ وعُرض على الإمام عليه السلام أنّ رجلاً يعمل العمل وهو خائف مشفق ، ثمّ يعمل شيئاً من البرّ فيدخله شيء من العجب منه ، فقال عليه السلام : « هُوَ في حالَتِهِ الْأُولىٰ ، وَهُوَ خائِفٌ أَحْسَنُ حالاً مِنْهُ في حالِ عُجْبِهِ »(٤) .

هذه بعض الأخبار التي أدلى بها الإمام عليه السلام في ذمّ العجب الذي هو من الآفات الداعية إلى التكبّر والغرور ، ونسيان الله تعالى ، وأنّ من يتّصف به فقد ضلّ سعيه ، وخاب أمله ، وابتعد عن ربّه .

الحرص

الحرص من الصفات الذميمة التي حذّر الإمام الصادق عليه السلام منها ، وقد أُثرت عنه بعض الأحاديث في ذمّه ، وهذه بعضها :

---

(١) و (٣) جامع السعادات : ١ : ٣٢٦ .

(٢) بهجة المجالس : ١ : ٤٣٩ .

(٤) جامع السعادات : ١ : ٣٢٧ .

١ ـ قال عليه السلام: «**الْمُؤمِنُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْحِرْصِ عَلىٰ ما لَيْسَ لَهُ**»(١).

٢ ـ قال عليه السلام: «**الْحَريصُ كَأَحْلَامِ النّائمِ، يَفْرَحُ بِها في مَنامِهِ، وَيَكْثُرُ تَأَسُّفُهُ في يَقْظَتِهِ، أَوْ كَدودَةِ الإبْريسَمِ الَّتي تَنْسِجُهُ عَلىٰ نَفْسِها لِقُوَّةِ حِرْصِها، فَلَا تَزْدادُ إِلَّا سِجْناً، وَمِنَ النَّجاةِ إِلَّا بُعْداً**»(٢).

٣ ـ قال عليه السلام: «**إِنَّ فيما نَزَلَ بِهِ الْوَحْيُ مِنَ السَّماءِ، لَوْ أَنَّ لابْنِ آدَمَ وادِيَيْنِ يَسيلانِ ذَهَباً وَفِضَّةً لَابْتَغىٰ لَهُما ثالِثاً. يابْنَ آدَمَ، إِنَّما بَطْنُكَ بَحْرٌ مِنَ الْبُحورِ، وَوادٍ مِنَ الْأَوْدِيَةِ لَا يَمْلَأُها شَيْءٌ إِلَّا التُّرابُ**»(٣).

إنّ الحرص مبعثه حبّ الدنيا، وإنّ صاحبه لمبتلى بجمع المال والتهالك على حصوله بأي طريق كان، فهو دائم الحركة في غمرات الدنيا حتّى تطرحه الأرض إلى جوفها. اسمعوا هذه الكلمة البليغة من الإمام عليه السلام في ذمّ هذه الظاهرة السيّئة:

٤ ـ قال عليه السلام: «**أَغْنَى الْغِنىٰ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْحِرْصِ أَسيراً**»(٤).

إنّ من لم يصب بهذا الداء فهو من أغنى الناس، ومن أكثرهم راحة، ومن أبعدهم عن الشقاء.

البخل

البخل من الصفات الكريهة التي يمقتها الإمام، وحذّر منها، وقد أُثرت عنه كوكبة من الأحاديث في بغضه وكراهيّته:

---

(١) و (٢) الجعفريّات: ٣٣.

(٣) جامع السعادات: ٢: ١٠٠.

(٤) مجموعة ورّام: ٢: ٢٠٦.

١ ـ قال عليه السلام: **«الْجَنَّةُ مُحَرَّمَةٌ عَلىٰ كُلِّ بَخيلٍ»**(١).

٢ ـ قال عليه السلام: **«إِيّاكُمْ وَالْبُخْلَ، فَإِنَّهُ عاهَةٌ، وَالْعاهَةُ لَا تَكونُ في مُؤْمِنٍ»**(٢).

٣ ـ قال عليه السلام: **«إِذا صَحَّ الْإِيمانُ انْتَزِعَ الْبُخْلُ كَما تُنْتَزَعُ الشَّعْرَةُ مِنْ جِلْدِها»**(٣).

٤ ـ قال عليه السلام: **«لَا يَنْفَعُ الْإِيمانُ مَعَ الْبُخْلِ»**(٤).

٥ ـ قال عليه السلام: **«الْبُخْلُ جَهْلٌ، وَقِلَّةُ مَعْرِفَةٍ بِالْخالِقِ الرّازِقِ»**(٥).

٦ ـ قال عليه السلام: **«ما لِلْبَخيلِ دِيْنٌ وَلَا مَوَدَّةٌ، وَلَا يَقينٌ، وَلَيْسَ هُوَ مِنَ الْمُؤْمِنينِ»**(٦).

هذه بعض الأخبار التي أُثرت عن سليل النبوّة الإمام الصادق عليه السلام في ذمّ البخل والتحذير منه؛ لأنّه من أرذل الصفات، ومن أكثرها ضرراً على الفرد وعلى المجتمع.

التكبّر

من الصفات المهلكة والموجبة لغضب الله تعالى التكبّر، وهو أن يرى الشخص نفسه فوق الغير، وهو ممّا يوجب احتقار الناس، والاستعلاء عليهم، والترفّع عن مرافقتهم ومجالستهم، والسلام عليهم، وعدم الالتفات والاعتناء بالوعظ والإرشاد والنصح.. وهو أعظم حاجب بين الإنسان وخالقه، وقد تواترت الأخبار عن سليل النبوّة الإمام الصادق عليه السلام في ذمّه والتحذير منه، وهذه بعضها:

١ ـ قال عليه السلام: **«مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى الْحَقِّ وَأَهْلِهِ حُجِبَ عَنِ الْإِتِّصالِ، وَحُرِمَ مِنَ النَّظَرِ إِلىٰ بارِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ»**(٧).

(١ ـ ٣) الجعفريّات: ٢٧.

(٤ ـ ٦) الجعفريّات: ٢٨.

(٧) الجعفريّات: ٢٦.

٢ ـ قال عليه السلام: «مَنْ تَكَبَّرَ عَلىٰ أَوْلِياءِ اللهِ تَعالىٰ رَدَّهُ إِلَى الْوَراءِ، وَقَرَنَهُ بِالْأَعْداءِ»(١).

٣ ـ قال عليه السلام: «أَبْعَدُ النّاسِ مِنَ اللهِ الْمُتَكَبِّرُونَ»(٢).

٤ ـ قال عليه السلام: «ما مِنْ رَجُلٍ تَكَبَّرَ أَوْ تَجَبَّرَ إِلَّا لِذِلَّةٍ وَجَدَها في نَفْسِهِ»(٣).

٥ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ في السَّماءِ مَلَكَيْنِ مُوَكَّلَيْنِ بِالْعِبادِ، فَمَنْ تَواضَعَ رَفَعاهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعاهُ»(٤).

التكبّر آفة مدمّرة ومهلكة للإنسان، وقد توعّد الله تعالى المتكبّرين الذين يتركون عبادته تكبّراً عليه بنار جهنّم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(٥).

إنّ المتكبّر يرى نفسه في عزّة وعظمة، ويؤدّي به الجهل إلى اقتراف الجرائم والموبقات، التي منها الاعتداء على الناس وسحق كرامتهم.

الطمع

وهو من خسائس الصفات، والمصاب به بعيد عن الكرامة، مهان عند الناس، وقد حذّر منه الإمام الصادق عليه السلام فقد قيل له: ما الذي يثبت الإيمان في العبد؟

قال: «الْوَرَعُ، وَالَّذي يُخْرِجُهُ مِنْهُ الطَّمَعُ»(٦).

إنّ المصاب بهذا الداء يفقد التوكّل على الله، ويفقد الثقة بخالقه، ويكون همّه

---

(١) الجعفريّات: ٢٦.

(٢) الغايات: ٨١.

(٣) و (٤) جامع السعادات: ١: ٣٥١.

(٥) غافر ٤٠: ٦٠.

(٦) جامع السعادات: ٢: ١٠٦.

نحو ما في أيدي الناس .

الغرور

من الصفات الذميمة : الغرور بالمال ، والصحّة ، والولد ، وغير ذلك من المهلكات والمرديات .

وقد حذّر الإمام الصادق عليه السلام منه بقوله : **« المَغْرورُ في الدُّنيا مِسْكينٌ ، وَفي الآخِرَةِ مَغْبونٌ ؛ لِأَنَّهُ باعَ الْأَفْضَلَ بِالْأَدْنىٰ ، أَوَلا تَعْجَبُ مِنْ نَفْسِكَ .**

فَرُبَّما اغْتَرَرْتَ بِمالِكَ وَصِحَّةِ جَسَدِكَ لَعَلَّكَ تَبْقىٰ .

وَرُبَّما اغْتَرَرْتَ بِطُولِ عُمُرِكَ ، وَأَوْلادِكَ ، وَأَصْحابِكَ ، لَعَلَّكَ تَنْجو بِهِمْ .

وَرُبَّما اغْتَرَرْتَ بِجَمالِكَ ، وَإِصابَتِكَ مَأْمولَكَ وَهَواكَ ، فَظَنَنْتَ أَنَّكَ صادِقٌ وَمُصيبٌ .

وَرُبَّما اغْتَرَرْتَ بِما تَرىٰ مِنَ النَّدَمِ عَلىٰ تَقْصيرِكَ في الْعِبادَةِ ، وَلَعَلَّ اللهَ يَعْلَمُ مِنْ قَلْبِكَ بِخِلَافِ ذٰلِكَ .

وَرُبَّما أَقَمْتَ نَفْسَكَ عَلَى الْعِبادَةِ مُتَكَلِّفاً ، وَاللهُ يُريدُ الْإِخْلَاصَ .

وَرُبَّما افْتَخَرْتَ بِعِلْمِكَ وَنَسَبِكَ وَأَنْتَ غافِلٌ عَنْ مُضْمَراتِ ما في غَيْبِ اللهِ تَعالىٰ .

وَرُبَّما تَوَهَّمْتَ أَنَّكَ تَدْعو اللهَ وَأَنْتَ تَدْعو سِواهُ .

وَرُبَّما حَسِبْتَ أَنَّكَ ناصِحٌ لِلْخَلْقِ ، وَأَنْتَ تُريدُهُم لِنَفْسِكَ أَنْ يَميلوا إِلَيْكَ .

وَرُبَّما ذَمَمْتَ نَفْسَكَ ، وَأَنْتَ تَمْدَحُها عَلَى الْحَقيقَةِ »[١] .

وألمّ حديث الإمام عليه السلام بدوافع الغرور وبواعثه ، وحذّر منها لأنّها تبعد الإنسان عن خالقه ، وتلقيه في شرّ عظيم .

---

(١) جامع السعادات : ٣ : ٥ .

الغضب

أمّا الغضب فإنّه مفتاح كلّ جريمة، ومصدر لكلّ موبقة. قال بعض علماء الأخلاق: «الغضب شعلة نار اقتبست من نار الله الموقدة، إلّا أنّها لا تطّلع على الأفئدة».

إنّ الغضب يستر نور العقل، ويضعّف فعّاليّاته، ويؤدّي إلى الانتقام من الغير، والوقوع في المهالك، كقتل النفس وغير ذلك ممّا ذكره علماء النفس. وقد شنّ الإمام الصادق عليه السلام عليه حملة شعواء، وحذّر منه كأشدّ ما يكون التحذير. اسمعوا ما يقوله:

١ ـ قال عليه السلام: «**الْغَضَبُ مِفْتاحُ كُلِّ شَرٍّ**»[١].

٢ ـ قال عليه السلام: «**الْغَضَبُ مَمْحَقَةٌ لِقَلْبِ الْحَكيمِ**»[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: «**مَنْ لَمْ يَمْلِكْ غَضَبَهُ لَمْ يَمْلِكْ عَقْلَه**»[٣].

٤ ـ قال عليه السلام: «**لَيْسَ مِنّا مَنْ إذا غَضِبَ أَخْرَجَهُ غَضَبُهُ عَنِ الْحَقِّ**»[٤].

إنّ الغضب من الصفات الرذيلة التي تلقي الإنسان في شرّ عظيم، وتجرّده من إنسانيّته، وتفتح له أبواب كلّ شرّ.

النفاق

إنّ المنافقين هم الذين يكيدون للإسلام، ويبغون له الغوائل، ويدبّرون له

---

(١) جامع السعادات: ١: ٢٩٠. الخصال: ٨.

(٢) و (٣) جامع السعادات: ١: ٢٩٠.

(٤) الجعفريّات: ٥٤.

المؤامرات ، وقد أعلن الذكر الحكيم في كثير من آياته ذمّهم ، ودعا المسلمين للحذر منهم ، كما نزلت سورة خاصّة في القرآن الكريم في جرحهم ، والنيل منهم ، وقد تناولهم الإمام الصادق عليه السلام بالذمّ والقدح . اسمعوا ما يقوله :

١ - قال عليه السلام : **« مَنْ كَثُرَ نِفاقُهُ عَمِيَ قَلْبُهُ عَنْ رُشْدِهِ ، وَهانَ عَلَى الْخَلْقِ شَخْصُهُ »**[١] .

٢ - قال عليه السلام : **« ما نَافَقَ أَحَدٌ قَطُّ وَرَضِيَ اللهُ بِعَمَلِهِ »**[٢] .

٣ - قال عليه السلام : **« مَنْ لَقِيَ الْمُؤْمِنينَ بِوَجْهٍ ، وَغابَهُم بِوَجْهٍ أَتىٰ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَلَهُ لِسانانِ مِنْ نارٍ »**[٣] .

٤ - قال عليه السلام : **« الْمُنافِقُ في دينِ اللهِ كَالسّارِقِ في حَرَمِ اللهِ »**[٤] .

إنّ النفاق من أقذر الصفات وأخسّها ، والمصاب به ليس له ضمير ولا ذمّة ، وهو في الدرك الأسفل من النار .

السفه

وأهاب الإمام عليه السلام بالمسلم من أن يتّصف بالسفه ؛ لأنّه يفقد بذلك أصالته وتوازنه ، ولنستمع إلى ما قاله عليه السلام :

١ - قال عليه السلام : **« الْمُؤْمِنُ بَرِيٌّ مِنَ السَّفَهِ كَما أَنَّ التَّقِيَّةَ وَالْفَضْلَ لا يَعْرِفُهُما الْكافِرُ »**[٥] .

٢ - قال عليه السلام : **« الْمُؤْمِنُ لا يَكونُ سَفيهاً أَوْ حَذِقاً »**[٦] .

٣ - قال عليه السلام : **« الْحَذَقُ وَالسَّفَهُ مِنْ أَبْوابِ جَهَنَّمَ »**[٧] .

---

(١) و (٢) الجعفريّات : ٤٥.

(٣) الاختصاص : ٢٥.

(٤) الجعفريّات : ٤٢.

(٥ - ٧) الجعفريّات : ٣٤.

٤ ـ قال عليه السلام: «لَا تَسَفَّهوا، فإنَّ أَئِمَّتَكُمْ لَيْسوا بِسُفَهاءَ»[١].

لقد أراد الإمام للمسلمين أن يعيشوا حياة كريمة بعيدة عن الصور الهزيلة من السفه وغيره.

٥ ـ قال عليه السلام: «قَرُّوا بِما وَهَبَ اللهُ لَكُمْ مِن دينِهِ، فَإِنَّ السَّفَهَ ضِدّ النُّور»[٢].

٦ ـ قال عليه السلام: «تَعَلَّموا الْمَديحَ، وَلَا تَذْكُروا السَّفَهَ فَتَفِرَّ عَنْكُمُ الْمَلائِكَةُ»[٣].

٧ ـ قال عليه السلام: «عَلَيْكُمْ بِالْمَديحِ وَذَروا السَّفَهَ، فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ لَا تَتَكَلَّمُ فيهِ»[٤].

إنّ السفه من الأمراض النفسيّة، والمصاب به يحجر عليه في أمواله، ويمنع من التصرّف فيها صيانة لأمواله من الضياع والدمار.

الغيبة

الغيبة من أفحش المحرّمات في الإسلام؛ لأنّها تشيع الكراهية والبغضاء بين المسلمين، كما أنّها تسبّب سقوط المغتاب من أعين الناس، وهدر كرامته. وقد أعلن الإمام الصادق عليه السلام في كوكبة من أحاديثه عن تحريم الإسلام وتحذيره لهذه الصفة، وفيما يلي ذلك:

١ ـ قال عليه السلام: «مَنْ قالَ في مُؤْمِنٍ ما رَأَتْهُ عَيْناهُ وَسَمِعَتْهُ أُذُناهُ فَهُوَ مِنَ الَّذينَ قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥]»[٦].

---

(١) مجوعة ورّام: ٢: ٢٠٦.

(٢ ـ ٤) الجعفريّات: ٤٩.

(٥) النور ٢٤: ١٩.

(٦) أصول الكافي: ٢: ٣٤١.

٢ ـ قال عليه السلام: «مَنْ رَوىٰ عَلىٰ مُؤْمِنٍ رِوايَةً يُريدُ بِها شَيْنَهُ وَهَدْمَ مُروءَتِهِ لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النّاسِ أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْ وَلايَتِهِ إِلىٰ وَلايَةِ الشَّيْطانِ»(١).

٣ ـ قال عليه السلام: «مَنِ اغْتابَ أَخاهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ غَيْرِ تِرَةٍ بَيْنَهُما فَهو شِرْكُ شَيْطانٍ»(٢).

٤ ـ قال عليه السلام: «الْغِيْبَةُ حَرامٌ عَلىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنَّها لَتَأْكُلُ الْحَسَناتِ كَما تَأْكُلُ النّارُ الْحَطَبَ الْيابِسَ»(٣).

٥ ـ قال عليه السلام: «الْغِيْبَةُ آفَةُ الْقَلْبِ، لأَنَّها تُسيءُ ظَنَّهُ، وَتُغَيِّرُ جَوْهَرَهُ»(٤).

٦ ـ قال عليه السلام: «مَنِ اغْتابَ مُؤْمِناً بِما لَيْسَ فيهِ فَقَدْ قَتَلَهُ، وَمَنِ اغْتابَهُ بِما هُوَ فيهِ فَقَدْ بَهَتَهُ، وَمَنْ بَهَتَ مُؤْمِناً فَقَدْ حارَبَ اللهَ وَرَسولَه»(٥).

إنّ الغيبة من أخبث الرذائل، ومن أقبح الصفات، وقد كان السلف الصالح لا يرون العبادة في الصوم والصلاة، وإنّما في الكفّ عن أعراض الناس؛ لأنّه عندهم من أفضل الأعمال، كما يعتقدون أنّ الوصول إلى المراتب العالية في الجنّة يتوقّف على ترك الغيبة.

المراء والجدال

أمّا المراء فهو الطعن في كلام الغير، وباعثه التحقير والإهانة له، أو إظهار التفوّق عليه.

وأمّا الجدال فهو اللجاج في الكلام، وباعثه الحسد أو العداوة، وكلاهما ممّا

---

(١) مجموعة ورّام: ٢: ٢٠٩. أُصول الكافي: ٢: ٣٦٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤: ٤١٧، الحديث ٥٩٠٩.

(٣) كشف الريبة / الشهيد الثاني: ٩، وليس فيه: «اليابس».

(٤) و (٥) الجعفريّات: ٣٩.

حرّمه الإسلام ، ولنستمع إلى وصايا سليل النبوّة الإمام الصادق عليه السلام في النهي عنهما :

١ ـ قال عليه السلام : « **لا تُمارِيَنَّ حَليماً ، وَلا سَفيهاً ، فَإِنَّ الحَليمَ يَغْلِبُكَ ، وَالسَّفيهَ يُؤْذيكَ** »[1] .

٢ ـ قال عليه السلام : « **إِيّاكُم وَالْمُشادَّةَ ، فَإِنَّها تورِثُ الْمَعَرَّةَ ، وَتُظْهِرُ العَوْرَةَ** »[2] .

٣ ـ قال عليه السلام : « **إِيّاكُم وَالْخُصومَةَ ، فَإِنَّها تَشْغَلُ الْقَلْبَ ، وَتورِثُ النِّفاقَ ، وَتَكْسِبُ الضَّغائِنَ** »[3] .

إنّ الجدل والخصومة ممّا يوجبان العداوة والبغضاء بين المسلمين ، ويقضيان على الألفة والمحبّة التي يريدها الإسلام للمسلمين .

٤ ـ قال عليه السلام : « **الْجِدالُ يُميتُ الْمَوَدَّةَ** »[4] .

الشماتة

من الصفات الكريهة في الإسلام : الشماتة ، وهي الفرح بمصيبة المسلم ، وقد أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام بعض الأحاديث في ذمّها ، وهي :

١ ـ قال عليه السلام : « **لا تُبْدِ الشَّماتَةَ لأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللهُ وَيُصَيِّرَها بِكَ** »[5] .

٢ ـ قال عليه السلام : « **مَنْ شَمِتَ بِمُصيبَةٍ نَزَلَتْ بِأَخيهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيا حَتّى يُفْتَتَنَ** »[6] .

إنّ الشماتة ـ على الأكثر ـ إنّما تحدث من العداوة أو الحسد وكلاهما ممّا حرّمه الإسلام .

---

(١) و (٢) جامع السعادات : ٢ : ٢٨٠ .

(٣) جامع السعادات : ٢ : ٢٨٠ . تاريخ الإسلام : ٦ : ٤٨ . تذكرة الحفّاظ : ١ : ١٥٨ .

(٤) الجعفريّات : ٢٧ .

(٥) و (٦) أُصول الكافي : ٢ : ٣٤٤ .

النميمة

وحذّر الإمام الصادق عليه السلام من النميمة، وأهاب بالمسلمين من اقترافها، وهذه بعض الأحاديث الواردة عنه في التحذير منها:

١ - قال عليه السلام: **«مَنْ نَمَّ أَخاهُ بَلاهُ اللهُ بِضُرٍّ يَعْتَريهِ»**(١).

٢ - قال عليه السلام: **«ما نَمَّ أَحَدٌ عَلىٰ أَخيهِ الْمُؤْمِنِ إِلَّا وَقَدْ أَبْعَدَهُ اللهُ، وَنَجا ذٰلِكَ الْمُؤْمِنُ مِنْ شَرِّ نَميمَتِهِ، وَكَفاهُ غائِلَتَهُ»**(٢).

٣ - قال عليه السلام: **«إِيّاكُم وَعِشْرَةَ النَّمّامِ، فَإِنَّهُ يَقولُ الزّورَ، وَيَحْمِلُ الْإِفْكَ، وَيُفَرِّقُ الشَّمْلَ، فَهُوَ طولَ عُمُرِهِ بِغَيْرِ رُشْدٍ»**(٣).

٤ - قال عليه السلام: **«لا يَنِمُّ مُسْلِمٌ عَبْداً يَقولُ: اللهُ أَحَدٌ»**(٤).

إنّ النمّام شرّ الناس وأخبثهم، فهو يتسلّح بالكذب والافتراء والغلّ والحسد، ويسعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل، ويفسد في الأرض.

البهتان

وهو أن يقول الإنسان المسلم في أخيه المسلم ما يكرهه، ولم يكن ذلك فيه، وهو أشدّ إثماً من الغيبة والكذب. قال تعالى: **﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾**(٥).

وقد حذّر الإمام الصادق عليه السلام من هذه الصفة الكريهة، قال عليه السلام: **«مَنْ بَهَتَ مُؤْمِناً أَوْ مُؤْمِنَةً بِما لَيْسَ فيهِ، بَعَثَهُ ـ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ في طينَةِ خَبالٍ حَتّىٰ يَخْرُجَ مِمّا قالَ»**.

(١ ـ ٤) الجعفريّات: ٤٠.

(٥) النساء ٤: ١١٢.

وسئل : ما طينة الخبال ؟

فقال : « **صَديدٌ يَخْرُجُ مِنْ فُروجِ الْمُومِساتِ** »[١] .

إنّ البهتان من عوامل التفرقة بين المسلمين ، فلذا شدّد الإمام عليه السلام على النهي عنه .

البغي

البغي من الصفات التي يمقتها الإسلام وحرّمها ، وقد حذّر الإمام الصادق عليه السلام منها . اسمعوا ما يقوله :

١ ـ قال عليه السلام : « **البَغْيُ مَصْرَعُ السُّوءِ** »[٢] .

٢ ـ قال عليه السلام : « **البَغْيُ أَسْرَعُ الذُّنُوبِ عِقاباً** »[٣] .

٣ ـ قال عليه السلام : « **بِئْسَ الزّادُ إِلَى الْمَعادِ الْعُدوانُ عَلَى الْعِبادِ** »[٤] .

إنّ البغي من مصاديق الظلم الذي هو من أفحش المحرّمات في الإسلام .

الظلم

وقاوم الإسلام الظلم ، وحارب الظالمين والمعتدين ، وقد تبنّى أئمّة أهل البيت عليهم السلام بصورة إيجابيّة مقاومة الظلم بجميع صوره وألوانه ، وقدّموا أنفسهم وما يملكونه في سبيل نشر العدالة الاجتماعيّة بين الناس .

وقد أُثرت كوكبة من الأحاديث عن الإمام الصادق عليه السلام في ذمّ الظلم الذي هو

---

(١) جامع السعادات : ٢ : ٣١٠ .

(٢ ـ ٤) الجعفريّات : ٢٦ .

من أفحش المحرّمات ، وهذه بعض أحاديثه :

١ ـ قال عليه السلام : « ما مِنْ مَظْلِمَةٍ أَشَدُّ مِنْ مَظْلِمَةٍ لَا يَجِدُ صاحِبُها عَلَيْها عَوْناً إلَّا اللهَ تَعالىٰ »(١) .

٢ ـ قال عليه السلام : « مَنْ أَكَلَ مالَ أَخيهِ ظُلْماً وَلَمْ يَرُدَّهُ إِلَيْهِ أَكَلَ جَذْوَةً مِنَ النّارِ يَوْمَ الْقِيامَةِ »(٢) .

٣ ـ قال عليه السلام : « إِنَّ اللهَ أَوْحىٰ إِلىٰ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبيائِهِ في مَمْلَكَةِ جَبّارٍ مِنَ الْجَبّارينَ أَنِ ائْتِ هٰذَا الْجَبّارَ فَقُلْ لَهُ : إِنّي لَمْ أَسْتَعْمِلْكَ عَلىٰ سَفْكِ الدِّماءِ ، وَاتِّخاذِ الْأَمْوالِ ، وَإِنَّما اسْتَعْمَلْتُكَ لِتَكُفَّ عَنّي أَصْواتَ الْمَظْلومينَ ، فَإِنّي لَمْ أَدَعْ ظُلَامَتَهُم وَإِنْ كانُوا كُفّاراً »(٣) .

٤ ـ قال عليه السلام : « أَما إِنَّ الْمَظْلومَ يَأْخُذُ مِنْ دِينِ الظّالِمِ أَكْثَرَ مِمّا يَأْخُذُ الظّالِمُ مِنْ مالِ الْمَظْلومِ » .

وأضاف الإمام قائلاً : « مَنْ يَفْعَلِ الشَّرَّ بِالنّاسِ فَلا يُنْكِرِ الشَّرَّ إذا فُعِلَ بِهِ ، أَما إِنَّهُ يَحْصُدُ ابْنُ آدَمَ ما يَزْرَعُ ، وَلَيْسَ يَحْصُدُ أَحَدٌ مِنَ الْمُرِّ حُلْواً ، وَلَا مِنَ الْحُلْوِ مُرّاً »(٤) .

٥ ـ قال عليه السلام : « مَنْ ظَلَمَ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ مَنْ يَظْلِمُهُ أَوْ عَلىٰ عَقِبِهِ ، أَوْ عَلىٰ عَقِبِ عَقِبِهِ » .

فانبرى له شخص فقال له : هو يظلم فيسلّط الله على عقبه ، أو على عقب عقبه ؟

فأجابه الإمام بالآية الكريمة : ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِن خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴾(٥) »(٦) .

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٣١٨.

(٢) و (٣) أصول الكافي : ٢ : ٣٢٠.

(٤) و (٦) جامع السعادات : ٢ : ٢١٧.

(٥) النساء ٤ : ٩.

٦ ـ قال عليه السلام : « الْعامِلُ بِالظُّلْمِ ، وَالْمُعينُ لَهُ ، وَالرّاضِي بِهِ شُرَكاءُ ثَلاثَتُهُم »[١] .

٧ ـ قال عليه السلام : « مَنْ عَذَرَ ظالِماً بِظُلْمِهِ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ مَنْ يَظْلِمُهُ ، فَإِنْ دَعا لَهُ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ ، وَلَمْ يَأْجُرْهُ اللهُ عَلىٰ ظُلامَتِه »[٢] .

هذه بعض الأخبار التي أُثرت عن سليل النبوّة وسيّد العترة في عصره ، وهي تشجب الظلم ، وتندّد به ، وتذمّ الظالمين الذين هم ذئاب المجتمع ، وتتوعّدهم بنار جهنّم في الدار الآخرة .

الرياء

وندّد الإمام الصادق عليه السلام بالرياء أشدّ ما يكون التنديد ؛ لأنّ صاحبه لا يملك ضميراً حيّاً يخشى الله ، وقد أدلى عليه السلام بكوكبة من الأحاديث في ذمّه والتحذير منه ، وهذه بعضها :

١ ـ قال عليه السلام : « قالَ اللهُ تَعالىٰ : أَنا أَغْنَى الْأَغْنِياءِ عَنِ الشَّريكِ ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعي غَيْري في عَمَلٍ لَمْ أَقْبَلْهُ إِلَّا ما كانَ لي خالِصاً »[٣] .

٢ ـ قال عليه السلام : « كُلُّ رِياءٍ شِرْكٌ ، إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِلنّاسِ كانَ ثَوابُهُ عَلَى النّاسِ ، وَمَنْ عَمِلَ لِلهِ تَعالىٰ كانَ ثَوابُهُ عَلَى اللهِ تَعالىٰ »[٤] .

٣ ـ قال عليه السلام : « الرَّجُلُ يَعْمَلُ شَيْئاً مِنَ الثَّوابِ لا يَطْلُبُ بِهِ وَجْهَ اللهِ تَعالىٰ ، إِنَّما يَطْلُبُ تَزْكِيَةَ النّاسِ ، يَشْتَهي أَنْ يَسْمَعَ بِهِ النّاسُ ، فَهذا الَّذي أَشْرَكَ بِعِبادَةِ رَبِّهِ » .

---

(١) و (٢) جامع السعادات : ٢ : ٢١٧ .

(٣) أُصول الكافي : ٢ : ٢٨٥ .

(٤) بحار الأنوار : ١٥ : ٤٣ .

وأضاف الإمام قائلاً: «ما مِنْ عَبْدٍ أَسَرَّ خَيْراً فَذَهَبَتِ الأَيّامُ أَبَداً حَتّىٰ يُظْهِرَ اللهُ لَهُ خَيْراً، وَما مِنْ عَبْدٍ يُسِرُّ شَرّاً فَذَهَبَتِ الأَيّامُ حَتّىٰ يُظْهِرَ اللهُ لَهُ شَرّاً»(١).

٤ ـ قال عليه السلام: «ما يَصْنَعُ أَحَدُكُم أَنْ يُظْهِرَ حَسَناً، وَيُسِرَّ سَيِّئاً أَلَيْسَ يَرْجِعُ إِلىٰ نَفْسِهِ فَيَعْلَمَ أَنَّ ذٰلِكَ لَيْسَ كَذٰلِكَ، وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾(٢)، إِنَّ السَّرِيرَةَ إِذا صَحَّتْ قَوِيَتِ الْعَلَانِيَةُ»(٣).

٥ ـ قال عليه السلام: «مَنْ أَرادَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقَليلِ مِنْ عَمَلِهِ أَظْهَرَ اللهُ لَهُ أَكْثَرَ مِمّا أَرادَهُ بِهِ، وَمَنْ أَرادَ النّاسَ بِالْكَثيرِ مِنْ عَمَلِهِ في تَعَبٍ مِنْ بَدَنِهِ، وَسَهَرٍ مِنْ لَيْلِهِ أَبَى اللهُ تَعالىٰ إِلَّا أَنْ يُقَلِّلَهُ في عَيْنِ مَنْ سَمِعَهُ»(٤).

٦ ـ قال عليه السلام لعبّاد البصري ـ وكان مرائياً ـ: «وَيْلَكَ يا عَبّادُ، إِيّاكَ وَالرِّياءَ، فَإِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللهِ تَعالىٰ وَكَلَهُ اللهُ إِلىٰ مَنْ عَمِلَ لَهُ»(٥).

٧ ـ قال عليه السلام: «اجْعَلُوا أَمْرَكُم هٰذا للهِ، وَلَا تَجْعَلُوهُ لِلنّاسِ، فَإِنَّهُ ما كانَ للهِ فَهُوَ للهِ، وَما كانَ لِلنّاسِ فَهُوَ لَا يَصْعَدُ للهِ»(٦).

وأهون بالرياء من صفة مفسدة للعمل، فقد أجمع الفقهاء على أنّ الرياء إذا دخل في العبادة أفسدها، وأنّه لا بدّ من الإخلاص فيها.

والرياء أمر وهمي لا بدّ أن ينكشف وتظهر حقيقة الحال.

يقول أبو الحسن التهامي:

ثَوبُ الرِّياءِ يَشِفُّ عَمّا تَحتَهُ ... وَإِذا التَحَفْتَ بِهِ فَإِنَّكَ عارِ

---

(١) جامع السعادات: ٢: ٣٧٣.

(٢) القيامة ٧٥: ١٤.

(٣ ـ ٦) جامع السعادات: ٢: ٣٧٣.

إنّ الحصول على رضا الله ، والتقرّب إليه ، هو الظفر والنجاح ، فإنّه تعالى بيده جميع مجريات الأحداث ، وهو الذي يفيض بالنعم والخيرات على عباده ، فهو أوْلى بالتقرّب من غيره الذي لا يملك شيئاً .

الخيانة

من أفحش الصفات وأقذرها الخيانة ، وقد ندّد بها الإمام الصادق عليه السلام بقوله :

١ ـ قال عليه السلام : « **ما نَجا خائِنٌ ، وَلَا فازَ مَهينٌ ، وَلَا يُغْني اللهُ بَخيلاً** »(١) .

٢ ـ قال عليه السلام : « **الْخائِنُ بَطِيءٌ اتّصالُهُ ، سَريعٌ انْفِصالُهُ ، كَالْفَخّارِ بَطِيءٌ جَبْرُهُ ، سَريعٌ كَسْرُهُ** »(٢) .

٣ ـ قال عليه السلام : « **الْخائِنُ وَالْمَهينُ عَدُوٌّ نَفْسِهِ** »(٣) .

إنّ الخيانة تنمّ عن ضمير لا عهد له بالشرف والكرامة ، ولا صلة له بالمبادئ الرفيعة ، والخيانة بمفهومها الواسع ، سواء أكانت للوطن أم للأُمّة ، لا تصدر إلّا من السفلة والأشرار .

الغشّ والخداع

وقاوم الإسلام الغشّ والخداع ؛ لأنّهما من رذائل الصفات ، ولا يتّصف بهما إلّا المنحطّ في نفسه ، وقد أعلن الإمام الصادق عليه السلام تنديده بهما في مجموعة من أحاديثه ، من بينها :

١ ـ قال عليه السلام : « **مَنْ غَشَّ أَخاهُ فَلَيْسَ مِنّا** »(٤) .

(١ ـ ٣) الجعفريّات : ٢٩ .

(٤) الجعفريّات : ٣١ .

٢ ـ قال عليه السلام : « أَضْدادُ الْمُؤْمِنينَ خادِعُوهُم »[١].

٣ ـ قال عليه السلام : « عَدُوُّ الْحَقِّ مَنْ لَمْ يَنْصَحْ أَهْلَ الْحَقِّ »[٢].

٤ ـ قال عليه السلام : « مَنْ غَشَّ أَخاهُ وَأَخْفاهُ النَّصيحَةَ بُدِّلَ ما فيهِ مِنْ خَيْرٍ إِلىٰ شَرٍّ »[٣].

٥ ـ قال عليه السلام : « مَنْ اسْتُشيرَ وَأَشارَ بِغَيْرِ الصَّوابِ سَلَبَهُ اللهُ الرَّأْيَ السَّديدَ »[٤].

إنّ الغشّ والخداع ينبعثان عن نفس غارقة في حبّ الدنيا ، ولا صلة لها بالله ، ولا إيمان لها باليوم الآخر ، ومن كان يؤمن بالله فلا يقدم على غشّ الناس وخداعهم .

العصبيّة

العصبيّة من الصفات التي مقتها الإسلام ، وهي أن يرى الرجل شرار قومه أخياراً ، وأن يعين قومه على الباطل والإثم ، أمّا حبّ الرجل قومه لهذا فليس من العصبيّة في شيء .

وقد ذمّ الإمام الصادق عليه السلام هذه الظاهرة بقوله : « إِنَّ الْمَلائِكَةَ كانوا يَحْسَبونَ أَنَّ إِبْليسَ مِنْهُمْ ، وَكانَ في عِلْمِ اللهِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ ، فَاسْتَخْرَجَ ما في نَفْسِهِ بِالْحَمِيَّةِ وَالْغَضَبِ ، فَقالَ : ﴿ خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾[٥] »[٦].

إنّ العصبيّة بما لها من مفهوم واسع قد أشعلت نار الحروب في العالم ، وأعقبت الكثير من المفاسد الاجتماعيّة ، وهي ـ من دون شكّ ـ ناشئة عن نفوس مريضة لا عهد لها بالآداب والأخلاق ، ولا صلة لها بالقيم والمبادئ الرفيعة .

(١ ـ ٤) الجعفريّات : ٣١.

(٥) الأعراف ٧ : ١٢. ص ٣٨ : ٧٦.

(٦) جامع السعادات : ١ : ٣٧١.

الشؤم

من الصفات التي يبغضها الإسلام: الشؤم، وهو أن يكون الإنسان متشائماً في جميع أُموره وأحواله، ولا يكون متفائلاً، وقد حصر الإمام الصادق عليه السلام الشؤم في ثلاثة أشياء لا في غيرها.

قال عليه السلام: «**الشُّؤْمُ في ثَلاثَةٍ: في الْمَرْأَةِ وَالدّابَّةِ وَالدّارِ، فَأَمّا شُؤْمُ الْمَرْأَةِ فَكَثْرَةُ مَهْرِها وَعُقوقُ زَوْجِها، وَأَمّا الدّابَّةُ فَسُوءُ خُلُقِها وَمَنْعُها ظَهْرَها، وَأَمّا الدّارُ فَضيقُ ساحَتِها وَسُوءُ جِيرانِها وَكَثْرَةُ عُيوبِها**»(١).

وشجب الإمام عليه السلام مطلق الشؤم في بعض أحاديثه ممّا يدلّل على أنّ الإمام عليه السلام يريد أن يكون الإنسان المسلم متفائلاً في جميع أدوار حياته.

الذلّ

وأهاب الإمام الصادق عليه السلام بالمسلم أن لا يكون ذليلاً حقيراً، وأراد له العزّة والكرامة.

يقول عليه السلام: «**احْذَروا الذُّلَّ، فَإِنَّهُ فِعْلُ الشَّيْطانِ**»(٢).

وقال عليه السلام: «**عَلَيْكُم بِالتَّجَمُّلِ، وَاحْذَروا الذُّلَّ**»(٣).

إنّ الذلّ يؤدّي إلى انعدام شخصيّة الإنسان واحتقاره، وذلك ممّا يتنافى مع روح الإسلام الذي ينشد العزّة بجميع رحابها للمسلمين.

---

(١) الإثنى عشريّة: ٦٩.

(٢) و (٣) الجعفريّات: ٢٩.

المزاح

المزاح من الصفات التي يبغضها الإمام عليه السلام، وحذّر منها. قال عليه السلام: «**إِيَّاكُمْ وَالْمُزاحَ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ بِماءِ الْوَجْهِ**»(١).

إنّ المزاح ـ في أكثر صوره ـ يسبّب البغضاء والعداء بين الناس، إذا كان فيه افتراء على الغير، وانتقاص له، كما إنّه في نفس الوقت يصرف الإنسان من حياة الجدّ إلى حياة عابثة لاهية.

الضجر والقلق

ونهى الإمام عليه السلام عن الضجر والقلق؛ لأنّهما يؤدّيان إلى ضعف الشخصيّة وانهيارها.

قال عليه السلام: «**لا تَكُنْ ضَجِراً وَلا قَلِقاً، وَذَلِّلْ نَفْسَكَ بِاحْتِمالِ مَنْ خالَفَكَ مِمَّنْ هُوَ فَوْقَكَ، مِمَّنْ لَهُ الْفَضْلُ عَلَيْكَ**»(٢).

إنّ الضجر والقلق يؤدّيان إلى انفصام الشخصيّة الذي هو من أخطر الأمراض النفسيّة.

الكسل

وحذّر الإمام عليه السلام من الكسل، واعتبره مفتاحاً لكلّ شرّ.

يقول عليه السلام: «**أَوْصاني أَبي بِقَوْلِهِ: يا بُنَيَّ، إِيّاكَ وَالْكَسَلَ وَالضَّجَرَ، فَإِنَّهُما مِفْتاحُ**

---

(١) بهجة المجالس: ١: ٥٦٨.

(٢) مجموعة ورّام: ٢: ١٥٣.

كُلِّ شَرٍّ . إِنَّكَ إِنْ كَسَلْتَ لَمْ تُؤَدِّ حَقّاً ، وَإِنْ ضَجَرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلىٰ حَقٍّ »[١] .

ويؤدّي الكسل إلى ضعف اقتصاد البلاد ، وعدم تنمية الدخل الفردي ، والأُمّة التي تُمنى بركودٍ اقتصادي فإنّ من جملة عوامله شيوع الكسل بين العمّال ، وعدم قيامهم بما يجب عليهم من الإخلاص في العمل .

الزنا

الزنا من كبائر الذنوب وأفحشها ؛ وذلك لأنّه يؤدّي إلى انهيار الأُسر ، وإضاعة الأنساب ، وإشاعة الجرائم والموبقات في البلاد ، ويفقد المجتمع جميع روابطه ومقوّماته ، ويُمنى بكثير من المشاكل المؤدّية لانهياره .

إنّ الزنا من الذنوب التي تخرج الإنسان المسلم من حدود الإيمان ، وقد سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله : « **لَا يَزْني الزّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ** » ، فخطّ عليه السلام دائرة كبيرة في الأرض ، وأدار في وسطها دائرة صغيرة .

وقال : « **الْكَبيرَةُ هِيَ الْإِسْلامُ ، وَالصَّغيرَةُ هِيَ الْإيمانُ ، فَإذا زَنا الزّانِي خَرَجَ مِنَ الْإيمانِ إِلَى الْإِسْلامِ ، فَإِنْ كَفَرَ خَرَجَ مِنَ الدّائِرَةِ الْكَبيرَةِ إِلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ** »[٢] .

وقد شنّ الإمام الصادق عليه السلام حملة شعواء على جريمة الزنا ، وأُثرت عنه كثير من الأحاديث في ذمّه ، والتحذير منه .

يقول عليه السلام : « **الزِّنا ثَوبٌ أَسْودٌ لَا يَرْتَديهِ إِلَّا الْمُنافِقُ** »[٣] .

إنّ الزنا ثوب أسود ملوّث بالموبقات والجرائم ، لا يلبسه إلّا من مُحيت من نفسه

---

(١) آداب النفس : ١ : ٢٢٠ .

(٢) روضة المحبّين ونزهة المشتاقين : ٣٥٩ . الأمالي والنوادر : ٧٣ .

(٣) الجعفريّات : ٤٥ .

جميع أفانين الشرف والكرامة ، وغرق في الآثام ، وهو مفتاح لكثير من الجرائم ، كشرب الخمر والسرقة والخيانة ، وغير ذلك من الجرائم الأخلاقيّة .

عقوق الوالدين

من الخصال الكريهة ، والذنوب المهلكة : عقوق الوالدين ، فقد أوجب الله طاعتهما ، وألزم رعايتهما ، وحثّ على مودّتهما .

قال الله تعالى : ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً** ﴾(١) .

وقال : ﴿ **وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً** ﴾(٢) .

وقد حثّ الإمام الصادق عليه‌السلام على لزوم احترام الوالدين ، وقد روى عليه‌السلام : « **أَنَّ أُخْتاً لَهُ ـ للنبيّ** صلى‌الله‌عليه‌وآله **ـ مِنَ الرَّضاعَةِ أَتَتْهُ فَسُرَّ بِها ، وَبَسَطَ مِلْحَفَتَهُ لَها ، وَأَجْلَسَها عَلَيْها ، وأَقْبَلَ يُحَدِّثُها بِحَفاوَةٍ وَتَكْرِيمٍ .**

ثمّ انصرفت وأقبل أخوها ، فلم يعن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله به كما عُني بأُخته ، فقيل له : يا رسول الله ، صنعت بأُخته ما لم تصنع به وهو رجل ؟

فقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : **إِنَّها كانَتْ أَبَرَّ بِوالِدَيْها مِنْهُ** »(٣) .

وسأله رجل عن أفضل الأعمال ، فقال عليه‌السلام : « **الصَّلاةُ لِوَقْتِها ، وَبِرُّ الْوالِدَيْنِ ، وَالْجِهادُ في سَبيلِ اللهِ تَعالىٰ** »(٤) .

وقال له رجل : إنّ أبي قد كُبر وضعف ، فنحن نحمله إذا أراد الحاجة ، فقال عليه‌السلام

---

(١) الإسراء ١٧ : ٢٤.

(٢) النساء ٤ : ٣٦.

(٣) و (٤) جامع السعادات : ٢ : ٢٦٠.

له : «**إِنِ اسْتَطَعْتَ فَافْعَلْ ذلِكَ ، وَلَقِّمْهُ بِيَدِكَ ، فَإِنَّهُ جُنَّةٌ لَكَ غَداً**»[١] .

وكثير من هذه الأحاديث أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام وعن آبائه أئمّة الهـدى ، وهي تلزم الإنسان المسلم برعاية أبويه والبرّ بهما ، ولا شبهة أنّ عقوقهما من كبائر الذنوب ومن أُمّهات المعاصي .

الكذب

الكذب من أفحش المحرّمات وأخبثها في الإسلام ، وأشدّ أنواعه الكذب على الله ، وعلى رسوله ، وعلى الأئمّة الطاهرين عليهم السلام ، وقد أفتى الفقهاء بأنّه مـن جـملة المفطّرات للصوم ، ومن أدلّتهم على ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام : «**إِنَّ الْكِذْبَةَ لَتُفَطِّرُ الصَّائِمَ**». فقال الراوي له : وأيُّنا لا يكون ذلك منه ؟

فـقال عليه السلام : «**لَيْسَ حَيْثُ ذَهَـبْتَ ، إِنَّـما الْكَـذِبُ عَـلَى اللهِ ، وَعَـلىٰ رَسُـولِهِ ، وَعَـلَى الْأَئِمَّةِ عليهم السلام**»[٢] .

وهو من كبائر الذنوب . قال الإمام الصادق عليه السلام : «**الْكَذِبُ عَلَى اللهِ ، وَعَلىٰ رَسُولِهِ ، وَعَلَى الْأَوْصِياءِ عليهم السلام مِنَ الْكَبائِرِ**»[٣] .

وقال عليه السلام : «**الْكَذِبُ مُجانِبُ الْإِيمانِ ، وَالنِّفاقُ سُنَّةُ الشَّيْطانِ**»[٤] .

إنّ الكاذب لا رصيد له من التقوى والإيمان ، وهو معادٍ لله ورسوله ، وقد قال الله تعالى فيه : ﴿**إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ**﴾[٥] .

---

(١) جامع السعادات : ٢ : ٢٦٠ .

(٢) و (٣) جامع السعادات : ٢ : ٣١٩ .

(٤) الجعفريّات : ٣١ .

(٥) النحل ١٦ : ١٠٥ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**إيّاكُمْ وَالْكَذِبَ ، فَإنَّ الْكَذِبَ يَهْدي إلَى الْفُجورِ ، وَالْفُجورُ يَهْدي إلَى النّارِ**»(١).

ويستثنى من الكذب المحرّم الكذب لدفع مضرّة فإنّه سائغ ، وقد قيل للإمام الصادق عليه السلام : ربّما نكذب مع الظلمة مخافة شرّهم أفنأثم ؟

فقال عليه السلام : «**بَلْ يُثيبُكُمُ اللهُ تَعالىٰ عَلَيْهِ**»(٢).

وقد أفتى فقهاء الإماميّة بجوازه فيما إذا كان لإصلاح ذات البين ، وغيره من دفع المفاسد .

جحد الإحسان

من الخصال الذميمة التي حذّر منها الإمام الصادق عليه السلام : جحد الإحسان ، ونكران المعروف ، فقد قال عليه السلام : «**عَلىٰ جاحِدِ الْإحْسانِ اللَّعْنَةُ**»(٣).

إنّ جحود الإحسان قطع للعروف ، وهدر للقيم الكريمة ، وسدّ لأبواب البرّ .

ثلاثة يبغضهم الله تعالى

وأدلى الإمام عليه السلام بحديث عن ثلاثة أشخاص يبغضهم الله تعالى . قال عليه السلام : «**إنَّ اللهَ يَبْغَضُ الْغَنِيَّ الظَّلومَ ، وَالشَّيْخَ الْفاجِرَ ، وَالصُّعْلوكَ الْمُخْتالَ**» .

والتفت عليه السلام إلى بعض أصحابه فقال له : «**أَتَدْري ما الصُّعْلوكُ الْمُخْتالُ ؟**» .

فقال : القليل المال .

---

(١) جامع السعادات : ٢ : ٣١٧.

(٢) تحسين التقبيح وتقبيح الحسن / الثعالبي : ٨.

(٣) الجعفريّات : ٤٦.

قال عليه السلام: «لَا، هُوَ الَّذي لَا يَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ بِشَيْءٍ مِنْ مالِهِ»(١).

إنّ هؤلاء الثلاثة من شرار خلق الله، وذلك لما في نفوسهم من النزعات الشريرة.

ثلاث خصال يمقتها الله تعالى

وأعرب الإمام عليه السلام في حديث له عن ثلاث خصال يمقتها الله. قال عليه السلام: «ثلاثُ خِصالٍ فيهِنَّ الْمَقْتُ مِنَ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ: نَوْمٌ مِنْ غَيْرِ سَهَرٍ، وَضَحِكٌ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، وَأَكْلٌ عَلَى الشِّبَعِ»(٢).

إنّ من يتّصف بهذه الخصال فهو عابث في حياته، غير متوازن في سلوكه، وغير مستقيم في تصرّفاته.

العجلة في الأُمور

وكره الإمام عليه السلام العجلة في الأمور، وعدم التثبّت فيها؛ وذلك لما يعقبها من الندم. استمعوا إلى ما يقوله سليل النبوّة:

١ ـ قال عليه السلام: «التَّأَنّي مِنَ الرَّحْمٰنِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطانِ»(٣).

٢ ـ قال عليه السلام: «لَوْ تَأَنَّوا لَفازوا»(٤).

إنّ العجلة في الأُمور تعقبها الندامة، وتؤدّي إلى كثير من المضاعفات السيّئة.

يقول الشاعر:

---

(١) الإثني عشريّة: ٤٨. الخصال: ٨٤.

(٢) الإثني عشريّة: ٤٨.

(٣) و (٤) الجعفريّات: ٥٠.

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنّي بَعضَ حاجَتِهِ ... وَقَدْ يَكونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

ثلاثة لا إيمان لهم

وتحدّث الإمام عليه السلام عن ثلاثة أصناف فقدوا الإيمان. قال عليه السلام: **« ثَلاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ في الْإيمانِ نَصيبٌ: مَنْ نَصَبَ إماماً لَيْسَ هوَ مِنَ اللهِ، وَمَنْ جَحَدَ إماماً مِنْ قِبَلِ اللهِ، وَمَنْ ساوىٰ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ »**(١).

وحقّاً إنّ هؤلاء الأصناف لا علاقة لهم بالله، ولا نصيب لهم من الإيمان، فقد جحدوا آيات الله، وتنكّروا لما فرضه وأوجبه على عباده.

كبائر الذنوب

وأدلى الإمام عليه السلام في بعض أحاديثه عن كبائر الذنوب، وهذه بعضها:

١ ـ قال عليه السلام: **« أَكْبَرُ الْكَبائِرِ سَبْعَةٌ: الشِّرْكُ بِاللهِ، وَعُقوقُ الْوالِدَيْنِ، وَأَكْلُ مالِ الْيَتيمِ ظُلْماً، وَأَكْلُ الرِّبا بَعْدَ الْبَيِّنَةِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللهُ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَالْفِرارُ مِنَ الزَّحْفِ »**(٢).

٢ ـ قال عليه السلام: **« أَكْبَرُ الْكَبائِرِ: الْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَالْقُنوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ »**(٣).

٣ ـ قال عليه السلام: **« أَكْبَرُ الْكَبائِرِ إِنْكارُ ما أَنْزَلَ اللهُ فِينا »**(٤).

---

(١) الجعفريّات: ٤٢.

(٢) و (٤) الغايات: ٢٠٨.

(٣) أصول الكافي: ٢: ٢٧٢.

أي جحد ما أنزل الله تعالى من الآيات البيّنات في فضل أهل البيت عليهم السلام الذين هم خزنة علم النبيّ صلى الله عليه وآله، ومستودع حكمه وآدابه.

هذه جملة من كبائر الذنوب التي يجب الاجتناب عنها، وهي تمثّل الانحطاط الفكري والخُلقي لمن يقترفها، وهي من النزعات الشريرة التي حذّر الإمام منها.

ومن الجدير بالذكر أنّ بعض الأخبار أحصت كبائر الذنوب بما يزيد على هذا العدد بكثير.

إفشاء السرّ

من الصفات الذميمة التي كرهها الإمام عليه السلام، وحذّر منها: إفشاء السرّ وإذاعته، وذلك لما له من المضاعفات السيّئة التي تعود على الشخص. اسمعوا إلى ما يقوله:

١ ـ قال عليه السلام: «**احْذَروا إِفْشاءَ السِّرِّ، فَإِنَّهُ يُنْقِصُ الْعُمْرَ، وَيَعْمي الْقَلْبَ، وَيَقْطَعُ الرِّزْقَ**»[(١)].

٢ ـ قال عليه السلام: «**مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ سَتَرَ عِرْضَهُ في دُنْياهُ وَآخِرَتِهِ**»[(٢)].

إنّ إفشاء السرّ خيانة لمن أسرّه به، وقد يكون السرّ خطيراً فإفشاؤه يعود بالخسائر والأضرار الجسيمة.

حبّ الدنيا

وحذّر الإمام ـ أشدّ ما يكون التحذير ـ من حبّ الدنيا، فإنّه رأس كلّ خطيئة، ومصدر كلّ سلوك منحرف عن الحقّ والعدل. اسمعوا ما يقوله:

---

(١) الجعفريّات: ٦٠.

(٢) الجعفريّات: ٦٢.

١ ـ قال عليه السلام : « **مَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِالدُّنْيا تَعَلَّقَ مِنْ ضَررِها بِثَلاثِ خِصالٍ : هَمٌّ لا يَفْنىٰ ، وَأَمَلٍ لَا يُدْرَكُ ، وَرَجاءٍ لا يُنالُ** »[١].

وتجلّت عبقريّة الإمام عليه السلام في الكشف عن حقائق الأشياء ، والغور في واقعها ، وإبراز ما فيها ، وقد كشف الإمام عليه السلام عن المضارّ التي يُمنى بها عشّاق الدنيا .

٢ ـ قال عليه السلام : « **إِنَّ الدُّنْيا يُعْطِيها اللهُ مَنْ أَحَبَّ وَأَبْغَضَ ، وَإِنَّ الْإِيْمانَ لَا يُعْطِيهِ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ** »[٢].

٣ ـ قال عليه السلام : « **إِنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيا مَنْ يُحِبُّ وَيَبْغَضُ ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمانَ إِلَّا أَهْلَ صَفْوَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ** »[٣].

٤ ـ قال عليه السلام في حديث له مع عمر بن حنظلة : « **إِنَّ اللهَ يُعْطِي الْبَرَّ وَالْفاجِرَ الدُّنْيا ، وَلَا يُعْطي الدِّينَ إِلَّا أَهْلَ صَفْوَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ** »[٤].

٥ ـ قال عليه السلام : « **إِنَّ اللهَ يُعْطِي الْمالَ الْبَرَّ وَالْفاجِرَ ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمانَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ** »[٥].

لا قيمة للدنيا عند الله تعالى ، فالكافر يتقلّب في نعيمها حيثما شاء ، وأمّا المؤمن فمكدور مقهور ، مغلوب على أمره ، وقد منحه تعالى عوض ذلك نعمة الإيمان التي هي من أغلى الذخائر وأهمّها .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض الصفات الممقوتة التي حذّر منها الإمام عليه السلام ، كما ألمحنا في البحوث السابقة إلى كوكبة من الصفات الكريمة التي حثّ عليها الإمام عليه السلام ، وهذه البنود يتكوّن منها علم الأخلاق ، وقد ملئت كتب علماء الأخلاق بأحاديث الإمام عن الأخلاق الحسنة والذميمة .

---

(١) الخصال : ٨٥.

(٢ ـ ٥) المحاسن : ١٦٨.

اَلصَّدَاقَةُ وَالْإِيمَانُ

الصداقة

واهتمّ الإمام الصادق عليه السلام اهتماماً بالغاً بالصداقة؛ لأنّها من العناصر المهمّة في تكوين الروابط الاجتماعيّة، كما أنّ لها التأثير المباشر في بناء شخصيّة الإنسان، فكلّ صديق يتأثّر بأخلاق صديقه وميوله. يقول الشاعر:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عنْ قَرِينهِ   فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقارَنِ مُقتَدي

إنّ الحياة الاجتماعيّة ـ كما يقول علماء الاجتماع ـ حياة تأثير وتأثّر، فكلّ إنسان يتأثّر فيمن حوله، ويؤثّر فيمن حوله، والصديق من أظهر مصاديق هذه القاعدة.

وعلى أي حال، فإنّا نعرض لبعض ما أُثر عن الإمام من الأحاديث عن الصداقة والصديق.

أهمّيّة الصداقة

ونظر الإمام الصادق عليه السلام بعمق وشمول إلى الصداقة فاعتبرها قرابة ورحماً ماسّة. انظروا إلى ما يقوله:

١ ـ قال عليه السلام: «**صُحْبَةُ عِشرينَ سَنَةً قَرابَةٌ**»(١).

٢ ـ قال عليه السلام: «**مَوَدَّةُ يَوْمٍ صِلَةٌ، وَمَوَدَّةُ شَهْرٍ قَرابَةٌ، وَمَوَدَّةُ سَنَةٍ رَحِمٌ ماسَّةٌ، مَنْ قَطَعَها قَطَعَهُ اللهُ**»(٢).

---

(١) رسالة الصداقة والصديق / أبو حيّان التوحيدي: ١٤.

(٢) اثنا عشر رسالة: ٨: ١١٠. أدب الصحبة والمعاشرة: ٢٨١.

٣ ـ قال عليه السلام: «مَعْرِفَةُ يَوْمٍ صَداقَةٌ، وَمَعْرِفَةُ جُمْعَةٍ مَوَدَّةٌ، وَمَعْرِفَةُ شَهْرٍ أُخُوَّةٌ، وَمَعْرِفَةُ سَنَةٍ رَحِمٌ مُتَّصِلٌ»(١).

وألحقت هذه الأخبار الصداقة بالقرابة، وجعلت الإنسان المسلم مسؤولاً عن رعايتها والحفاظ عليها.

الصداقة ضروريّة

ومن الطبيعي أنّ الصداقة ضروريّة للإنسان، فقد خلق في الدنيا بطبعه غير منعزل ولا منفصل عن أخيه الإنسان. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «الْمُؤْمِنُ مَأْلوفٌ، وَلا خَيْرَ فيمَنْ لا يَأْلَفُ وَلا يُؤْلَفُ»(٢).

منزلة الصديق

وللصديق منزلة بالغة الأهميّة في النفوس.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لَقَدْ عَظُمَتْ مَنْزِلَةُ الصَّديقِ حَتّىٰ إِنَّ أَهْلَ النّارِ لَيَسْتَغيثونَ بِهِ، وَيَدْعُونَهُ في النّارِ قَبْلَ الْقَريبِ وَالْحَميمِ. قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُخْبِراً عَنْهُمْ: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾(٣)»(٤).

ويقول عليه السلام: «حافِظْ عَلَى الصَّديقِ وَلَوْ في الْحَريقِ»(٥).

ويقول أبو حيّان التوحيدي: «سمعت ابن بابويه القمّي العالم يقول: قال

---

(١) الجعفريّات: ٥٤.

(٢) وسائل الشيعة: ٨: ٥١٠.

(٣) الشعراء ٢٦: ١٠٠ و ١٠١.

(٤) أمالي الطوسي: ٥١٧، الحديث ١١٣٣. بحار الأنوار: ٧١: ١٧٦، الحديث ١١.

(٥) بهجة المجالس: ١: ٦٨٥.

جعفر بن محمّد عليه‌السلام : **مُنافاةُ الصَّديقِ أَعْبَثُ بِالرُّوحِ ، وَأَنْدىٰ عَلَى الْفُؤادِ مِنْ مُغازَلَةِ الْمَعْشوقِ ، لأَنَّكَ تَفْزَعُ بِحَديثِ الْمَعْشوقِ إِلَى الصَّديقِ ، وَلا تَفْزَعُ بِحَديثِ الصَّديقِ إِلَى الْمَعْشوقِ »**[١] .

وحكت هذه الأخبار أهميّة الصديق ، وأنّه شأن من شؤون الحياة الاجتماعيّة .

حقوق الصديق

إنّ للصديق حقوقاً على صديقه ينبغي مراعاتها ، وقد أعلن الإمام الصادق عليه‌السلام في كوكبة من أحاديثه عنها ، وهي :

المواساة الماليّة

وينبغي للصديق إذا رأى صديقه في ضائقة ماليّة أن يواسيه ، ويسعفه بما يحتاج إليه . يقول الإمام الصادق عليه‌السلام : **« مُساعَدَةُ الْإِخْوانِ تَدُرُّ الرِّزْقَ ، وَتُكْثِرُ الْبَرَكاتِ »**[٢] .

وقال عليه‌السلام : **«أَيُّما مُؤْمِنٍ أَوْصَلَ إِلىٰ أَخيهِ الْمُؤْمِنِ مَعْروفاً فَقَدْ أَوْصَلَهُ إِلىٰ رَسولِ اللهِ»**[٣] .

إلى غير ذلك من الأخبار التي أُثرت عنه ، وهي تحثّ على الإحسان إلى الصديق ، ورفع الضائقة عنه ، ومن الطبيعي أنّ ذلك يكون أوكد في توثيق عرى الصداقة .

اجتناب الكلفة

وينبغي للصديق أن يتجنّب الكلفة مع صديقه ، وأن ينظر إليه كأنّه نفسه ، وقد

---

(١) رسالة الصداقة والصديق : ٢٠٣ .

(٢) الجعفريّات : ٥٧ .

(٣) الاختصاص : ٢١ .

حثّ الإمام الصادق عليه السلام على ذلك في كثير من أحاديثه.

قال عليه السلام: **«أَثْقَلُ إِخْواني عَلَيَّ مَنْ يَتَكَلَّفُ لي، وَأَتَحَفَّظُ مِنْهُ، وَأَخَفُّهُمْ عَلىٰ قَلْبي مِنْ أَكونُ مَعَهُ كَما أَكونُ وَحْدي»**[١].

إنّ التكلّف والاحتشام بين الأصدقاء ليس من الصداقة في شيء، ويجب أن تكون الصداقة قائمة على المودّة والولاء لا غير.

عدم تتبّع عثراته

وينبغي للصديق أن لا يتتبّع عثرات صديقه، فإنّ ذلك ليس من الصفاء في شيء، خصوصاً إذا حصلت بينهما قطيعة، فإنّ تتبّع العثرات يسدّ طريق الرجوع والعودة إلى الصداقة.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: **«لَا تُتْبِعْ أَخاكَ بَعْدَ الْقَطيعةِ وَقيعةً فيهِ، فَتَسُدَّ عَلَيْهِ طَرِيقَ الرُّجوعِ إِلَيْكَ، وَلَعَلَّ التَّجارِبَ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيْكَ»**[٢].

هذه بعض الحقوق التي ينبغي للأصدقاء مراعاتها وتطبيقها على واقع حياتهم مع أصدقائهم.

حدود الصداقة

وأدلى الإمام الصادق عليه السلام بحديث عن حدود الصداقة. قال عليه السلام:

«لا تَكُونُ الصَّداقَةُ إِلَّا بِحدُودِها، فَمَنْ كانَتْ فِيهِ هٰذِهِ الْحُدودُ أَوْ شَيْءٌ مِنْها فَانْسِبْهُ إِلَى الصَّداقَةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْها فَلَا تَنْسِبْهُ إِلىٰ شَيْءٍ مِنَ الصَّداقَةِ:

---

(١) أدب الصحبة والمعاشرة: ٢٩٩.

(٢) الصداقة والصديق: ٨١.

فَأَوَّلُها: أَنْ تَكُونَ سَرِيرَتُهُ وَعَلانِيَتُهُ لَكَ واحِدَةً.

وَالثّانِيَةُ: أَنْ يَرىٰ زَيْنَكَ زَيْنَهُ وَشَيْنَكَ شَيْنَهُ.

وَالثّالِثَةُ: أَنْ لا تُغَيِّرَهُ عَلَيْكَ وِلايَةٌ وَلا مالٌ.

وَالرّابِعَةُ: أَنْ لا يَمْنَعَكَ شَيْئاً تَنالُهُ مَقْدِرَتُهُ.

وَالْخامِسَةُ: وَهِيَ تَجْمَعُ هٰذِهِ الْخِصالَ أَلّا يُسْلِمَنَّكَ عِنْدَ النَّكَباتِ»[1].

أشخاص لا يُصادقون

وحذّر الإمام عليه السلام من مصادقة أشخاص لأنهم لا خير فيهم.

١ ـ قال عليه السلام: «لا تَصْحَبْ خَمْسَةً:

الْكَذّابَ: فَإِنَّكَ مِنْهُ عَلى غُرورٍ، وَهُوَ مِثْلُ السَّرابِ، يُقَرِّبُ مِنْكَ الْبَعيدَ، وَيُبَعِّدُ عَنْكَ الْقَريبَ.

الْأَحْمَقَ: فَإِنَّكَ لَسْتَ مِنْهُ عَلىٰ شَيْءٍ يُريدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ.

الْبَخيلَ: فَإِنَّهُ يَقْطَعُ بِكَ أَحْوَجَ ما تَكونُ إِلَيْهِ.

الْجَبانَ: فَإِنَّهُ يُسْلِمُكَ وَيَفِرُّ عِنْدَ الشِّدَّةِ.

الْفاسِقَ: فَإِنَّهُ يَبيعُكَ بِأَكْلَةٍ أَوْ أَقَلَّ مِنْها.

فقيل له: وما أقلّ منها؟

فقال: الطَّمَعُ مِنْها ثُمَّ لا يَنالُها»[2].

٢ ـ قال عليه السلام: «لا تَصْحَبْ مَنْ يَكْتُمُ عِلْمَهُ عَنْكَ»[3].

---

(١) الاختصاص: ٢٥٢.

(٢) أدب الصحبة والمعاشرة: ٢١٧.

(٣) الجعفريّات: ٥٥.

٣ ـ قال عليه السلام: «لَا ذِمَّةَ لِمَنْ لَا يَعْرِفُ حَقَّ الصُّحْبَةِ»[١].

لقد حذّر الإمام عليه السلام من مصاحبة هؤلاء الأشخاص الذين لا وفاء لهم.

٤ ـ قال عليه السلام: «إِيَّاكَ وَصُحْبَةَ الْفُجّارِ، فَإِنَّهُمْ صَخْرَةٌ لَا يَنْفَجِرُ ماؤُها، وَشَجَرَةٌ لَا يَخْضَرُّ وَرَقُها، وَأَرْضٌ لَا يَظْهَرُ عُشْبُها»[٢].

إنّ مصاحبة الفجّار سرعان ما تنهار؛ لأنّها لا تقوم على أساس وثيق.

يقول أبوالحسن التهامي:

شَيْئانِ يَنْقَشِعانَ أَوَّلَ وَهْلَةٍ ظِلُّ الشَّبابِ وَخِلَّةُ الأَشْرارِ

وينبغي أن يتوفّر في الصديق الورع عن محارم الله، ويقول الرواة: إنّه كان للإمام الصادق عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه أينما يذهب، فبينما هو يمشي معه في سوق الحذّائين، وكان معه غلام له سندي يمشي خلفهما، فالتفت الرجل إلى غلامه ثلاث مرّات فلم يره، وفي المرّة الرابعة نظر إليه فوجده، فصاح به: يابن الفاعلة، أين كنت؟

فرفع الإمام عليه السلام يده وضرب بها جبهته، وقال له بغيظ: «سُبْحانَ اللهِ! تَقْذِفُ أُمَّهُ، قَدْ كُنْتُ أَرىٰ أَنَّ لَكَ وَرَعاً، فَإِذا لَيْسَ لَكَ وَرَعٌ».

فقال الرجل: جُعلت فداك، إنّ أُمّه سنديّة مشركة.

فقال الإمام: «أَما عَلِمْتَ أَنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ نِكاحاً، تَنَحَّ عَنّي»، وافترقا فلم يمشِ الرجل مع الإمام عليه السلام وجافاه حتّى فرّق بينهما الموت[٣].

---

(١) الاتحاف بحبّ الأشراف: ٧٦ ـ ٧٧.

(٢) مجموعة ورّام: ٢: ٢٠٦.

(٣) أُصول الكافي: ٢: ٣١٢.

رعاية الصديق بعد وفاته

إنّ من الوفاء رعاية الصديق لصديقه بعد وفاته ، وذلك بالحفاظ على تركته من التمزّق والانهيار. يقول الإمام الصادق عليه السلام : « **حِفْظُ الرَّجُلِ أَخاهُ بَعْدَ وَفاتِهِ كَرَمٌ** »[١] .

وبهذا العرض الموجز ينتهي بنا الحديث عن الصداقة والصديق ، وقد أُثرت عن الإمام عليه السلام كوكبة كبيرة من الأحاديث في هذا الموضوع .

---

(١) بهجة المجالس : ١ : ٧٠٢ .

الإيمان والمؤمنون

وخاض الإمام الصادق عليه السلام في كثير من جوامع كلماته في بيان حقيقة الإيمان وصفاته ومراتبه، كما تطرّق إلى شؤون المؤمنين، وما ينبغي أن يقوم به المؤمن من مساعدات ومبرّات تجاه أخيه في الإيمان، كما عرض بصورة شاملة إلى حرمة الاعتداء على المؤمن، وغير ذلك ممّا يتّصل بالموضوع، وفيما يلي ذلك:

الإيمان

نظر الإمام الصادق عليه السلام بعمق وشمول إلى الإيمان، فأوسعه تحليلاً وبسطاً، وذكر خصوصيّاته ومميّزاته، وكان من بين ما أدلى به:

الإسلام والإيمان

أعرب الإمام عليه السلام في كوكبة من أحاديثه الفرق بين الإسلام والإيمان، وهذه بعضها:

١ - روى سماعة قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟

فقال: **إنَّ الْإِيمانَ يُشارِكُ الْإِسْلامَ، وَالْإِسْلامُ لَا يُشارِكُ الْإِيمانَ.**

فقلت: صفهما لي.

فقال: **الْإِسْلامُ شَهادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَالتَّصديقُ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَبِهِ حُقِنَتِ الدِّماءُ، وَعَلَيْهِ جَرَتِ الْمَناكِحُ وَالْمَواريثُ، وَعَلىٰ ظاهِرِهِ جَماعَةُ النّاسِ.**

وَالْإِيمانُ الْهُدىٰ ، وَما يَثْبُتُ في الْقُلوبِ مِنْ صِفَةِ الْإِسْلامِ ، وَما ظَهَرَ مِنَ الْعَمَلِ بِهِ . وَالْإِيمانُ أَرْفَعُ مِنَ الْإِسْلامِ بِدَرَجَةٍ . إِنَّ الْإِيمانَ يُشارِكُ الْإِسْلامَ في الظّاهِرِ ، وَالْإِسْلامُ لَا يُشارِكُ الْإِيمانَ في الْباطِنِ ، وَإِنِ اجْتَمَعا في الْقَوْلِ وَالصِّفَةِ »[١] .

٢ ـ قال عليه السلام : « الْإِسْلامُ يُحقَنُ بِهِ الدَّمُ ، وَتُؤَدّىٰ بِهِ الْأَمانَةُ ، وَتُسْتَحَلُّ بِهِ الْفُروجُ ، وَالثَّوابُ عَلَى الْإِيمانِ »[٢] .

٣ ـ روى جميل بن درّاج ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾[٣] ، فقال : أَلَا تَرىٰ أَنَّ الْإِيمانَ غَيْرُ الْإِسْلامِ »[٤] .

٤ ـ قال عليه السلام : « الْإِيمانُ يُشارِكُ الْإِسْلامَ ، وَالْإِسْلامُ لَا يُشارِكُ الْإِيمانَ »[٥] .

هذه طائفة ممّا أُثر عن الإمام عليه السلام من الأخبار في بيان الفرق بين الإسلام والإيمان ، فالإسلام بما له من اطار مشرق يسير خلف أداء الشهادتين ، وجميع الأحكام تترتّب على ذلك ، التي منها حقن الدماء ، واستحلال الفروج والمواريث .

أمّا الإيمان فهو عبارة عن تبنّي المبادئ والأهداف الأصيلة التي جاء بها الإسلام ، والإقرار بها إقراراً عمليّاً لا بالألفاظ والأقوال المجرّدة عن اليقين ، ويؤكّد ذلك ما رواه محمّد بن مسلم ، قال : « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الإيمان ، فقال :

هوَ شَهادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ، وَالْإِقْرارُ بِما جاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَما اسْتَقَرَّ في الْقُلوبِ في التَّصديقِ بِذٰلِكَ .

قال محمّد : قلت : الشهادة أليست عملاً ؟

---

(١) و (٥) أُصول الكافي : ٢ : ٢٥ .

(٢) و (٤) أُصول الكافي : ٢ : ٢٤ .

(٣) الحجرات ٤٩ : ١٤ .

قال : بَلَىٰ .

قلت : العمل من الإيمان ؟

قال : نَعَمْ ، الْإِيمانُ لاَ يكونُ إِلَّا بِعَمَلٍ وَالْعَمَلُ مِنْهُ ، وَلَا يَثْبُتُ الْإِيمانُ إِلَّا بِعَمَلٍ »[١] .

الإيمان درجات

وأدلى الإمام عليه السلام بحديث عن درجات الإيمان ، فقال : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَضَعَ الْإِيمانَ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَسْهُمٍ : عَلَى الْبِرِّ ، وَالصِّدْقِ ، وَالْيَقِينِ ، وَالرِّضا ، وَالْوَفاءِ ، وَالْعِلْمِ ، وَالْحِلْمِ ، ثُمَّ قَسَّمَ ذلِكَ بَيْنَ النّاسِ ، فَمَنْ جَعَلَ فيهِ هٰذِهِ السَّبْعَةَ الْأَسْهُمَ فَهُوَ كامِلٌ ، مُحْتَمِلٌ ، وَقَسَّمَ لِبَعْضِ النّاسِ السَّهْمَ ، وَلِبَعْضِ السَّهْمَينِ ، وَلِبَعْضِ الثَّلاثَةَ حَتّى انْتَهَوا إِلَى السَّبْعَةِ » .

ثمّ قال : « لَا تَحْمِلوا عَلىٰ صاحِبِ السَّهْمِ سَهْمَينِ ، وَلَا عَلىٰ صاحِبِ السَّهْمَيْنِ ثَلاثَةً فَتَبْهَضوهُمْ » .

ثمّ قال : « كَذلِكَ حَتّىٰ يَنْتَهي إِلَى السَّبْعَةِ »[٢] .

ومعنى هذا الحديث أنّ الإيمان درجات ومراتب ، ولا يصحّ بأي حال أن يقاس من كان في أعلى درجات الإيمان أمثال الصحابي العظيم عمّار بن ياسر بغيره من المؤمنين العاديّين ، الذين ليست لهم تلك المرتبة العليا من الإيمان .

تفضيل السابقين

إنّ السابقين للإيمان هم طلائع الحقّ ، وروّاد الفكر ، وحملة مشعل النور ، فقد

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٣٨ .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٤٢ .

أضاءوا الدنيا بما نشروه من روح الإيمان الذي تسمو به الإنسانيّة، وتتميّز على سائر الكائنات الحيّة.

وقد أعرب الإمام عليه السلام في حديثه التالي عن عظيم مكانتهم، وسموّ منزلتهم، وقد أدلى به حينما سأله أبو عمرو الزبيري قائلاً: إنّ الإيمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله؟

فأجابه الإمام عليه السلام: نَعَمْ.

وبادر الزبيري قائلاً: صفه لي ـ رحمك الله ـ حتّى أفهمه.

فانبرى الإمام مجيباً له قائلاً: إنَّ اللهَ سَبَّقَ بَيْنَ الْمُؤْمِنينَ كَما يُسَبَّقُ بَيْنَ الْخَيْلِ يَوْمَ الرِّهانِ، ثُمَّ فَضَّلَهُمْ عَلىٰ دَرَجاتِهِمْ في السَّبْقِ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ عَلىٰ دَرَجَةِ سَبْقِهِ لا يُنْقِصُهُ فيها مِنْ حَقِّهِ، وَلا يَتَقَدَّمُ مَسْبوقٌ سابِقاً، وَلا مَفْضُولٌ فاضِلاً، تَفاضَلَ بِذلِكَ أَوائِلُ هٰذِهِ الأُمَّةِ وَأَواخِرُها، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلسّابِقِ إِلَى الإِيمانِ فَضْلٌ عَلَى الْمَسْبوقِ إِذَنْ لَلَحِقَ آخِرُ هٰذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَها.

نَعَمْ، وَلَتَقَدَّموهُمْ إِذا لَمْ يَكُنْ لِمَنْ سَبَقَ إِلَى الإِيمانِ الْفَضْلُ عَلىٰ مَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ، وَلكِنْ بِدَرَجاتٍ قَدَّمَ اللهُ السّابِقينَ، وَبِالإِبْطاءِ عَنِ الإِيمانِ أَخَّرَ اللهُ الْمُقَصِّرينَ، لِأَنّا نَجِدُ مِنَ الْمُؤْمِنينَ مِنَ الآخِرينَ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ عَمَلاً مِنَ الأَوَّلينَ، وَأَكْثَرُهُمْ صَلاةً وَصَوْماً وَحَجّاً وَزَكاةً وَجِهاداً وَإِنْفاقاً، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ سَوابِقُ يَفْضُلُ بِها الْمُؤْمِنونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً عِنْدَ اللهِ لَكانَ الآخِرونَ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ مُقَدَّمينَ عَلَى الأَوَّلينَ، وَلكِنْ أَبَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْرِكَ آخِرُ دَرَجاتِ الإِيمانِ أَوَّلَها وَيُقَدَّمَ فيها مِنْ أَخَّرَ اللهُ أَوْ يُؤَخَّرَ فيها مَنْ قَدَّمَ اللهُ.

وانبرى الزبيري قائلاً: أخبرني عمّا ندب الله عزّ جلّ المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان؟

فأجابه الإمام مستدلاً بآيات من الذكر الحكيم قائلاً:

قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِن رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ﴾(١).

وَقالَ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَـٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾(٢).

وَقالَ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾(٣).

فَبَدَأَ بِالْمُهاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ عَلَىٰ دَرَجَةِ سَبْقِهِمْ، ثُمَّ ثَنَّىٰ بِالْأَنْصارِ، ثُمَّ ثَلَّثَ بِالتّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسانٍ، فَوَضَعَ كُلَّ قَوْمٍ عَلَىٰ قَدْرِ دَرَجاتِهِمْ وَمَنازِلِهِمْ عِنْدَهُ، ثُمَّ ذَكَرَ ما فَضَّلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ أَوْلِياءَهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فَقالَ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَـٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَـٰكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾(٤).

وَقالَ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾(٥).

وَقالَ: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً﴾(٦).

---

(١) الحديد ٥٧: ٢١.

(٢) الواقعة ٥٦: ١٠ و ١١.

(٣) التوبة ٩: ١٠٠.

(٤) البقرة ٢: ٢٥٣.

(٥) الإسراء ١٧: ٥٥.

(٦) الإسراء ١٧: ٢١.

وَقالَ: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللهِ﴾(١).

وَقالَ: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾(٢).

وَقالَ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ﴾(٣).

وَقالَ: ﴿وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾(٤).

وَقالَ: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا﴾(٥).

وَقالَ: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(٦).

وَقالَ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَطَأُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِن عَدُوٍّ نَيْلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾(٧).

وَقالَ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهِ﴾(٨).

وَقالَ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾(٩)،

---

(١) آل عمران ٣: ١٦٣.

(٢) هود ١١: ٣.

(٣) التوبة ٩: ٢٠.

(٤) النساء ٤: ٩٥ و ٩٦.

(٥) الحديد ٥٧: ١٠.

(٦) المجادلة ٥٨: ١١.

(٧) التوبة ٩: ١٢٠.

(٨) البقرة ٢: ١١٠.

(٩) الزلزلة ٩٩: ٧ و ٨.

فَهَـذا ذِكْرُ دَرَجاتِ الْإيمانِ وَمَنازِلُهُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »[١].

وحفل هذا الحديث بالاستشهاد بالآيات البيّنات من الذكر الحكيم على فضل السابقين بالإيمان، وسموّ منزلتهم، وعلى فضل المجاهدين الذين رفعوا شعار الإيمان بالله، وناضلوا في سبيله كأشدّ ما يكون النضال، وأنّ الله تعالى يبوّئهم الفردوس الأعلى، يتنعّمون فيه ويخلدون جزاءً لهم على ما قاموا به من خدمة للإنسانيّة، فقد نوّروا العقول، وأصلحوا النفوس، وهذّبوا الضمائر.

الإيمان وجوارح الإنسان

وأدلى الإمام الصادق عليه السلام بحديث له عن الإيمان وجوارح الإنسان، أكّد فيه عن مسؤوليّة الجوارح عن الإيمان بالله تعالى، وقد أدلى عليه السلام بذلك حينما سأله أبو عمرو الزبيري عن أفضل الأعمال عند الله، فأجابه الإمام عنه، ثمّ انجرّ الحديث إلى ذلك، وفيما يلي النصّ الكامل لهذه المقابلة.

وجّه أبو عمرو الزبيري إلى الإمام عليه السلام السؤال الآتي: أيّها العالم، أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله؟

فأجابه الإمام بإيجاز: **ما لاَ يَقْبَلُ اللهُ شَيْئاً إلّا بِهِ**.

- ما هو؟

- **الْإيمانُ بِاللهِ الَّذي لَا إِلـهَ إِلَّا هُوَ أَعْلَى الْأَعْمالِ دَرَجَةً، وَأَشْرَفُها مَنْزِلَةً، وَأَسْناها حَظّاً**.

وطفق الزبيري قائلاً: ألا تخبرني عن الإيمان، أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟

---

(١) تحف العقول: ٤٠ ـ ٤٢.

فأجابه الإمام بمنطق الفكر والعلم قائلاً: **الْإِيمانُ عَمَلٌ كُلُّهُ ، وَالْقَوْلُ بَعْضُ ذلِكَ الْعَمَلِ ، بِفَرْضٍ مِنَ اللهِ بَيِّنَ في كِتابِهِ ، واضِحٍ نورُهُ ، ثابِتَةٍ حُجَّتُهُ ، يَشْهَدُ لَهُ بِهِ الْكِتابُ ، وَيَدْعوهُ إِلَيْهِ .**

وأسرع الزبيري قائلاً: صفه لي ـ جُعلت فداك ـ حتّى أفهمه ؟

وانبرى الإمام يجيبه قائلاً: **الْإِيمانُ حالاتٌ ، وَدَرَجاتٌ ، وَطَبَقاتٌ ، وَمَنازِلُ ، فَمِنْهُ التّامُّ الْمُنْتَهِي تَمامُهُ ، وَمِنْهُ النّاقِصُ الْبَيِّنُ نُقْصانُهُ ، وَمِنْهُ الرّاجِحُ الزّائِدُ رُجْحانُهُ .**

وبهر الزبيري وراح يقول: إنّ الايمان ليتمّ ، وينقص ، ويزيد ؟!

- **نَعَمْ .**
- كيف ذلك .

فأجابه الإمام بالحجّة القاطعة قائلاً: **إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ فَرَضَ الْإِيمانَ عَلىٰ جَوارِحِ ابْنِ آدَمَ وَقَسَّمَهُ عَلَيْها ، وَفَرَّقَهُ عَلَيْها ، فَلَيْسَ مِنْ جَوارِحِهِ جارِحَةٌ إِلّا وَقَدْ وُكِّلَتْ مِنَ الْإِيمانِ بِغَيْرِ ما وُكِّلَتْ بِهِ أُخْتُها .**

فَمِنْها قَلْبُهُ الَّذي بِهِ يَعْقِلُ وَيَفْقَهُ وَيَفْهَمُ ، وَهُوَ أَميرُ بَدَنِهِ الَّذي لا تَرِدُ الْجَوارِحُ ، وَلا تَصْدِرُ إِلّا عَنْ رَأْيِهِ وَأَمْرِهِ .

وَمِنْها عَيْناهُ اللَّتانِ يُبْصِرُ بِهِما ، وَأُذُناهُ اللَّتانِ يَسْمَعُ بِهِما ، وَيَداهُ اللَّتانِ يَبْطِشُ بِهِما ، وَرِجْلاهُ اللَّتانِ يَمْشِي بِهِما ، وَفَرْجُهُ الَّذي الْباهُ مِنْ قِبَلِهِ ، وَلِسانُهُ الَّذي يَنْطِقُ بِهِ ، وَرَأْسُهُ الَّذي فيهِ وَجْهُهُ ، فَلَيْسَ مِنْ هٰذِهِ جارِحَةٌ إِلّا وَقَدْ وُكِّلَتْ مِنَ الْإِيمانِ بِغَيْرِ ما وُكِّلَتْ بِهِ أُخْتُها ، بِفَرْضٍ مِنَ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالَى اسْمُهُ ، يَنْطِقُ بِهِ الْكِتابُ لَها ، وَيَشْهَدُ بِهِ عَلَيْها .

فَفَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ غَيْرَ ما فَرَضَ عَلَى السَّمْعِ ، وَفَرَضَ عَلَى السَّمْعِ غَيْرَ ما فَرَضَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ ، وَفَرَضَ عَلَى الْعَيْنَيْنِ غَيْرَ ما فَرَضَ عَلَى اللِّسانِ ، وَفَرَضَ عَلَى اللِّسانِ غَيْرَ

ما فَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ ، وَفَرَضَ عَلَى الْيَدَيْنِ غَيْرَ ما فَرَضَ عَلَى الرِّجْلَينِ ، وَفَرَضَ عَلَى الرِّجْلَيْنِ غَيْرَ ما فَرَضَ عَلَى الْفَرْجِ ، وَفَرَضَ عَلَى الْفَرْجِ غَيْرَ ما فَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ .

فَأَمّا ما فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الإيمانِ فَالإقْرارُ والْمَعْرِفَةُ وَالْعَقْدُ وَالرِّضا وَالتَّسْليمُ بِأَنْ لاإلـهَ إلّا اللهُ ، وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، إلـهاً واحِداً لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلَا وَلَداً ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسولُهُ صَلواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَالإقْرارِ بِما جاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مِنْ نَبِيٍّ أَوْ كِتابٍ ، فَذلِكَ ما فَرَضَ اللهُ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الإقْرار والْمَعْرِفَةِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً﴾(١) .

وَقالَ : ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(٢) .

وَقالَ : «الَّذينَ آمَنُوا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ»(٣) .

وَقالَ : ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾(٤) ، فَذلِكَ ما فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْقَلْبِ مِنَ الإقْرارِ والْمَعْرِفَةِ ، وَهُوَ عَمَلُهُ ، وَهوَ رَأْسُ الإيمانِ .

وَفَرَضَ اللهُ عَلَى اللِّسانِ الْقَوْلَ وَالتَّعْبيرَ عَنِ الْقَلْبِ بِما عَقَدَ عَلَيْهِ وَأَقَرَّ بِهِ . قالَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾(٥) .

وَقالَ : ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ

---

(١) النحل ١٦ : ١٠٦.

(٢) الرعد ١٣ : ٢٨.

(٣) الآية هكذا : ﴿قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ المائدة ٥ : ٤١ ، ومن المؤكد أنّ ما ذكر في الأصل اشتباه من الناسخ .

(٤) البقرة ٢ : ٢٨٤.

(٥) البقرة ٢ : ٨٣.

مُسْلِمُونَ ﴾[١]، فهذا ما فَرَضَ اللهُ عَلَى اللِّسانِ، وَهُوَ عَمَلُهُ.

وَفَرَضَ عَلىٰ السَّمْعِ أَنْ يَتَنَزَّهَ عَنِ الْإِسْتِماعِ إِلىٰ ما حَرَّمَ اللهُ، وَأَنْ يُعْرِضَ عَمّا لا يَحِلُّ لَهُ مِمّا نَهَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ، وَالْإِصْغاءِ إِلىٰ ما أَسْخَطَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، فَقالَ في ذٰلِكَ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾[٢].

ثُمَّ اسْتَثْنى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْضِعَ النِّسْيانِ فَقالَ: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[٣].

وَقالَ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَـٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾[٤].

وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾[٥].

وَقالَ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾[٦].

وَقالَ: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً ﴾[٧]، فَهٰذا ما فَرَضَ اللهُ عَلَى السَّمْعِ مِنَ الْإِيمانِ أَنْ لا يَصْغِيَ إِلىٰ ما لا يَحِلُّ لَهُ، وَهُوَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنَ الْإِيمانِ.

---

(١) العنكبوت ٢٩: ٤٦.

(٢) النساء ٤: ١٤٠.

(٣) الأنعام ٦: ٦٨.

(٤) الزمر ٣٩: ١٧ و ١٨.

(٥) المؤمنون ٢٣: ١ ـ ٤.

(٦) القصص ٢٨: ٥٥.

(٧) الفرقان ٢٥: ٧٢.

وَفَرَضَ عَلَى الْبَصَرِ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلىٰ ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ ، وَأَنْ يُعْرِضَ عَمَّا نَهَى اللهُ عَنْهُ ، مِمّا لَا يَحِلُّ لَهُ ، وَهُوَ عَمَلُهُ ، وَهُوَ مِنَ الْإِيمانِ ، فَقالَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾(١) ، فَنَهاهُمْ أَنْ يَنْظُروا إِلىٰ عَوْرَاتِهِمْ ، وَأَنْ يَنْظُرَ الْمَرْءُ إِلىٰ فَرْجِ أَخيهِ ، وَيَحْفَظَ فَرْجَهُ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ .

وَقالَ : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾(٢) مِنْ أَنْ تَنْظُرَ إِحْداهُنَّ إِلىٰ فَرْجِ أُخْتِها ، وَتَحْفَظَ فَرْجَها مِنْ أَنْ يُنظَرَ إِلَيْها .

وَقالَ : كُلُّ شَيْءٍ في الْقُرآنِ مِنْ حِفْظِ الْفَرْجِ فَهُوَ مِنَ الزِّنا إِلَّا هٰذِهِ الآيَةَ ، فَإِنَّها مِنَ النَّظَرِ .

ثُمَّ نَظَمَ ما فَرَضَ عَلَى الْقَلْبِ وَاللِّسانِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ في آيَةٍ أُخْرىٰ ، فَقالَ : ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾(٣) ، يَعْني بِالْجُلودِ الْفُروجَ وَالْأَفْخاذَ .

وَقالَ : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾(٤) ، فَهٰذا ما فَرَضَ اللهُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ عَمّا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ عَمَلُهُما ، وَهُوَ مِنَ الْإِيمانِ .

وَفَرَضَ اللهُ عَلَى الْيَدَيْنِ أَنْ لَا يَبْطِشَ بِهِما إِلىٰ ما حَرَّمَ اللهُ ، وَأَنْ يَبْطِشَ بِهِما إِلىٰ ما أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَفَرَضَ عَلَيْهِما مِنَ الصَّدَقَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَالْجِهادِ في سَبيلِ اللهِ

---

(١) النور ٢٤ : ٣٠.

(٢) النور ٢٤ : ٣١.

(٣) فصّلت ٤١ : ٢٢.

(٤) الإسراء ١٧ : ٣٦.

وَالطَّهورِ لِلصَّلاةِ ، فَقالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾(١) .

وَقالَ : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾(٢) ، فَهٰذا ما فَرَضَ اللهُ عَلَى الْيَدَيْنِ لأَنَّ الضَّرْبَ مِنْ عِلاجِهِما .

وَفَرَضَ عَلَى الرِّجْلَيْنِ أَنْ لا يَمْشِيَ بِهِما إِلىٰ شَيْءٍ مِنْ مَعاصِي اللهِ ، وَفَرَضَ عَلَيْهِما الْمَشْيَ إِلىٰ ما يُرْضي اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقالَ : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾(٣) .

وَقالَ : ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾(٤) .

وَقالَ : فيما شَهِدَتِ الْأَيْدي وَالْأَرْجُلُ عَلىٰ أَنْفُسِهِما وَعَلىٰ أَرْبابِهِما مِنْ تَضْييعِهِما لِما أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ وَفَرَضَهُ عَلَيْهِما : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾(٥) ، فَهٰذا أَيْضاً مِمّا فَرَضَ اللهُ عَلَى الْيَدَيْنِ وَعَلَى الرِّجْلَيْنِ ، وَهوَ عَمَلُهُما ، وَهُوَ مِنَ الْإيمانِ .

وَفَرَضَ عَلَى الْوَجْهِ السُّجودَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ في مَواقيتِ الصَّلاةِ ، فَقالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا

---

(١) المائدة ٦: ٧.

(٢) محمّد صلى الله عليه وآله ٤٧: ٤.

(٣) الإسراء ١٧: ٣٧.

(٤) لقمان ٣١: ١٩.

(٥) يس ٣٦: ٦٥.

الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[١]، فَهٰذِهِ فَرِيضَةٌ جامِعَةٌ عَلَى الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ، وَقالَ في مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلّٰهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً ﴾[٢].

وَقالَ: فيما فَرَضَ عَلَى الْجَوارِحِ مِنَ الطُّهورِ وَالصَّلاةِ بِها، وَذلِكَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمّا صَرَفَ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[٣]، فَسَمَّى الصَّلاةَ إِيماناً، فَمَنْ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ حافِظاً لِجَوارِحِهِ، مُوَفِّياً كُلَّ جارِحَةٍ مِنْ جَوارِحِهِ ما فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْها، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَكْمِلاً لإِيمانِهِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ خانَ في شَيْءٍ مِنْها أَوْ تَعَدّىٰ ما أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ناقِصَ الْإِيمانِ.

وانبرى الزبيري قائلاً: قد فهمت نقصان الإيمان وتمامه، فمن أين جاءت زيادته؟ فأجابه سليل النبوّة، ومعدن الحكمة بفصل الخطاب، قائلاً: قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هٰذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾[٤].

وَقالَ: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً ﴾[٥]، وَلَوْ كانَ كُلُّهُ واحِداً لَا زِيادَةَ فيهِ وَلَا نُقْصانَ، لَمْ يَكُنْ لأَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ عَلَى

---

(١) الحجّ ٢٢: ٧٧.

(٢) الجنّ ٧٢: ١٨.

(٣) البقرة ٢: ١٤٣.

(٤) التوبة ٩: ١٢٤ و ١٢٥.

(٥) الكهف ١٨: ١٣.

الآخرِ ، وَلَاسْتَوَتِ النِّعَمُ فيهِ ، وَلَاسْتَوَى النّاسُ ، وَبَطَلَ التَّفْضيلُ ، وَلكِنْ بِتَمامِ الْإيمانِ دَخَلَ الْمُؤْمِنونَ الْجَنَّةَ ، وَبِالزِّيادَةِ في الْإيمانِ تَفاضَلَ الْمُؤْمِنونَ بِالدَّرَجاتِ عِنْدَ اللهِ ، وَبِالنُّقْصانِ دَخَلَ الْمُفَرِّطونَ النّارَ »(١) .

وانتهى هذا الحديث الشريف الذي هو من ذخائر التراث الإسلامي . وقد أثبت الإمام عليه السلام بصورة لا تقبل الجدل مسؤوليّة جوارح الإنسان وأعضائه عن الإيمان بالله ، وقد حدّد أبعاد ذلك الإيمان ، مستدلاً على ما ذهب إليه بآيات من الذكر الحكيم صريحة واضحة ، داعمة لما ذهب إليه ، ثمّ ذكر بعد ذلك تفاضل الناس في إيمانهم ، وهو أمر محسوس ، فبعضهم راسخ الإيمان ، صلب العقيدة ، وهو في الدرجة العليا من الفردوس ، وبعضهم ليس كذلك ، ويمنحه الله من الثواب على مقدار إيمانه .. وبهذا ينتهي بنا الحديث عن الإيمان ، وقد حلّل الإمام عليه السلام حقيقته وأبعاده .

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ٣٣ ـ ٣٧ .

المؤمنون

المؤمنون بالله هم قادة المجتمع، والأدلّاء على مرضاة الله وطاعته، وقد عُني الإمام الصادق عليه السلام بهم كأشدّ ما يكون الاعتناء، فقد أُثرت عنه كوكبة من الأحاديث أشادت بفضل المؤمن، وأهمّيته وسموّ مكانته.

استمعوا إلى ما يقوله عليه السلام:

صفات المؤمن

وأدلى الإمام عليه السلام بحديث عن الصفات الماثلة في المؤمن، قال عليه السلام: **«يَنْبَغي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكونَ فيهِ ثَمانُ خِصالٍ: وَقورٌ عِنْدَ الْهَزاهِزِ، صَبُورٌ عِنْدَ الْبَلاءِ، شَكورٌ عِنْدَ الرَّخاءِ، قانِعٌ بِما رَزَقَهُ اللهُ، لا يَظْلِمُ الْأَعْداءَ، وَلاَ يَتحامَلُ لِلْأَصْدِقاءِ، بَدَنُهُ مِنْهُ في تَعَبٍ، وَالنّاسُ مِنْهُ في راحَةٍ، وَإِنَّ الْعِلْمَ خَليلُ الْمُؤْمِنِ، وَالْحِلْمَ وَزيرُهُ، وَالصَّبْرَ أَميرُ جُنودِهِ، وَالرِّفْقَ أَخوهُ، وَاللّينَ والِدُهُ»**[1].

ومن اتّصف بهذه الصفات فقد سمت ذاته، وبلغ قمّة المجد، وكان في الدور القيادي للأمّة، وذلك بما يملكه من خصال الشرف والفضل.

ووصف الإمام عليه السلام المؤمن بقوله: **«الْمُؤْمِنُ حَليمٌ لَا يَجْهَلُ وَإِن جُهِلَ عَلَيْهِ يَحْلُمُ، وَلَا يَظْلِمُ وَإِنْ ظُلِمَ غَفَرَ، وَلَا يَبْخَلُ وَإِنْ بُخِلَ عَلَيْهِ صَبَرَ»**[2].

---

(١) الخصال: ٣٧٦.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٢٣٥، الحديث ١٧.

ومن توفّرت فيه هذه الصفات فقد كملت شخصيّته ، وكان من الطلائع في المجتمع المتطوّر.

وقال عليه السلام : **« في الْمُؤْمِنِ ثَلاثُ عَلاماتٍ : إذا حَدَّثَ صَدَقَ ، وَإذا ائْتُمِنَ أَدّى الْأَمانَةَ ، وَإذا وَعَدَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ »**(١).

وهذه الصفات ترفع المؤمن إلى المقام الأعلى ، وتوجب له المزيد من رضوان الله وغفرانه .

حقوق المؤمن

ووضع الإمام عليه السلام الحقوق الأصليّة للمؤمن على أخيه المؤمن ألزم كلاً منهما برعايتها والحفاظ عليها رعاية لتماسك الأمّة وترابطها ، وفيما يلي بعض ما أُثر عنه :

١ ـ قال عليه السلام : **« لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ سَبْعَةُ حُقوقٍ واجِبَةٍ لَهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَاللهُ سائِلُهُ عَمّا صَنَعَ فيها : الإجلالُ لَهُ في عَيْنِهِ ، وَالْوِدُّ لَهُ في صَدْرِهِ ، وَالْمُواساةُ لَهُ في مالِهِ ، وَأَنْ يُحِبَّ لَهُ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ ، وَأَنْ يُحَرِّمَ غِيْبَتَهُ ، وَأَنْ يَعودَهُ في مَرَضِهِ ، وَيُشَيِّعَ جَنازَتَهُ ، وَلا يَقولَ فيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ إلّا خَيْراً »**(٢).

٢ ـ روى المعلّى بن خنيس ، قال : « قلت لأبي عبدالله : ما حقّ المؤمن على المؤمن ؟

قال عليه السلام : **سَبْعُ حُقوقٍ واجِباتٍ ، ما فيها حَقٌّ إلّا وَهُوَ واجِبٌ عَلَيْهِ . ، وَإنْ خالَفَهُ خَرَجَ مِنْ وَلايَةِ اللهِ ، وَتَرَكَ طاعَتَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ للهِ عَزَّ وَجَلَّ فيهِ نَصيبٌ .**

قال : قلت : جُعلت فداك ، حدّثني ما هي ؟

---

(١) الجعفريّات : ٦٩.

(٢) الخصال : ٣١٩.

قال: يا مُعَلّىٰ، إِنّي شَفيقٌ عَلَيْكَ أَخْشىٰ أَنْ تُضَيِّعَ وَلا تَحْفَظَ، وَتَعْلَمَ وَلا تَعْمَلَ.

قلت: لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

قال عليه السلام: أَيْسَرُ حَقٍّ[1] مِنْها أَنْ تُحِبَّ لَهُ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكِ، وَتَكْرَهَ لَهُ ما تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَهذا هُوَ أَوَّلُ الْحُقوقِ.

والْحَقُّ الثّاني: أَنْ تَمْشِيَ في حاجَتِهِ، وَتَبْتَغِيَ رِضاهُ، وَلا تُخالِفَ قَوْلَهُ.

والْحَقُّ الثّالِثُ: أَنْ تَصِلَهُ بِنَفْسِكِ وَمالِكَ وَيَدِكَ وَرِجْلِكَ وَلِسانِكَ.

والْحَقُّ الرّابع: أَنْ تَكونَ عَيْنَهُ وَدَليلَهُ وَمِرْآتَهُ وَقَميصَهُ.

والْحَقُّ الْخامِسُ: أَنْ لا تَشْبَعَ وَيَجوعُ، وَلا تَلْبَسَ وَيَعْرىٰ، وَلا تَرْوىٰ وَيَظْمَأُ.

والْحَقُّ السّادِسُ: أَنْ يَكونَ لَكَ امْرَأَةٌ وخادِمٌ، وَلَيْسَ لَهُ امْرَأَةٌ وَلا خادِمٌ، أَنْ تَبْعَثَ خادِمَكَ فَيَغْسِلَ ثِيابَهُ، وَيَصْنَعَ طَعامَهُ، وَيُمَهِّدَ فِراشَهُ، فَإِنَّ ذلِكَ كُلَّهُ إِنَّما جُعِلَ فيما بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ.

والْحَقُّ السّابعُ: أَنْ تُبِرَّ قَسَمَهُ، وَتُجيبَ دَعْوَتَهُ، وَتَشْهَدَ جَنازَتَهُ، وَتَعودَهُ في مَرَضِهِ، وَتَشْخَصَ بَدَنَكَ في قَضاءِ حاجَتِهِ، فَإِذا فَعَلْتَ ذلِكَ بِهِ وَصَلْتَ وَلايَتَكَ بِوَلايَتِهِ، وَوَلايَتَهُ بِوَلايَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[2].

٣ ـ قال رجل من الشيعة للإمام عليه السلام: يا مولاي، ربّما فضلت أهلي وأولادي على إخواني ـ أي المؤمنين ـ.

فقال عليه السلام: إِنَّ أَعْظَمَ الْمِحَنِ التَّقْصيرُ في حُقوقِ الْمُؤْمِنينَ، فَمَنْ قَصَّرَ في حَقِّ أَخيهِ

---

(١) «حقّ» ليست موجودة في الخصال، وإنّما هي في أُصول الكافي.

(٢) أُصول الكافي: ٢: ١٦٩. الخصال: ٣١٩.

ابْتَلاهُ اللهُ في ضِدٍّ يَغْتَرِيهِ »(١).

٤ ـ قال عليه السلام : **« إِنَّ اللهَ تَعالىٰ فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ لا يُفْشِيَ لِأَخيهِ سِرّاً ، وَلا يُهْمِلَ لَهُ أَمْراً ، وَلا يُوغِرَ لَهُ صَدْراً ، وَلا يُضْمِرَ لَهُ شَرّاً ، وَلا يُحْوِجَهُ إِلىٰ عُذْرٍ »**(٢).

٥ ـ قال عليه السلام : **« حَقُّ الْمُؤْمِنِ عَلىٰ أَخيهِ الْمُؤْمِنِ مُساواتُهُ في الْمَوْتِ وَالْحَياةِ »**(٣).

وهذه الحقوق التي أعلنها سليل النبوّة ، صادق أهل البيت عليهم السلام تجمع المسلمين على صعيد المحبّة ، وتوحّد ما بين قلوبهم ومشاعرهم وعواطفهم ، ويكونون كتله متراصّة واحدة ، ليس فيها أيّة ثغرة يسلك منها أعداء الدين ليفسدوا بين المسلمين ، ويفرّقوا كلمتهم ، ويشتّتوا شملهم وجمعهم .

إنّ هذه التعاليم الرفيعة توحّد ولا تفرّق ، وتجمع ولا تبدّد ، فأحرى بها أن تكون منهجاً للمسلمين .

٦ ـ قال عليه السلام : **« مَنْ ضَيَّعَ شَيْئاً مِنْ حُقوقِ أَخيهِ ، وَقَعَدَ عَنْها وَهُوَ مُسْتَطيعٌ لَها فَقَدْ مَرِضَ جِسْمُهُ ، وَإِنْ تَمادىٰ في ذٰلِكَ فَقَدْ أَمْرَضَ قَلْبَهُ وَدينَهُ ، وَأَذْهَبَ عَقْلَهُ وَيَقينَهُ »**(٤).

إنّ المؤمن مسؤول عن رعاية أخيه المؤمن ، ومسؤول عن صيانة حقوقه التي أعلنها الإمام عليه السلام له ، وليس له التقصير والتهاون فيها .

المؤمن أخو المؤمن

وشدّ الإسلام عرى الاخوّة في الله ، وأقامها على أساس وثيق من المحبّة

---

(١) الجعفريّات : ٢٧.

(٢) الجعفريّات : ٥٨.

(٣) الجعفريّات : ٥٩.

(٤) الجعفريّات : ٢٨.

والمودّة. استمعوا إلى ما يقول عملاق الضمير الإنساني سليل النبوّة الصادق عليه السلام:

١ - قال عليه السلام: «**الْمُؤْمِنُ أخو الْمُؤْمِنِ، كَالْجَسَدِ الْواحِدِ، إِنِ اشْتَكىٰ شَيْئاً وَجَدَ أَلَمَ ذلِكَ في سائِرِ جَسَدِهِ، وَإِنَّ روحَيْهِما مِنْ روحِ اللهِ، وَإِنَّ روحَ الْمُؤْمِنِ لَأَشَدُّ اتّصالاً بِروحِ اللهِ مِنِ اتّصالِ شُعاعِ الشَّمْسِ بِها**»(١).

٢ - قال عليه السلام: «**أَخوكَ الْمُؤْمِنُ أَمانَتُك، فَاحْفَظِ الْأَمانَةَ تَنالُ خَيْرَ الْجَزاءِ**»(٢).

٣ - قال عليه السلام: «**الْمُؤْمِنُ أَخو الْمُؤْمِنِ وَعَيْنُهُ وَدَليلُهُ، لا يَخونُهُ وَلا يَخْذُلُهُ**»(٣).

وتحمل هذه الأخبار مدى أهمّية الاخوّة في الله، وأنّها أوثق وأعمق من الاخوّة النسبيّة.

السعي في حاجة المؤمن

وندب الإمام عليه السلام إلى السعي في قضاء حاجة المؤمن، وحثّ عليها، وهذا بعض ما أُثر عنه:

١ - قال عليه السلام: «**مَشْيُ الْمُسْلِمِ في حاجَةِ الْمُؤْمِنِ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ مِنْ سَبْعينَ طَوافاً بِالْبَيْتِ الْحَرامِ**»(٤).

٢ - قال عليه السلام: «**لَقَضاءُ حاجَةِ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ عِشْرينَ حَجَّةً، كُلُّ حَجَّةٍ يُنْفِقُ فيها صاحِبُها مِائَةَ أَلْفٍ**»(٥).

٣ - قال عليه السلام: «**ما مِنْ مُؤْمِنٍ يَمْشي لِأَخيهِ في حاجَةٍ إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ**

---

(١) الجعفريّات: ٤٢.

(٢ - ٤) الاختصاص: ٢١.

(٥) أُصول الكافي: ٢: ١٩٣.

حَسَنَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ سَيِّئَةً ، وَرَفَعَ لَهُ بِها دَرَجَةً ، وَزِيدَ بَعْدَ ذٰلِكَ عَشْرُ حَسَناتٍ ، وَشُفِّعَ في عَشْرِ حاجاتٍ »[١].

٤ ـ قال عليه السلام : « مَنْ سَعىٰ في حاجَةِ أَخيهِ الْمُسْلِمِ فَاجْتَهَدَ فيها فَأَجْرىٰ اللهُ عَلىٰ يَدَيهِ قَضاءَها كَتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَجَّةً وَعُمْرَةً وَاعْتِكافَ شَهْرَينِ فـي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَصِيامَهُما ، وَإِنِ اجْتَهَدَ فيهِما ، وَلَمْ يُجْرِ اللهُ قَضاءَها عَلىٰ يَدَيْهِ كَتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ حَجَّةً وَعُمْرَةً »[٢].

٥ ـ قال عليه السلام : « قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْخَلْقُ عِيالي ، فَأَحَبُّهُمْ إِلَيَّ أَلْطَفُهُمْ بِهِمْ ، وَأَسْعاهُمْ في حَوائِجِهِمْ »[٣].

٦ ـ روى صفوان الجمّال ، قال : « كنت جالساً مع أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل مكّة يُقال له ميمون ، فشكا إليه تعذّر الكراء عليه ، فقال لي : قُمْ فَأَعِنْ أَخاكَ . فقمت معه ، فيسّر الله كراه ، فرجعت إلى مجلسي ، فقال لي أبو عبدالله : ما صَنَعْتَ في حاجَةِ أَخيكَ ؟

ـ قضاها الله ، بأبي أنت وأمّي .

فسرّ الإمام عليه السلام بذلك سروراً بالغاً ، والتفت إليه قائلاً : أَما إِنَّكَ إِنْ تُعينَ أَخاكَ الْمُسْلِمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طِوافِ اسْبُوعٍ بِالْبَيْتِ مُبْتَدِئاً .

وأضاف الإمام قائلاً : « إِنَّ رَجُلاً أَتَى الْإِمامَ الْحَسَنَ عليه السلام ، فَقالَ لَهُ :

بِأَبي أَنْتَ وَأُمّي أَعِنّي عَلىٰ قَضاءِ حاجَتي ، فَقامَ مَعَهُ فَاجْتازَ عَلىٰ أَخيهِ الْإِمامِ

---

(١) أُصول الكافي : ٢ : ١٩٧ .

(٢) أُصول الكافي : ٢ : ١٩٨ .

(٣) أُصول الكافي : ٢ : ١٩٩ .

الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ قائِمٌ يُصَلّي ، فَقالَ لِلرَّجُلِ : أَيْنَ كُنْتَ عَنْ أَبي عَبْدِاللهِ عليه السلام تَسْتَعينُهُ عَلىٰ حاجَتِك .

قالَ : فَذُكِرَ أَنَّهُ مُعْتَكِفٌ .

فَقالَ عليه السلام : أَما إِنَّهُ لَوْ أَعانَكَ كانَ خَيْراً مِنِ اعْتِكافِ شَهْرٍ »(١) .

٧ ـ قال عليه السلام : « **كَفىٰ بِالْمَرْءِ اعْتِماداً عَلىٰ أَخيهِ أَنْ يُنْزِلَ بِهِ حاجَتَهُ** »(٢) .

وأضعاف هذه الأحاديث أُثرت عن عملاق الفكر الإسلامي الإمام الصادق عليه السلام ، وهي تحثّ المؤمنين على السعي في قضاء حوائج بعضهم بعضاً ، ومن الطبيعي أنّ ذلك ممّا يوجب شيوع المحبّة وزيادة الأُلفة بينهم ، وهو ممّا دعا إليه الإسلام في جميع المجالات .

قضاء حاجة المؤمن

أمّا قضاء حاجة المؤمن فهو من أفضل الطاعات وأعظمها عند الله ، وقد حثّ الإمام عليه السلام على ذلك ، وأعرب عمّا يترتّب عليه من جزيل الأجر عند الله . استمعوا إلى بعض أحاديثه :

١ ـ قال عليه السلام : « **لَقَضاءُ حاجَةِ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ عِشْرينَ حَجَّةً ، كُلُّ حَجَّةٍ يُنفِقُ فيها صاحِبُها مِائَةَ أَلْفٍ** »(٣) .

٢ ـ قال عليه السلام : « **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ خَلْقاً مِنْ خَلْقِهِ انْتَجَبَهُمْ لِقَضاءِ حَوائِجِ فُقَراءِ شيعَتِنا لِيُثيبَهُمْ عَلىٰ ذٰلِكَ الْجَنَّةَ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ فَكُنْ** »(٤) .

٣ ـ روى المفضّل ، قال : « قال لي أبو عبدالله عليه السلام : **يا مُفَضَّلُ ، اسْمَعْ ما أَقُولُ لَك ،**

---

(١) و (٢) أُصول الكافي : ٢ : ١٩٨ .

(٣) و (٤) أُصول الكافي : ٢ : ١٩٣ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ الْحَقُّ وَافْعَلْهُ وَأَخْبِرْ بِهِ عِلْيَةَ إِخْوانِكَ.

والتفت المفضّل إلى الإمام قائلاً: وما عِلْيَة إخواني؟

فأجابه الإمام عليه السلام عن عِلْيَة إخوانه قائلاً: **الرّاغِبُونَ في قَضاءِ حَوائِجِ إِخْوانِهِمْ.**

وأضاف الإمام قائلاً: **وَمَنْ قَضىٰ لِأَخيهِ الْمُؤْمِنِ حاجَةً قَضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِائَةَ أَلْفِ حاجَةٍ مِنْ ذٰلِكَ أَوَّلُها الْجَنَّةُ، وَمِنْ ذٰلِكَ أَنْ يُدْخِلَ قَرابَتَهُ وَمَعارِفَهُ وَإِخْوانَهُ الْجَنَّةَ بَعْدَ أَنْ لا يَكُونُوا نُصّاباً**[١].

وكان المفضّل إذا سأل حاجة من أخيه، يقول له: أما تشتهي أن تكون من عِلْيَة القوم»[٢].

٤ ـ روى إسماعيل بن عمّار الصيرفي، قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جُعلت فداك، المؤمن رحمة على المؤمن؟

ـ **نَعَمْ.**

ـ وكيف ذلك؟

ـ **أَيُّما مُؤْمِنٍ أَتىٰ أَخاهُ في حاجَةٍ، فَإِنَّما ذٰلِكَ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ ساقَها إِلَيْهِ وَسَبَّبَها لَهُ، فَإِنْ قَضىٰ حاجَتَهُ كانَ قَدْ قَبِلَ الرَّحْمَةَ بِقَبولِها، وَإِنْ رَدَّهُ عَنْ حاجَتِهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلىٰ قَضائِها فَإِنَّما رَدَّ عَنْ نَفْسِهِ رَحْمَةً مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ساقَها إِلَيْهِ، وَسَبَّبَها لَهُ، وَذَخَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تِلْكَ الرَّحْمَةَ إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ، حَتّىٰ يَكونَ الْمَرْدودُ عَنْ حاجَتِهِ هوَ الْحاكِمُ فيها، إِنْ شاءَ صَرَفَها إِلىٰ نَفْسِهِ، وَإِنْ شاءَ صَرَفَها إِلىٰ غَيْرِهِ.**

يا إِسْماعيلُ، فَإِذا كانَ يَوْمُ الْقِيامَةِ، وَهُوَ الْحاكِمُ في رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ قَدْ شُرِعَتْ لَهُ، فَإِلىٰ مَنْ تَرىٰ يَصْرِفُها؟

---

(١) **النصّاب**: وهم أعداء أهل البيت عليهم السلام.

(٢) أُصول الكافي: ٢: ١٩٢.

وانبرى إسماعيل قائلاً: لا أظنّ يصرفها عن نفسه.

وطفق الإمام قائلاً: **لا تَظُنَّ، ولكنِ اسْتَيْقِنْ، فإنَّهُ لَنْ يَرُدَّها عَنْ نَفْسِهِ.**

يا إسْماعيلُ، مَنْ أَتاهُ أَخوهُ في حاجَةٍ يَقْدِرُ عَلىٰ قَضائِها فَلَمْ يَقْضِها لَهُ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ شُجاعاً[١] **يَنْهَشُ إبْهامَهُ في قَبْرِهِ إلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ، مَغْفوراً لَهُ أَوْ مُعَذَّباً»**[٢].

وكثير من أمثال هذه الأخبار وردت عن سليل النبوّة الإمام الصادق عليه السلام، وهي تحدّث المسلمين وتدعوهم لقضاء حوائج بعضهم بعضاً، وذلك لنشر المحبّة والتضامن فيما بينهم.

إدخال السرور على المؤمن

ومن موجبات المغفرة والوصول إلى الله تعالى إدخال السرور على المؤمن، وقد أعلن ذلك الإمام الصادق عليه السلام في كثير من أحاديثه منها:

١ - قال عليه السلام لأصحابه: **«لا يَرىٰ أَحَدُكُمْ إذا أَدْخَلَ عَلىٰ مُؤْمِنٍ سُروراً أَنَّهُ عَلَيْهِ أَدْخَلَهُ فَقَطْ، بَلْ وَاللهِ عَلَيْنا، بَلْ وَاللهِ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله»**[٣].

٢ - قال عليه السلام: **«أَيُّما مُسْلِمٍ لَقِيَ مُسْلِماً فَسَرَّهُ، سَرَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ»**[٤].

٣ - قال عليه السلام: **«مِنْ أَحَبِّ الْأَعْمالِ إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إدْخالُ السُّرورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ: إشْباعُ جَوْعَتِهِ، أَوْ تَنْفيسُ كُرْبَتِهِ، أَوْ قَضاءُ دَيْنِهِ»**[٥].

وقد أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام أحاديث كثيرة تذكر المزيد من الأجر عند الله

---

(١) **الشجاع**: نوع من الحيّات.

(٢) أُصول الكافي: ٢: ١٩٤.

(٣) أُصول الكافي: ٢: ١٨٩.

(٤) و (٥) أُصول الكافي: ٢: ١٩٢.

تعالى لمن أدخل السرور على أخيه المؤمن ، وهو من أهمّ العوامل في نشر المحبّة والمودّة بين المسلمين .

تفريج هموم المؤمن

وحثّ الإمام الصادق عليه السلام على تفريج هموم المؤمن ، وإزالة كربه ليكون بمأمن من هموم الدنيا وآلامها ، وفيما يلي بعض ما ورد عنه :

١ ـ قال عليه السلام : « مَنْ أغاثَ الْمُؤْمِنَ اللَّهفانَ اللَّهْثانَ عِنْدَ جُهْدِهِ ، فَنَفَّسَ كُرْبَتَهُ ، وَأَعانَهُ عَلىٰ نَجاحِ حاجَتِهِ كَتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِذلِكَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعينَ رَحْمَةً مِنَ اللهِ ، يُعَجِّلُ لَهُ مِنْها واحِدَةً ، يُصْلِحُ بِها أَمْرَ مَعيشَتِهِ ، وَيَدَّخِرُ لَهُ إِحْدىٰ وَسَبْعينَ رَحْمَةً لِأَفْزاعِ يَوْمِ الْقِيامَةِ وَأَهْوالِهِ »[1] .

٢ ـ قال عليه السلام : « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً نَفَّسَ اللهُ تَعالىٰ عَنْهُ كُرَبَ الْآخِرَةِ ، وَخَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ وَهُوَ ثَلِجُ الْفُؤادِ ، وَمَنْ أَطْعَمَهُ مِنْ جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللهُ تَعالىٰ مِنْ ثِمارِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ سَقاهُ شُرْبَةً سَقاهُ اللهُ تَعالىٰ مِنَ الرَّحيقِ الْمَخْتومِ »[2] .

٣ ـ قال عليه السلام : « أَيُّما مُؤْمِنٍ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً وَهُوَ مُعْسِرٌ يَسَّرَ اللهُ لَهُ حَوائِجَهُ في الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ .

وَمَنْ سَتَرَ عَلىٰ مُؤْمِنٍ عَوْرَةً يَخافُها سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ سَبْعينَ عَوْرَةً مِنْ عَوْراتِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ .

وَاللهُ في عَوْنِ الْمُؤْمِنِ ما كانَ الْمُؤْمِنُ في عَوْنِ أَخيهِ ، فَانْتَفِعوا في الْعِظَةِ ، وَارْغَبوا في الْخَيْرِ »[3] .

---

(١) و (٢) أصول الكافي : ٢ : ١٩٩ .

(٣) أصول الكافي : ٢ : ٢٠٠ .

لقد تبنّى عملاق الفكر الإسلامي الإمام الصادق عليه السلام كلّ دعوة كريمة تعزّ المسلمين، وتوحّد صفوفهم، وتجمع كلمتهم، وهذه الوسائل التي ذكرها من أعمق الأسباب وأدقّها في إيجاد التضامن بين المسلمين.

إنّ تفريج كربة المؤمن، وإزالة ما به من همٍّ وضيق ممّا يوجب شدّ عرى الاخوّة بين المسلمين، ونشر المحبّة فيما بينهم.

كسوة المؤمن

وتوخّى الإمام عليه السلام جميع الطرق والوسائل التي تجمع المسلمين على صعيد الاخوّة والمحبّة، والتي منها أنّه حثّ على كسوة المؤمن الذي ليس عنده ما يكسو به نفسه.

١ - قال عليه السلام: **« مَنْ كَسا أَخاهُ كِسْوَةَ شِتاءٍ أَوْ صَيْفٍ كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يَكْسُوَهُ مِنْ ثِيابِ الْجَنَّةِ، وَأَنْ يُهَوِّنَ عَلَيْهِ سَكَراتِ الْمَوْتِ، وَأَنْ يُوَسِّعَ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ، وَأَنْ يَلْقَى الْمَلائِكَةَ إِذا خَرَجَ مِنْ قَبْرِهِ بِالْبُشْرىٰ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في كِتابِهِ: ﴿ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[١] »**[٢].

٢ - قال عليه السلام: **« مَنْ كَسا مُؤْمِناً ثَوْباً مِنْ عُرْيٍ، كَساهُ اللهُ مِنْ إِسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ كَسا مُؤْمِناً ثَوْباً مِنْ غِنىً لَمْ يَزَلْ في سِتْرٍ مِنَ اللهِ ما بَقِيَ مِنَ الثَّوْبِ خِرْقَةٌ »**[٣].

٣ - قال عليه السلام: **« مَنْ كَسا أَحَداً مِنْ فُقَراءِ الْمُسْلِمينَ ثَوْباً مِنْ عُرْيٍ، أَوْ أَعانَهُ بِشَيْءٍ مِمّا يَقُوتُهُ مِنْ مَعيشَتِهِ، وَكَّلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ سَبْعَةَ آلافِ مَلَكٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ يَسْتَغْفِرونَ**

---

(١) الأنبياء ٢١: ١٠٣.

(٢) و (٣) أصول الكافي: ٢: ٢٠٤.

لِكُلِّ ذَنْبٍ عَمِلَهُ إِلىٰ أَنْ يُنْفَخَ في الصُّورِ »(١).

إنّ هذه الوسيلة وغيرها من الوسائل التي حثّ عليها الإمام عليه السلام في تكريم المؤمن كفيلة بجمع المسلمين على صعيد الاخوّة، وجمع الشمل، واتّفاق الكلمة.

إكرام المؤمن

وحثّ الإمام عليه السلام على إكرام المؤمن، واللطف به، وفيما يلي بعض ما أُثر عنه:

١ ـ قال عليه السلام: « مَنْ أَتاهُ أخوهُ الْمُسْلِمُ فَأَكْرَمَهُ، فَإِنَّما أَكْرَمَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ »(٢).

٢ ـ قال عليه السلام لإسحاق بن عمّار: « أَحْسِنْ ـ يا إِسْحاقُ ـ إِلىٰ أَوْلِيائِيَ ما اسْتَطَعْتَ، فَما أَحْسَنَ مُؤْمِنٌ إِلىٰ مُؤْمِنٍ وَلَا أَعانَهُ إِلَّا خَمَشَ(٣) وَجْهَ إِبْليسَ وَقَرَّحَ قَلْبَهُ »(٤).

٣ ـ روى جميل، قال: « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إِنَّ مِمّا خَصَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْمُؤْمِنَ أَنْ يُعَرِّفَهُ بِرَّ إِخْوانِهِ، وَإِنْ قَلَّ، وَلَيْسَ الْبِرُّ بِالْكَثْرَةِ، وَذٰلِكَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ في كِتابِهِ: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾(٥)، وَمَنْ عَرَّفَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذٰلِكَ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ وَفّاهُ أَجْرَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ بِغَيْرِ حِسابٍ.

والتفت الإمام عليه السلام إلى جميل فقال له: ارْوِ هٰذَا الْحَديثَ لإِخْوانِكَ، فَإِنَّهُ تَرْغيبٌ في الْبِرِّ »(٦).

---

(١) أُصول الكافي: ٢: ٢٠٥.

(٢) و (٦) أُصول الكافي: ٢: ٢٠٦.

(٣) خمش: لطم وضرب.

(٤) أُصول الكافي: ٢: ٢٠٧.

(٥) الحشر ٥٩: ٩.

وأثرت عن الإمام عليه السلام كثير من أمثال هذه الأحاديث ، وهي تحث على البرّ والإحسان إلى المؤمنين ، وذلك لما فيه من أثر فعّال في تضامن المسلمين ووحدتهم .

إطعام المؤمن

وحثّ الإمام عليه السلام على إطعام المؤمن ، وإنقاذه من الجوع ، وقد أدلى بذلك في كوكبة من الأحاديث ، منها ما يلي :

١ ـ قال عليه السلام : **« ما أرى شَيْئاً يَعْدِلُ زِيارَةَ الْمُؤْمِنِ إلَّا إطْعامَهُ ، وَحَقٌّ عَلَى اللهِ أَنْ يُطْعِمَ مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِناً مِنْ طَعامِ الْجَنَّةِ »**[1] .

٢ ـ قال عليه السلام : **« لَأَنْ آخُذَ خَمْسَةَ دَراهِمَ وَأَدْخُلَ إلَى السُّوقِ فَأَبْتاعَ بِها الطَّعامَ ، وَأَجْمَعَ نَفَراً مِنَ الْمُسْلِمينَ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ نَسَمَةً »**[2] .

٣ ـ قال عليه السلام : **« أَكْلَةٌ يَأْكُلُها أَخي الْمُسْلِمُ عِنْدي أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ رَقَبَةً »**[3] .

٤ ـ قال عليه السلام : **« مَنْ أَطْعَمَ أَخاهُ في اللهِ كانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ أَطْعَمَ فِئاماً[4] مِنَ النّاسِ »**[5] .

٥ ـ روى نعيم الصحّاف ، قال : « كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ، فقال لي : **أَتُحِبُّ إخْوانَكَ ؟**

ـ نعم .

ـ **تَنْفَعُ فُقَراءَهُم ؟**

ـ نعم .

(١ ـ ٣) أصول الكافي : ٢ : ٢٠٣ .

(٤) **الفئام** : الجماعة من الناس .

(٥) أصول الكافي : ٢ : ٢٠٢ .

ـ **أما إِنَّهُ يَحِقُّ عَلَيْكَ أَنْ تُحِبَّ مَنْ يُحِبُّ اللهَ ، أما وَاللهِ لا تَنْفَعُ مِنْهُم أَحَداً حَتَّىٰ تُحِبَّهُ ، أَتَدْعوهُمْ إِلىٰ مَنْزِلِكَ ؟**

ـ نعم ، ما آكل إلّا ومعي الرجلان ، والثلاثة ، والأقلّ والأكثر.

ـ **أما إِنَّ فَضْلَهُمْ عَلَيْكَ أَعْظَمُ مِنْ فَضْلِكَ عَلَيْهِمْ**.

ـ جُعلت فداك ، أطعمهم طعامي ، وأُوطئهم رحلي ، ويكون فضلهم عليَّ أعظم ؟

ـ **نَعَمْ ، إِنَّهُم إِذا دَخلوا مَنْزِلَكَ دَخَلوا بِمَغْفِرَتِكَ ، وَمَغْفِرَةِ عِيالِكَ ، وَإِذا خَرَجوا مِنْ مَنْزِلِكَ خَرَجوا بِذُنوبِكَ ، وَذُنوبِ عِيالِكَ »**[١].

وكثير من أمثال هذه الأحاديث قد أدلى بها عملاق آل البيت عليهم السلام وهي تحثّ المسلمين على إطعام الفقراء ، وتذكر المزيد من الأجر الذي يترتّب على ذلك ، وإنّ الله تعالى يضاعف الثواب لهم ، ويمنحهم المغفرة والرضوان. ومن المؤكّد أنّ هذه الخصلة الكريمة ممّا يوجب تضامن المسلمين ، ونفي الحاجة والبؤس عن ضعفائهم وفقرائهم.

إغاثة المؤمن

وندب الإمام عليه السلام إلى إغاثة المؤمن ، ورفع ما فيه من شدّة ، وهذا بعض ما أُثر عنه :

١ ـ قال عليه السلام : **« إِغاثَةُ الْمُؤْمِنِ الْمَلْهوفِ حِرْزٌ مِنَ الْقَضاءِ »**[٢].

٢ ـ قال عليه السلام : **« مَنْ أَغاثَ مُؤْمِناً مِنْ شِدَّةٍ نَقَلَهُ اللهُ مِنْ سَخَطِهِ ، وَصَفَحَ**

---

(١) أُصول الكافي : ٢ : ٢٠١.

(٢) الجعفريّات : ٥٧.

عَنْ ذُنوبِهِ »(١).

٣ ـ قال عليه السلام: « تَنْفيسُ كُرْبَةِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ صَلاتِكَ وَصَوْمِكَ، وَهوَ أَفْضَلُ ما يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ »(٢).

وهذه الأخبار قد حثّت على إغاثة المؤمن الملهوف، وهو من المعروف الذي لا ينسى، والذي يترك في أعماق النفس أثراً جميلاً يوجب ربط المسلمين وشيوع المحبّة بينهم.

الإسراع في إجابة المؤمن

وحثّ الإمام عليه السلام على الإسراع في إجابة المؤمن، فيما ندب إليه قال عليه السلام: « الْواجِبُ عَلىٰ كُلِّ مُؤْمِنٍ الْإِسْراعُ في إِجابَةِ أَخيهِ الْمُؤْمِنِ في الشَّدَّةِ وَالرَّخاءِ، فَهَنيئاً لِمَنْ كانَ مِنَ الْمُؤْمِنينَ الْمُحْسِنينَ »(٣).

لقد كانت هذه الصفة من غرر صفات الإمام الصادق عليه السلام، فكان إذا دُعي لحاجة مؤمن أسرع في قضائها لئلّا يبادر أحد في قضائها فيفوته الأجر والثواب.

إسداء المعروف إليه

وندب الإمام عليه السلام إلى إسداء المعروف إلى المؤمن، فقد قال عليه السلام: « أَيُّما مُؤْمِنٍ أَوْصَلَ إِلىٰ أَخيهِ الْمُؤْمِنِ مَعْروفاً فَقَدْ أَوْصَلَهُ إِلىٰ رَسولِ اللهِ »(٤).

إنّ إسداء الخير والمعروف إلى المؤمن وغيره من معالي أخلاق المسلم، ومن كمالاته النفسيّة.

---

(١) و (٣) الجعفريّات: ٥٧.

(٢) الغايات: ٧٦.

(٤) الاختصاص: ٢١.

تفقّد المؤمن

ودعا الإمام عليه السلام إلى تفقّد المؤمنين بعضهم بعضاً وتواصلهم. قال عليه السلام: «تَفَقُّدُ الْمُؤْمِنينَ يُحْيِي الْقَلْبَ، وَيُميتُ الشَّكَّ»(١).

إنّ تفقّد المؤمنين ممّا يوجب زيادة الأُلفة وشيوع المحبّة بينهم، وهذا من أهمّ ما ينشده الدين الإسلامي.

نصيحة المؤمن

وأكّد الإمام عليه السلام في كثير من وصاياه القيّمة على ضرورة إسداء المؤمن النصيحة لأخيه المؤمن، وهذه بعض أحاديثه:

١ ـ قال عليه السلام: «يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يُناصِحَهُ»(٢).

٢ ـ قال عليه السلام: «يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ النَّصيحَةُ لَهُ في الْمَشْهَدِ وَالْمَغيبِ»(٣).

٣ ـ قال عليه السلام: «عَلَيْكُمْ بِالنُّصْحِ للهِ في خَلْقِهِ، فَلَنْ تَلْقَوهُ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ»(٤).

٤ ـ قال عليه السلام: «مَنْ نَصَحَ أَخاهُ أَضْعَفَ اللهُ عَدُوَّهُ»(٥).

٥ ـ قال عليه السلام: «نُصْحُ الْإِخْوانِ إِيمانٌ بِاللهِ»(٦).

٦ ـ قال عليه السلام: «مَنْ نَصَحَ أَخاهُ عَجِبَتْ مِنْهُ أَعْداؤُهُ»(٧).

٧ ـ قال عليه السلام: «انْصَحْ أَخاكَ، وَاطْلُبْ رِضاهُ تَفوزُ مَعَ الْفائِزينَ»(٨).

٨ ـ قال عليه السلام: «أَخوكَ مَنْ صَدَّقَكَ، وَعَدُوُّكَ مَنْ نافَقَكَ»(٩).

---

(١) الجعفريّات: ٥٨.

(٢ ـ ٤) أُصول الكافي: ٢: ٢٠٨.

(٥ ـ ٨) الجعفريّات: ٧٠.

(٩) المحاسن: ٧٤.

إنّ إسداء النصيحة للمؤمن من أفضل الأعمال، وأكثرها حبّاً لله تعالى، فإنّها تنقذ المؤمن من كثير من المشاكل، وتنجيه من الأزمات.

حرمة احتقار المؤمن

وأكّد الإمام عليه السلام على ضرورة احترام المؤمن، وعدم احتقاره والاستهانة به، ولنستمع إلى ما أُثر عنه في ذلك:

١ - قال عليه السلام: «لا تُحَقِّروا مُؤْمِناً فقيراً، فَإِنَّهُ مَنْ حَقَّرَ مُؤْمِناً فَقيراً أَوِ اسْتَخَفَّ بِهِ حَقَّرَهُ اللهُ، وَلَمْ يَزَلِ اللهُ ماقِتاً لَهُ حَتّىٰ يَرْجِعَ مِنْ مَحْقَرَتِهِ أَوْ يَتُوبَ، وَمَنِ اسْتَذَلَّ مُؤْمِناً أَوِ احْتَقَرَهُ لِقِلَّةِ ذاتِ يَدِهِ وَفَقْرِهِ، شَهَّرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلىٰ رُؤُوسِ الْخَلائِقِ»[(١)].

٢ - قال عليه السلام: «مَنْ رَوىٰ عَلىٰ مُؤْمِنٍ رِوايَةً يُريدُ بِها شَيْنَهُ وَهَدْمَ مُروءَتِهِ لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النّاسِ أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْ وَلايَتِهِ إِلىٰ وَلايَةِ الشَّيْطانِ»[(٢)].

لقد أراد الإمام عليه السلام من المجتمع الإسلامي أن يحترم بعضهم بعضاً، ليسدّوا بذلك باب التفرقة بينهم، ويكونوا يداً واحدة على من سواهم.

حرمة ترويع المؤمن

وحرّم الإمام عليه السلام ترويع المؤمن وإخفاته، ولنستمع إلى بعض أحاديثه:

١ - قال عليه السلام: «مَنْ رَوَّعَ مُؤْمِناً بِسُلْطانٍ لِيُصيبَهُ فَهُوَ مَعَ فِرْعَونَ وَآلِ فِرْعَونَ في النّارِ»[(٣)].

---

(١) المحاسن: ٧٤.

(٢) مجموعة ورّام: ٢: ٢٠٩. أصول الكافي: ٢: ٣٦٨.

(٣) مجموعة ورّام: ٢: ٢٠٩.

٢ ـ قال عليه السلام : « قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله : **مَنْ نَظَرَ إلىٰ مُؤْمِنٍ نَظْرَةً لِيُخِيفَهُ بِها أَخافَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ** »(١).

وهكذا أراد الإمام عليه السلام أن يعيش المؤمنون في أمن واستقرار لا يطاردهم رعب ولا خوف.

حرمة الإعانة على المؤمن

وحرّم الإمام عليه السلام الإعانة على المؤمن بالظلم والعدوان. قال عليه السلام : « **مَنْ أَعانَ عَلىٰ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مَكْتوبٌ بَيْنَ عَيْنَيهِ : آيِسٌ مِنْ رَحْمَتي** »(٢).

إنّ الإمام أراد من المسلمين أن يتعاونوا على البرّ والتقوى، وليس لأحد منهم أن يعين على ضرر أخيه ولو بكلمة عند سلطان جائر أو غيره.

حرمة خذل المؤمن

وحرّم الإمام عليه السلام خذل المؤمن، وأنّه لا بدّ من الوقوف إلى جانبه لنصرته، قال عليه السلام : « **ما مِنْ مُؤْمِنٍ يَخْذُلُ أَخاهُ الْمُؤْمِنَ، وَهوَ يَقْدِرُ عَلىٰ نُصْرَتِهِ إلَّا خَذَلَهُ اللهُ في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ** »(٣).

إنّ الإسلام يريد من المسلمين أن يقف بعضهم إلى جانب بعض، ويكونوا يداً واحدةً، ولا يدعوا ثغرة يسلك فيها أعداؤهم لتفريق صفوفهم، وصدع شملهم.

حرمة تهمة المؤمن

وحرّم الإمام عليه السلام تهمة المؤمن بالسوء. قال عليه السلام : « **مَنِ اتَّهَمَ أَخاهُ في دينِهِ فَلا حُرْمَةَ**

---

(١) و (٢) أصول الكافي : ٢ : ٣٦٨.

(٣) المحاسن : ٧٥.

بَيْنَهُما ، وَمَنْ عامَلَ أَخاهُ بِمِثْلِ ما عامَلَ بِهِ النّاسَ فَهُوَ بَرِيءٌ مِمّا يَنْتَحِلُ »(١).

وقال عليه السلام : « **إذا اتَّهَمَ الْمُؤْمِنُ أَخاهُ انماثَ الْإيمانُ مِنْ قَلْبِهِ كَما يَنْماثُ الْمِلْحُ في الْماءِ** »(٢).

وهكذا أراد الإمام من المؤمنين أن تكون نيّاتهم سليمة بعضهم مع بعضاً ، وأن لا يظنّ أحد بأحد منهم سوءً ، فإنّ ذلك من موجبات التفرقة بينهم .

حرمة الشماتة بالمؤمن

أمّا الشماتة فإنّها من أفحش المحرّمات ، وقد نهى الإمام الصادق عليه السلام عنها ، وأن لا يشمت أحد بأخيه إذا حلّت به كارثة .

١ ـ قال عليه السلام : « **لا تُبْدِي الشَّماتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللهُ وَيُصَيِّرَها بِكَ** »(٣).

٢ ـ وقال عليه السلام : « **مَنْ شَمِتَ بِمُصيبَةٍ نَزَلَتْ بِأَخيهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيا حَتّى يُفْتَتَنَ** »(٤).

إنّ الشماتة من أسوأ الصفات ، فهي تنمّ عن خبث النفس ، وعدم تهذيبها ، ولا يشمت إنسان بأخيه إلّا من تجرّد من الخلق والكمال .

حرمة إضرار المؤمن

وحرّم الإسلام إضرار المؤمن والإساءة إليه . اسمعوا ما يقوله سليل النبوّة :

١ ـ قال عليه السلام : « **مَنْ ضَرَّ أخاهُ تَبَرَّأَ الْحَقُّ مِنْهُ** »(٥).

---

(١) و (٢) أصول الكافي : ٢ : ٣٦١ .

(٣) و (٤) أصول الكافي : ٢ : ٣٥٩ .

(٥) الجعفريّات : ٤٨ .

٢ ـ قال عليه السلام : « **مَنْ ضَرَّ مُؤْمِناً قَطَعَ اللهُ حَبْلَهُ ، وَمَنْ تَعَمَّدَ لَهُ بِسَبَبِ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ** »[١].

٣ ـ قال عليه السلام : « **الْإِضرارُ لأَهْلِ الْإِيمانِ مَحارِيبُ الشَّيْطانِ** »[٢].

إنّ إضرار المؤمن ظلم له ، واعتداء عليه ، وذلك من أفحش المحرّمات في الإسلام .

حرمة تعيير المؤمن

وأعلن الإمام عليه السلام كراهيّته لتعيير المؤمن وتأنيبه .

١ ـ قال عليه السلام : « **مَنْ أَنَّبَ مُؤْمِناً أَنَّبَهُ اللهُ في الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ** »[٣].

٢ ـ وقال عليه السلام : « **مَنْ عَيَّرَ مُؤْمِناً بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتّىٰ يَرْكَبَهُ** »[٤].

إنّ التأنيب والتعيير من موجبات التفرقة بين المسلمين ، فلذا شدّد الإمام عليه السلام على كراهته وحرمته .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن الأخبار التي أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام عن الإيمان والمؤمنين ، وقد حفلت بأمور بالغة الأهميّة ، جديرة بالدراسة والإمعان في محتوياتها .

---

(١) و (٢) الجعفريّات : ٤٨.

(٣) و (٤) أُصول الكافي : ٢ : ٣٥٦.

آراؤه عليه السلام في السياسة

وأدلى الإمام الصادق عليه السلام بكلمات ألمح فيها إلى بعض الشؤون السياسيّة، كان منها ما يلي:

كفّارة عمل السلطان

وحرّم الإسلام الاشتراك بأي وظيفة من الحكم الجائر، وجعل كفّارة ذلك الإحسان إلى الناس. يقول سليل النبوّة الإمام الصادق عليه السلام: «**كَفَّارَةُ عَمَلِ السُّلْطَانِ الْإِحْسَانُ إِلَى الْإِخْوانِ**»[1].

إنّ الإحسان إلى الناس بقضاء أشغالهم من أفضل الأعمال وأهمّها في الإسلام، وقد جعله الإمام كفّارة لما يقترفه الشخص من ذنب في حكومة السلطان الجائر.

الفقهاء والسلاطين

وأهاب الإمام الصادق عليه السلام بالفقهاء أن لا يلجوا بلاط السلاطين ودوائرهم.

---

(١) التمثيل والمحاضرة / الثعالبي: ٥١، وعلّق عبدالفتّاح محمّد الحلو في هامش الكتاب على هذا الحديث بقوله: «لعلّه جعفر بن محمّد بن ورقاء الشيباني، كان شاعراً كاتباً، اتّصل بالمقتدر فقلّده عدّة ولايات. توفّي سنة ٣٥٢هـ». وهذا اشتباه منه، فإنّ صاحب هذه الكلمة هو عملاق الفكر الإسلامي الإمام الصادق عليه السلام لا غيره.

يقول عليه السلام: **« الْفُقَهاءُ أُمَناءُ الرُّسُلِ ، فَإِذا رَأَيْتُمُ الْفُقَهاءَ قَدْ رَكِبوا إِلَى السَّلاطِينِ فَاتَّهِمُوهُمْ »**(١).

إنّ الفقهاء بحسب مركزهم الروحي أُمناء الرسل على حلال الله وحرامه ، فإذا اتّصلوا بالجهاز الرسمي فينبغي أن تسلب الثقة منهم ، اللّهمّ إلّا أن يكون اتّصالهم يعود بمصلحة عامّة للعباد ، فلا ضير عليهم بذلك .

ما يحتاج إليه الناس

وأدلى الإمام عليه السلام بكلمة ذهبيّة عمّا يحتاجه الناس في شؤون حياتهم الفرديّة والاجتماعيّة ، والتي لا يقوم بها إلّا الدولة .

يقول عليه السلام: **« ثَلاثَةُ أَشْياءَ يَحْتاجُ إِلَيْها النّاسُ : الْأَمْنُ ، وَالْعَدْلُ ، وَالْخِصْبُ »**(٢).

إنّ هذه الأشياء الثلاثة من أهمّ متطلّبات الحياة ، ومن الطبيعي أنّها من مسؤوليات الدولة ومن واجباتها .

رفق الولاة وعدلهم

ونظر الإمام عليه السلام بعمق وشمول إلى المطالب الرئيسيّة التي تحتاج إليها الشعوب ، والتي يجب أن توفّرها لهم حكوماتهم قائلاً: **« أَحَبُّ الْأَعْمالِ إِلَى اللهِ تَعالىٰ رِفْقُ الْوالي وَعَدْلُهُ ، وَأَبْغَضُ الْأَعْمالِ خَرْقُ الْوالي**(٣) **وَظُلْمُهُ »**(٤).

---

(١) جمهرة الأولياء : ٢ : ٧٩.

(٢) مفاهيم إنسانيّة في كلمات الإمام جعفر الصادق عليه السلام : ٥.

(٣) **الخرق** : الجهل.

(٤) الغايات : ١٨٣. وسائل الشيعة : ١٢ : ١٤٠.

إنّ رفق الولاة بالرعيّة ، وإشاعة العدل الاجتماعي والسياسي في ربوع المجتمع من أهمّ ما يعنى به الإسلام في أيّام حكومته ، ومن الطبيعي أنّ ذلك ممّا يحقّق الأمن والاستقرار للأُمّة .

الولاة العدول

وأدلى الإمام عليه السلام بحديث له عمّا أعدّه الله من الأجر الجزيل للحكّام والولاة العدول ، قائلاً : « **مَنْ تَوَلّىٰ أَمْراً مِن أُمورِ النّاسِ ، فَعَدَلَ ، وَفَتَحَ بابَهُ ، وَرَفَعَ سِتْرَهُ ، وَنَظَرَ في أُمورِ النّاسِ كانَ حَقّاً عَلَى اللهِ أَنْ يُؤْمِنَ رَوْعَتَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ** »(١) .

إنّ الولاة إن أشاعوا العدل بين الناس ، وفتحوا لهم أبوابهم للنظر في شؤونهم ، ولم يجعلوا عليها ألف حجاب كانوا من أولياء الله المقرّبين الذين وعدهم بالخلود في جنانه .

الصمت في دولة الطغاة

وتحدّث الإمام عليه السلام عن الصمت وعدم التمرّد في دولة الطغاة قائلاً : « **الصَّمْتُ في دَوْلَةِ الطُّغاةِ عِبادَةٌ** »(٢) .

إنّ التمرّد والمعارضة لدولة الطغاة والظالمين إذا لم تكن جماعيّة فإنّها لا تفلح ، وتعود بالأضرار الجسيمة على الجبهة المعارضة ، واعتبر الإمام عليه السلام الصمت والسكوت فيها عبادة .

---

(١) مجموعة ورّام : ٢ : ١٦٥ .

(٢) جامع الأحاديث : ٩٤ ، وفيه : « الصمت عبادة لمن ذكر الله تعالى » .

إنكار الإمام العادل

وأدلى الإمام عليه السلام بحديث سياسي مهمّ، عرض فيه إلى من أنكر الإمام العادل، أو دان بالولاء إلى إمام غير منصوب من قِبل الله.

قال عليه السلام: «**ثَلاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ في الْإِيمانِ نَصيبٌ: مَنْ نَصَبَ إماماً لَيْسَ هوَ مِنَ اللهِ، وَمَنْ جَحَدَ إماماً مِنْ قِبَلِ اللهِ، وَمَنْ ساوىٰ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ**»(١).

وهؤلاء الأصناف الثلاثة لا صلة لهم بالله، ولا عهد بهم بالإيمان، قد اُترعت نفوسهم بالجهل والتمرّد على الحقّ.

السلطان الجائر

وروى الإمام الصادق عليه السلام حديثاً عن جدّه صلى الله عليه وآله في السلطان الجائر، وأنّه لا تناله شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله وآله. اسمعوا هذا الحديث:

قال عليه السلام: «**قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: صِنْفانِ لَا تَنالُهُما شَفاعَتي: سُلْطانٌ غَشومٌ، عَسُوفٌ، وَغالٍ في الدّينِ، مارِقٌ غَيْرُ تائِبٍ وَلَا نازِعٌ**»(٢).

إنّ السلطان الجائر يحوّل الحياة إلى جحيم لا تطاق، فهو يفسد ويظلم، ويجور ولا يعدل، فكيف تناله شفاعة النبيّ العظيم صلى الله عليه وآله، وكذلك لا تنال شفاعته الغلاة الذين يخرجون بحبّهم للإمام عليّ عليه السلام عن موازين العدل، فهؤلاء لا نصيب لهم من شفاعة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

---

(١) الجعفريّات: ٤٢.

(٢) قرب الإسناد: ٦٤، الحديث ٣٠٤. الخصال: ٦٣، الحديث ٩٣. جامع الأحاديث: ١٥.

صاحب السلطان الجائر

وتحدّث الإمام عليه السلام عن حاشية السلطان الجائر وأصحابه ، وأنّهم لا نجاة لهم من عذاب الله .

قال عليه السلام : **« إِنّي لأَرْجو النَّجاةَ لِهٰذِهِ الأُمَّةِ لِمَنْ عَرَفَ حَقَّنا مِنْهُم ، إِلّا لإِحْدىٰ ثَلاثٍ : صاحِبُ سُلْطانٍ جائِرٍ ، وَصاحِبُ هَوىً ، وَالْفاسِقُ الْمُعْلِنُ »**[١] .

إنّ صاحب السلطان الجائر هو الذي يسدّد الظلم والجور اللذين يصبّهما السلطان الجائر على الرعيّة ، ولا يقول بأي حال كلمة الحقّ ، ومن الطبيعي أنّه لا نجاة له في الدار الآخرة ، كما أنّه لا نجاة لصاحب هوى يصدّه عن الحقّ ، ولا نجاة للفاسق المعلن بفسقه وفجوره .

التحذير من الرؤساء

وحذّر الإمام الصادق عليه السلام من الرؤساء الذين أُصيبوا بداء العظمة . يقول عليه السلام : **« إِيّاكُمْ وَهؤُلاءِ الرُّؤَساءَ الَّذينَ يَتَرَأَّسونَ ، فَوَاللهِ ما خَفَقَتِ النِّعالُ خَلْفَ رَجُلٍ إِلّا هَلَكَ وَأَهْلَكَ »**[٢] .

إنّ الذين يحبّون الرئاسة من ذوي النفوذ السياسي ليسوا على هدى ، وإنّما هم في ضلال مبين .

---

(١) الإثني عشريّة : ٧٤.

(٢) مجموعة ورّام : ٢ : ٢٠٥.

صفات الإمام

وأدلى الإمام عليه السلام بحديث أعرب فيه عن الصفات الكريمة التي يجب أن تتوفّر فيمن يتولّى قيادة الأمّة وزعامتها. قال عليه السلام: «**الإِمامَةُ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِرَجُلٍ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ: وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنِ الْمَحارِمِ، وَحِلْمٌ يَمْلِكُ بِهِ الْغَضَبَ، وَحُسْنُ الْخِلافَةِ عَلَىٰ مَنْ وُلِّيَ حَتَّىٰ يَكونَ لَهُ كَالْوالِدِ الرَّحيمِ**»[1].

إنّ الخلافة أهمّ مركز اجتماعي في الإسلام، ويجب أن تمنح ويتقلّدها ذوو الكفاءات والمتحرّجون في دينهم، لئلّا تتعرّض البلاد للأزمات والأخطار، وقد مُنيت الأمّة بويلات وكوارث من جرّاء القيادة العامّة التي تسلّمها من لا حريجة له في الدين، أمثال معاوية ويزيد ومروان بن الحكم، وأضرابهم من الممسوخين، الذي صبّوا على الأمّة سيلاً من الفتن والكوارث.

الابتعاد عن السلطان

وحذّر الإمام عليه السلام من الاتّصال بالسلطان. اسمعوا قوله: «**أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ أَبْعَدُهُمْ مِنَ السُّلْطانِ**»[2].

وأكّد الإمام عليه السلام ذلك في كثير من أحاديثه.

قال عليه السلام: «**قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِيّاكُمْ وَأَبْوابَ السُّلْطانِ وَحَواشيها، فَإِنَّ أَقْرَبَكُمْ إِلىٰ أَبْوابِ السُّلْطانِ وَحَواشيها أَبْعَدُكُمْ مِنَ اللهِ، وَمَنْ آثَرَ السُّلْطانَ عَلَى اللهِ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُ الْوَرَعَ، وَجَعَلَهُ حَيْراناً**»[3].

---

(١) الإثني عشريّة: ٦٩.

(٢) الغايات: ١٩٩.

(٣) الغايات: ٢٠٢.

إنّ الاتّصال بالسلطان الجائر ، والارتباط بحاشيته إنّما هو ارتباط بالشيطان ، وتدعيم للظلم والجور ، وهو ممّا يحاربه الإسلام .

انعدام الأمن

وتحدّث الإمام عليه السلام عن انعدام الأمن والاستقرار في عصره . قال عليه السلام : **« لَقَدْ عَزَّتِ السَّلامَةُ حَتّىٰ خَفِيَ مَطْلَبُها ، فَإِنْ تَكُنْ في شَيْءٍ فَفي الْخُمولِ ، فَإِنْ طُلِبَتْ في الْخُمولِ ، وَلَمْ تُوجَدْ فَيُوشِكُ أَنْ تَكونَ في التَّخَلّي ، فَإِنْ لَمْ تُوجَدْ فَفي الصَّمْتِ ، وَالسَّعيدُ مَنْ وَجَدَ في نَفْسِهِ حالَةً يَشْتَغِلُ بِها »**[١] .

أفضل الملوك

وتحدّث الإمام عليه السلام عن أفضل الملوك ، قال : **« أَفْضَلُ الْمُلوكِ مَنْ أُعْطِيَ ثَلاثَ خِصالٍ : الرَّأْفَةُ ، وَالْجُودُ ، وَالْعَدْلُ »**[٢] .

إنّ هذه الصفات الثلاث إذا اتّصف بها الملك فقد نال ثقة الأمّة ، وتميّز على غيره ، وأخلصت له الرعيّة .

بعض مسؤوليّات الملوك

وتحدّث الإمام عليه السلام عن بعض مسؤوليّات الملوك .

قال عليه السلام : **« لَيْسَ يَحِبُّ لِلْمُلوكِ أَنْ يُفَرِّطوا في ثَلاثٍ : في حِفْظِ الثُّغورِ ، وَتَفَقُّدِ**

---

(١) مرآة الزمان : ٥ : ١٦٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٢ .

الْمَظالِمِ ، وَاخْتيارِ الصّالِحينَ لأَعْمالِهِمْ»(١).

إنّ هذه المسؤوليّات الثلاث من أهمّ أعمال الملوك ، ومن أكثرها حسّاسيّة ، ولا تتمّ سيادة الدولة على رعيّتها إلّا بها .

واجبات السلطة على الرعيّة

وأدلى الإمام عليه السلام بما يجب للسلطة على الرعيّة .

قال عليه السلام : **«ثَلاثُ خِلالٍ تَجِبُ لِلْمُلوكِ عَلىٰ أَصْحابِهِمْ وَرَعِيَّتِهِمْ : الطّاعَةُ لَهُمْ ، وَالنَّصيحَةُ لَهُمْ ، في الْمَغيبِ وَالْمَشْهَدِ ، وَالدُّعاءُ بِالنَّصْرِ وَالصَّلاحِ»**(٢).

السلطان الرحيم

قال عليه السلام : **«إذا أَرادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِرَعِيَّةٍ خَيْراً جَعَلَ بِها سُلْطاناً رَحيماً ، وَقَيَّضَ لَها وَزيراً عادِلاً»**(٣).

وحكت هذه الكلمات الحياة السياسيّة الراهنة في عصر الإمام عليه السلام ، فقد أمعن الحكّام الأمويّون ومن بعدهم العباسيّون في ظلم الناس وإرهاقهم ، وجهدوا في سلب حريّاتهم حتّى عزّت السلامة ، وفقد الأمن ، وانعدم الاستقرار .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض كلماته في السياسة

---

(١) و (٢) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٣ .

(٣) أمالي الصدوق : ٢١٨ .

آراؤه عليه السلام في الاقتصاد

وأدلى الإمام عليه السلام بكلمات مشرقة في حقل الاقتصاد، دعا فيها إلى تنمية الاقتصاد العامّ، وزيادة الدخل الفردي، كما دعا إلى الحفاظ على الثروة، وعدم تبديدها، وفيما يلي شذرات من كلماته النيّرة في هذه المواضيع.

حثّه عليه السلام على الزراعة

أمّا الزراعة فهي العامود الفقري في اقتصاد الأمّة، وهي من أهمّ الوسائل، ومن أكثرها فعاليّة في نشر الرخاء بين الناس. اسمعوا ما يقوله عليه السلام في فضل الزراعة:

١ - قال عليه السلام: «**الْكِيمياءُ الْأَكْبَرُ الزِّراعَةُ**»[(١)].

٢ - قال عليه السلام: «**الزّارِعُونَ كُنوزُ الْأَنامِ، يَزْرَعونَ طَيِّباً أَخْرَجَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَحْسَنُ النّاسِ مُقاماً، وَأَقْرَبُهُمْ مَنْزِلَةً يُدْعَونَ الْمُبارَكينَ**»[(٢)].

٣ - قال عليه السلام: «**إِنَّ اللهَ جَعَلَ أَرْزاقَ أَنْبيائِهِ في الزَّرْعِ وَالضَّرْعِ كَيْلا يَكْرَهوا شَيْئاً مِنْ قَطْرِ السَّماءِ**»[(٣)].

٤ - قال عليه السلام: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتارَ لِأَنْبِيائِهِ الْحَرْثَ وَالزَّرْعَ كَيْلا يَكْرَهوا شَيْئاً**

---

(١) و (٢) وسائل الشيعة: ١٣: ١٩٤.

(٣) وسائل الشيعة: ١٣: ١٩٣.

مِنْ قَطْرِ السَّماءِ »[(١)].

٥ ـ سأله رجل، فقال له: جعلت فداك، أسمع قوماً يقولون: إنّ الزراعة مكروهة.

فأجابه الإمام عليه السلام: «**ازْرَعوا وَاغْرِسوا، فَلا وَاللهِ ما عَمِلَ النّاسُ عَمَلاً أَحَلَّ وَلا أَطْيَبَ مِنْهُ، وَاللهِ لَيَزْرَعَنَّ الزَّرْعَ، وَلَيَغْرِسَنَّ الْغَرْسَ بَعْدَ خُروجِ الدَّجّالِ**»[(٢)].

٦ ـ قال عليه السلام: «**ما في الْأَعْمالِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَى اللهِ تَعالىٰ مِنَ الزِّراعَةِ، وَما بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً إِلّا زَرّاعاً إِلّا إِدْرِيْسَ فَإِنَّهُ كانَ خَيّاطاً**»[(٣)].

٧ ـ سأل شخص الإمام عليه السلام عن المراد بالمتوكّلين في قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾[(٤)]، قال عليه السلام: **هُمُ الزّارِعونَ**[(٥)].

٨ ـ قال عليه السلام: «**سُئِلَ النَّبِيُّ** صلى الله عليه وآله: **أَيُّ الْمالِ خَيْرٌ؟**

قالَ: زَرْعٌ زَرَعَهُ صاحِبُهُ، وَأَدّىٰ حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ»[(٦)].

أرأيتم كيف عنى سليل النبوّة ومفجّر العلم والحكمة في الأرض بالزراعة؟ وكيف أضفى آيات الثناء والتقدير على الزارع.

إنّ الزراعة من أهمّ الأسباب في تطوّر البلاد وتقدّمها، والأُمّة التي لا تملك الزراعة قد فقدت أهمّ مقوّمات حياتها، وخيّم عليها البؤس والشقاء.

---

(١) و (٢) وسائل الشيعة: ١٣: ١٩٣.

(٣) الغايات: ١٨٣. وسائل الشيعة: ١٢: ٢٥.

(٤) إبراهيم ١٤: ١٢.

(٥) وسائل الشيعة: ١٣: ١٩٣.

(٦) وسائل الشيعة: ١٣: ١٩٤.

لقد مجّد الإمام عليه السلام الزراعة ، وقدّم آيات الثناء للزارع لتزدهر بذلك البلاد ، ويعمّ فيها الرخاء .

حثّه عليه السلام على العمل

أمّا العمل فهو العنصر الأساس في الاقتصاد العامّ ، ويستحيل أن تظفر أُمّة باقتصاد متطوّر ، وقد خلدت إلى الراحة ، وأهملت العمل ، فإنّها من دون شكّ تعيش بائسة ، فقيرة معدمة ، وقد حثّ عملاق الضمير الإسلامي الإمام الصادق عليه السلام على العمل ، ودعا إليه . انظروا إلى سيرته في ذلك :

١ - روى أبو بصير ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : **إِنّي لَأَعْمَلُ في بَعْضِ ضياعي حَتّىٰ أَعْرَقَ ، وَإِنَّ لي مَنْ يَكْفيني ، لِيَعْلَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنّي أَطْلُبُ الرِّزْقَ الْحَلالَ** »[١] .

٢ - روى أبو عمرو الشيباني ، قال : « رأيت أبا عبدالله عليه السلام وبيده مسحاة ، وعليه إزار غليظ يعمل في حائط له ، والعرق يتصابُّ عن ظهره ، فقلت : جعلت فداك ، أعطني أكفك .

فقال لي : **إِنّي أُحِبُّ أَنْ يَتَأَذّى الرَّجُلُ بِحَرِّ الشَّمْسِ في طَلَبِ الْمَعيشَةِ** »[٢] .

٣ - روى زرارة أنّ رجلاً أتى أبا عبدالله عليه السلام ، فقال : إنّي لا أحسن أن أعمل عملاً بيدي ، ولا أحسن أن اتّجر ، وأنا محارف محتاج .

فقال عليه السلام : **اعْمَلْ فَاحْمِلْ عَلىٰ رَأْسِكَ ، وَاسْتَغْنِ عَنِ النّاسِ ، فَإِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله حَمَلَ حَجَراً عَلىٰ عُنُقِهِ فَوَضَعَهُ في حائِطٍ مِنْ حيطانِهِ** »[٣] .

---

(١) و (٢) وسائل الشيعة : ١٢ : ٢٣ .

(٣) وسائل الشيعة : ١٢ : ٢٢ و ٢٣ .

وأثرت عنه كوكبة من الأحاديث وهي تدعو إلى العمل، وتحث عليه، وممّا لا شبهة فيه أنّ العمل هو العنصر المتميّز في تطوير الاقتصاد وازدهار الحياة ونموّها.

حثّه عليه السلام على التجارة

أمّا التجارة فهي من أهمّ الأسباب في نموّ الاقتصاد، وازدهار الحياة العامّة، كما أنّها من العوامل الرئيسيّة في زيادة دخل الفرد، وقد حثّ الإمام الصادق عليه السلام عليها، وكره تركها. اسمعوا إلى بعض ما أُثر عنه:

١ ـ قال عليه السلام: **«تِسعَةُ أَعْشارِ الرِّزْقِ في التِّجارَةِ»**[١].

٢ ـ قال عليه السلام: **«التِّجارَةُ تَزِيدُ في الْعَقْلِ»**[٢].

٣ ـ قال عليه السلام: **«مَنْ طَلَبَ التِّجارَةَ اسْتَغْنىٰ عَنِ النّاسِ.**

فقال له محمّد الزعفراني: وإن كان معيلاً؟

فقال عليه السلام: **وَإنْ كانَ مُعيلاً. إنَّ تِسعَةَ أَعْشارِ الرِّزْقِ في التِّجارَةِ»**[٣].

٤ ـ قال عليه السلام لمولى له: **يا عَبْدَ اللهِ، احْفَظْ عِزَّكَ.**

قال: وما عزّي جعلت فداك؟

قال: **غَدْوُكَ إِلىٰ سُوقِكَ، وَإِكْرامُكَ نَفْسَكَ**[٤].

٥ ـ قال عليه السلام: **«تَرْكُ التِّجارَةِ يُنْقِصُ الْعَقْلَ»**[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ١٢: ٣.

(٢) وسائل الشيعة: ١٢: ٨.

(٣) وسائل الشيعة: ١٢: ٤.

(٤) و (٥) وسائل الشيعة: ١٢: ٥.

٦ ـ قال عليه السلام لفضيل بن يسار: **أَيَّ شَيْءٍ تُعالِجُ؟** أي تعمل.

فقال له: ما أُعالج اليوم شيئاً.

فقال عليه السلام: **كَذلِكَ تَذْهَبُ أَمْوالُكُمْ**[١].

٧ ـ قال فضيل بن يسار للإمام الصادق عليه السلام: إنّي قد كففت عن التجارة وأمسكت عنها.

فأنكر الإمام عليه السلام ذلك وقال له: **وَلِمَ ذلِكَ، أَعَجْزٌ بِكَ؟ كَذلِكَ تَذْهَبُ أَمْوالُكُمْ لَا تَكُفُّوا عَنِ التِّجارَةِ وَالْتَمِسوا مِنْ فَضْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**[٢].

وهكذا أكّد الإمام عليه السلام على ضرورة التجارة؛ لأنّها من أهمّ العوامل في ازدهار الاقتصاد العامّ، وزيادة دخل الفرد، كما أنّها من الأسباب الرئيسة في تقليل البطالة، وإشاعة الرخاء بين الناس.

نهيه عليه السلام عن الإسراف

أمّا الإسراف فهو ممّا ينسف الثروة، ولا يبق لها أي ظلّ، وقد نهى الإمام الصادق عليه السلام عنه، وحذّر من مغبّته، وفيما يلي بعض ما أثر عنه في ذلك:

١ ـ قال عليه السلام: «**إِنَّ السَّرَفَ يُورِثُ الْفَقْرَ، وَإِنَّ الْقَصْدَ يُورِثُ الْغِنىٰ**»[٣].

٢ ـ روى داود بن سرحان، قال: «رأيت أبا عبدالله عليه السلام يكيل تمراً بيده، فقلت: جعلت فداك، لو أمرت بعض ولدك أو بعض مواليك فيكفيك.

قال: **يا داودُ، إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ إِلَّا ثَلاثَةٌ: التَّفَقُّهُ في الدِّينِ، وَالصَّبْرُ عَلَى النَّائِبَةِ، وَحُسْنُ التَّقْديرِ في الْمَعيشَةِ**»[٤].

---

(١) و (٢) وسائل الشيعة: ١٢: ٧.

(٣) و (٤) وسائل الشيعة: ١٢: ٤١.

٣ ـ قال عليه السلام: «إذا أرادَ اللهُ بأَهْلِ بَيْتٍ خَيْراً رَزَقَهُمُ الرِّفْقَ بِالْمَعيشَةِ»(١).

٤ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْسُطُ يَدَيْهِ وَيَدْعو اللهَ وَيَسْأَلُهُ مِنْ فَضْلِهِ مالاً فَيَرْزُقُهُ، فَيُنْفِقُهُ فيما لا خَيْرَ فيهِ، وَيَعودُ فَيَدْعو فيقولُ لَهُ: أَلَمْ أُعْطِكَ»(٢).

إنّ التبذير للمال، وإنفاقه في غير موضعه ممّا يقضي على الثروة، ويجرّ البؤس والفقر للإنسان.

إصلاح المال

وممّا يؤدّي إلى زيادة المال: إصلاحه في التجارة وغيرها، أمّا خزنه وعدم إصلاحه، فهو ممّا يؤدّي إلى نشر البطالة، وإماتة الاقتصاد، وقد حثّ الإمام عليه السلام على إصلاحه. استمعوا إلى كلماته:

١ ـ قال عليه السلام لبعض أصحابه: «عَلَيْكَ بِإِصْلاحِ الْمالِ، فَإِنَّ فيهِ مَنْبَهَةً لِلْكَريمِ، وَاسْتِغْناءً عَنِ اللَّئيمِ»(٣).

٢ ـ قال عليه السلام: «إِصْلاحُ الْمالِ مِنَ الْإيمانِ»(٤).

إنّ إصلاح المال ممّا يوجب تضاعف الثروة وزيادتها، وعلى المسلم أن يصلح ماله ليكون بمنجى عن الفقر والبؤس.

النهي عن الكسل

أمّا الكسل فهو من موجبات الفقر، وهو ممّا يدمّر الاقتصاد العامّ، وقد نهى الإمام

---

(١) وسائل الشيعة: ١٢: ٤٢.

(٢) مجموعة ورّام: ٢: ٨٣.

(٣) و (٤) وسائل الشيعة: ١٢: ٤٠.

عنه . وهذه بعض كلماته :

١ ـ قال عليه‌السلام : « **مَنْ كَسَلَ عَمّا يُصْلِحُ بِهِ أَمْرَ مَعيشَتِهِ فَلَيْسَ فيهِ خَيْرٌ لأَمْرِ دُنياهُ** »[١] .

٢ ـ قال عليه‌السلام : « **عَدُوُّ الْعَمَلِ الْكَسَلُ** »[٢] .

٣ ـ كتب الإمام عليه‌السلام إلى بعض شيعته رسالة جاء فيها : « **لَا تَكْسَلْ عَنْ مَعيشَتِكَ فَتَكونَ كَلّاً عَلىٰ أَهْلِكَ أَوْ عَلىٰ غَيْرِكَ** »[٣] .

٤ ـ قال عليه‌السلام : « **لَا تَكْسَلوا في طَلَبِ مَعايِشِكُمْ ، فَإِنَّ آباءَنا كانوا يَرْكُضونَ فيها وَيَطْلُبُونَها** »[٤] .

٥ ـ قال عليه‌السلام لبعض أصحابه : « **إِيّاكَ وَالضَّجَرَ وَالْكَسَلَ ؛ إِنَّهُما مِفْتاحُ كُلِّ سُوءٍ ، إِنَّهُ مَنْ كَسَلَ لَمْ يُؤَدِّ حَقّاً ، وَمَنْ ضَجِرَ لَمْ يَصْبِرْ عَلىٰ حَقٍّ** »[٥] .

إنّ الكسل في العمل ممّا يؤدّي إلى انهيار الاقتصاد العامّ ، ويوجب نشر البؤس والحرمان في البلاد .

إضاعة الوقت

ونهى الإمام عليه‌السلام عن الفراغ الذي هو من مدمّرات الاقتصاد . يقول عليه‌السلام : « **إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْغَضُ كَثْرَةَ النَّوْمِ ، وَكَثْرَةَ الْفَراغِ** »[٦] .

وقال عليه‌السلام فيما يخصّ كثرة النوم : « **كَثْرَةُ النَّوْمِ مَذْهَبَةٌ لِلدّينِ وَالدُّنيا** »[٧] .

(١ ـ ٣) وسائل الشيعة : ١٢ : ٣٧ .

(٤) وسائل الشيعة : ١٢ : ٣٨ .

(٥) وسائل الشيعة : ١٢ : ٣٩ .

(٦) و (٧) وسائل الشيعة : ١٢ : ٣٦ .

إنَّ كثرة النوم ، وكثرة الفراغ يخلّان بالاقتصاد العامّ ، ويعرّضان البلاد للبؤس والمجاعة الشاملة .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض كلماته في الاقتصاد .

نماذج من مواعظه وحكمه عليه السلام

من مواعظه عليه السلام

واهتمّ الإمام الصادق عليه السلام اهتماماً بالغاً بالمواعظ، كشأن الأئمّة الطيّبين من آبائه وأبنائه، الذين وجّهوا جميع جهودهم لوعظ الناس وتهذيبهم، وغرس النزعات الكريمة في نفوسهم، وكان أوّل من عنى بذلك سيّد العترة الطاهرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عملاق الضمير الإنساني، فقد حفل نهج بلاغته بالكثير من المواعظ التي تذوب منها النفوس إجلالاً وعظمة، وهي تذكّر الإنسان بالدار الآخرة، وتبعده عن الغرور والطيش، وترشده إلى الطريق المستقيم.

وقد سار الإمام الصادق عليه السلام على نهج جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فوعظ الناس كثيراً، وحذّرهم من عقاب الله وعذابه، وفيما يلي بعض مواعظه:

١ - قال عليه السلام: **«مِسْكينُ ابْنُ آدَمَ لَوْ خافَ مِنَ النّارِ كَما يَخافُ مِنَ الْفَقْرِ لأَمِنَهُما جَميعاً، وَلَوْ خافَ اللهَ في الْباطِنِ كَما يَخافُ خَلْقَهُ في الظّاهِرِ لَسَعَدَ في الدّارَيْنِ»**[1].

وفي هذه الموعظة الدعوة إلى الخوف من الله تعالى الذي توعّد العصاة من عباده بنار جهنّم، وأنّ الإنسان لو خاف الله كما يخاف من هو أقوى منه في الدنيا لسعد في الدارين، ولأمنه الله، وأنقذه من ويلات هذه الحياة.

---

(١) مجموعة ورّام: ٢: ١١٢.

٢ ـ قال عليه السلام: «يَنْبَغي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَخافَ اللهَ خَوْفاً كَأَنَّهُ مُشْرِفٌ عَلَى النّارِ، وَيَرْجُوَ رَجاءً كَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ إِنْ خَيْراً فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرّاً فَشَرٌّ»(١).

وحكت هذه الموعظة حقيقة الخوف والرجاء من الله تعالى، أمّا الخوف الحقيقي فإنّه يبنغي للمؤمن أن يخاف من الله كأنّه مشرف على النار، وذلك ممّا يوجب أن يبتعد عن جميع محارمه ومعاصيه، وأمّا الرجاء الحقيقي، فهو أن يرجو المؤمن رحمة ربّه التي وسعت كلّ شيء، كأنّه من أهل الجنّة، ولا يعوّل على ما قدّمه لآخرته من حسنات.

٣ ـ قال عليه السلام: «لا راحَةَ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْحَقيقَةِ إِلَّا عِنْدَ لِقاءِ اللهِ، وَما سِوىٰ ذٰلِكَ فَفي أَرْبَعَةِ أَشْياءَ: صَمْتٌ تَعْرِفُ بِهِ حالَ قَلْبِكَ وَنَفْسِكَ فيما يَكونُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بارِئِكَ، وَخَلْوَةٌ تَنْجو بِها مِنْ آفاتِ الزَّمانِ ظاهِراً وَباطِناً، وَجُوعٌ تُميتُ بِهِ الشَّهَواتِ وَالْوَساوِسَ، وَسَهَرٌ تُنَوِّرُ بِهِ قَلْبَكَ، وَتُصَفّي بِهِ طَبْعَكَ، وَتُزَكّي بِهِ رُوحَكَ»(٢).

إنّ راحة المؤمن وسعادته في جواره لرحمة ربّه، لينعم في ألطافه التي لا حدود لها، وهو يغدقها على المتّقين من عباده، وأمّا راحة المؤمن فيما عدا ذلك فهي في الأمور الأربعة التي أدلى بها الإمام عليه السلام في موعظته.

٤ ـ ومن مواعظه أنّه كان يأتي القبور ليلاً ويقول: «يا أَهْلَ الْقُبورِ، ما لِيَ إِذا دَعَوْتُكُمْ لَا تُجيبونَ».

ثمّ يقول: «حِيلَ وَاللهِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَوابِ، وَكَأَنّي أَكونُ مِثْلَهُمْ»(٣).

---

(١) مجموعة ورّام: ٢: ١٧٦.

(٢) الإثني عشريّة: ١١٢.

(٣) مجموعة ورّام: ١: ٢٨٤.

٥ ـ ومن مواعظه أنّ سفيان الثوري تشرّف بمقابلته، فقال سفيان له: كيف أصبحت يابن رسول الله؟

فقال عليه السلام: **وَاللهِ إِنّي لَمَحْزونٌ، وَإِنّي لَمُشْتَغِلُ الْقَلْبِ.**

فقال له سفيان: ما أحزنك، وما أشغل قلبك؟

فقال عليه السلام: **يا ثَوْرِيُّ، إِنَّهُ مَنْ دَخَلَ قَلْبَهُ صافي خالِصِ دِينِ اللهِ شَغَلَهُ عَمّا سِواهُ.**

يا ثَوْرِيُّ، ما الدُّنْيا؟ وَما عَسىٰ أَنْ تَكونَ؟ هَلِ الدُّنْيا إِلّا أَكْلٌ أَكَلْتَهُ، أَوْ ثَوْبٌ لَبِسْتَهُ، أَوْ مَرْكَبٌ رَكِبْتَهُ؟

إِنَّ الْمُؤْمِنينَ لَمْ يَطْمَئِنّوا في الدُّنْيا، وَلَمْ يَأْمَنوا قُدومَ الْآخِرَة، دارُ الدُّنْيا دارُ زَوالٍ، وَدارُ الْآخِرَةِ دارُ قَرارٍ. أَهْلُ الدُّنْيا أَهْلُ غَفْلَةٍ، إِنَّ أَهْلَ التَّقْوىٰ أَخفُّ أَهْلِ الدُّنْيا مَؤُونَةً، وَأَكْثَرُهُمْ مَعونَةً، إِنْ نَسيتَ ذَكَّروكَ، وَإِنْ ذَكَّروكَ أَعْلَموكَ، فَأَنْزِلِ الدُّنْيا كَمَنْزِلٍ نَزَلْتَهُ فَارْتَحَلْتَ عَنْهُ، أَوْ كَمالٍ أَصَبْتَهُ في مَنامِكَ فَاسْتَيْقَظْتَ، وَلَيْسَ في يَدِكَ شَيْءٌ مِنْهُ، فَكَمْ مِنْ حَريصٍ عَلىٰ أَمْرٍ قَدْ شَقِيَ بِهِ حينَ أَتاهُ، وَكَمْ مِنْ تارِكٍ لِأَمْرٍ قَدْ سَعِدَ بِهِ حينَ أَتاهُ»(١).

وتضمّنت هذه الموعظة زهد الإمام عليه السلام في الدُّنيا، ونبذه لملاذّها، واتّجاهه الكامل نحو الله تعالى، وما يقرّبه إليه زلفى.

٦ ـ ووعظ الإمام عليه السلام شخصاً فقال له: **«أَحْكِمْ أَمْرَ دِينِكَ كَما أَحْكَمَ أَهْلُ الدُّنْيا أَمْرَ دُنْياهُمْ، وَإِنَّما جُعِلَتِ الدُّنْيا شاهِداً يُعْرَفُ بِها ما غابَ عَنّا مِنَ الْآخِرَة، فَاعْرِفِ الْآخِرَةَ بِها، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى الدُّنْيا إِلّا بِالْإِعْتِبارِ»**(٢).

٧ ـ طلب رجل من الإمام الصادق عليه السلام أن يعظه، فقال عليه السلام: **«إِنْ كانَ اللهُ تَبارَكَ**

---

(١) تحف العقول: ٣٧٧.

(٢) مجموعة ورّام: ٢: ١٥٢.

وَتَعالىٰ قَدْ تَكَفَّلَ بِالرِّزْقِ فَاهْتِمامُكَ لِماذا ؟

وَإِنْ كانَ الرِّزْقُ مَقْسوماً فَالْحِرْصُ لِماذا ؟

وَإِنْ كانَ الْحِسابُ حَقّاً فَالْجَمْعُ لِماذا ؟

وَإِنْ كانَ الْخُلْفُ مِنَ اللهِ حَقّاً فَالْبُخْلُ لِماذا ؟

وَإِنْ كانَتِ الْعُقوبَةُ مِنَ النّارِ فَالْمَعْصيَةُ لِماذا ؟

وَإِنْ كانَ الْمَوْتُ حَقّاً فَالْفَرَحُ لِماذا ؟

وَإِنْ كانَ الْعَرْضُ عَلَى اللهِ حَقّاً فَالْمَكْرُ لِماذا ؟

وَإِنْ كانَ الْمَمَرُّ عَلَى الصِّراطِ حَقّاً فَالْعُجْبُ لِماذا ؟

وَإِنْ كانَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَضاءٍ وَقَدَرٍ فَالْحُزْنُ لِماذا ؟

وَإِنْ كانَتِ الدُّنْيا فانِيَةً فَالطُّمَأْنينَةُ إِلَيْها لِماذا ؟ »(١).

الحبّ في الله تعالى

وعرض الإمام عليه السلام في كوكبة من أحاديثه إلى أنّه ينبغي أن يكون الحبّ والولاء بين المؤمنين لله لا لأجل مطمع أو مصلحة ماديّة. وكذلك البغض، فلا يبغض مؤمن أحداً إلّا لله تعالى لا لغيره، وفيما يلي بعض أحاديثه في ذلك:

١ ـ قال عليه السلام: «قَدْ يَكونُ حُبٌّ في اللهِ وَرَسولِهِ، وَحُبٌّ في الدُّنْيا، فَما كانَ في اللهِ وَرَسولِهِ فَثَوابُهُ عَلَى اللهِ، وَما كانَ في الدُّنْيا فَلَيْسَ بِشَيْءٍ »(٢).

٢ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ الْمُتَحابّينَ في اللهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلىٰ مَنابِرَ مِنْ نورٍ، قَدْ أَضاءَ نورُ

---

(١) الخصال: ٣١٩.

(٢) المحاسن: ٢١١.

أَجْسادِهِمْ ، وَنورُ مَنابِرِهِمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتّىٰ يُعْرَفوا بِـهِ ، فَـيُقالُ : هَـٰؤُلاءِ الْـمُتَحابّونَ فـي اللهِ »[١].

٣ ـ قال عليه السلام : « طُوبىٰ لِلْمُتَحابّينَ في اللهِ »[٢].

٤ ـ قال عليه السلام : « مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الْإيمانِ أَنْ تُحِبَّ في اللهِ وَتُبْغِضَ في اللهِ ، وَتُعْطِيَ في اللهِ وَتَمْنَعَ في اللهِ »[٣].

٥ ـ قال عليه السلام : « مَنْ أَحَبَّ للهِ وَأَبْـغَضَ للهِ ، وَأَعْـطَى للهِ وَمَـنَعَ للهِ ، فَـهوَ مِـمَّنْ كَـمُلَ إيمانُهُ »[٤].

٦ ـ قال عليه السلام : « ثَلاثٌ مِنْ عَـلاماتِ الْـمُؤْمِنِ : عِـلْمُهُ بِـاللهِ ، وَمَـنْ يُـحِبُّ ، وَمَـنْ يُبْغِضُ »[٥] ، أي الله .

٧ ـ سأل فضيل بن يسار الإمام عليه السلام عن الحبّ والبغض هل هما من الإيمان ؟

فأجابه الإمام عليه السلام : وَهَلِ الْإيمانُ إِلَّا الْحُبُّ وَالْبُغْضُ ، ثمّ تلا قوله تعالى : ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَـٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾[٦] [٧].

إنّ من أوثق عرى الحبّ وأبقاه أن يكون خالصاً لوجه الله تـعالى ، ومـجرّداً عن العواطف والأغراض الماديّة الفانية ، فإنّه لا يلبث أن يتلاشى .

---

(١) و (٢) المحاسن : ٢١١.

(٣) المحاسن : ٢٩١. تحف العقول : ٣٦٢.

(٤) و (٥) المحاسن : ٢٠٩.

(٦) الحجرات ٤٩ : ٧.

(٧) المحاسن : ٢٠٨.

المعروف

وأدلى الإمام عليه السلام بحديث عن أهميّة المعروف ، وأنّه هبة من الله لعباده .

قال عليه السلام : **« الْمَعْروفُ كاسْمِهِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنَ الْمَعْروفِ إِلّا ثَوابُهُ ، وَالْمَعْروفُ هَدِيَّةٌ مِنَ اللهِ إِلىٰ عَبْدِهِ ، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَصْنَعَ الْمَعْروفَ إِلَى النّاسِ يَصْنَعُهُ ، وَلا كُلُّ مَنْ رَغِبَ فيهِ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَلا كُلُّ مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ يُؤْذَنُ لَهُ فيهِ ، فَإِذا مَنَّ اللهُ عَلَى الْعَبْدِ جَمَعَ لَهُ الرَّغْبَةَ فِي الْمَعْروفِ ، وَالْقُدْرَةَ وَالْإِذْنَ ، فَهُناكَ تَمَّتِ السَّعادَةُ وَالْكَرامَةُ لِلطّالِبِ وَالْمَطْلوبِ إِلَيْهِ »**(١) .

أرأيتم هذا الابداع في وصف الإمام عليه السلام للمعروف ؟ أرأيتم كيف حبّب الإمام عليه السلام المعروف إلى الذوات الشريفة من الناس ؟ إنّ المعروف هبة من الله لعباده المتّقين ، فلا يقدر عليه إلّا من ارتضاه الله . ولقد كان المعروف ثوباً لبسه الإمام الصادق عليه السلام فلم يبق لوناً من ألوانه إلّا أسداه إلى الناس ، وهو القائل :

« ما تَوَسَّلَ إِلَيَّ أَحَدٌ بِوَسيلَةٍ هِيَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ يَدٍ سَبَقَتْ مِنّي إِلَيْهِ أُتْبِعُها أُخْتَها لِتُحْسِنَ رَبَّها وَحِفْظَها؛ لأَنَّ مَنْعَ الْأَواخِرِ يَقْطَعُ لِسانَ الْأَوائِلِ »(٢) .

وقد قال عليه السلام : **« إِنّي لَأُسارِعُ إِلىٰ حاجَةِ عَدُوّي خَوْفاً مِنْ أَنْ أَرُدَّهُ فَيَسْتَغْنِي عَنّي »**(٣) .

لقد كان المعروف عنصراً من عناصر الإمام عليه السلام ، ومقوّماً من مقوّماته ، فقد خلق للمعروف إلى الناس . استمعوا إلى بعض كلماته فيه :

---

(١) تحف العقول : ٣٦٣.

(٢) زهر الآداب : ١ : ٨٤ ، وقريب منه في بهجة المجالس : ١ : ٣١٨.

(٣) الكامل للمبرّد : ٢ : ١٣٦ ، وفي الإثني عشريّة : ٧٠ في آخر الحديث : « فإن كان فعلت غير ذلك سخفته ونكدته ».

٨ ـ قال عليه السلام: «إني رأيتُ المَعْرُوفَ لا يَتِمُّ إلّا بثلاثٍ: تَعْجيلِهِ وَسِتْرِهِ وَتَصْغيرِهِ، فإنَّكَ إذا عَجَّلْتَهُ هَنَّأْتَهُ، وَإذا سَتَرْتَهُ أَتْمَمْتَهُ، وَإذا صَغَّرْتَهُ عَظَّمْتَهُ»(١).

٩ ـ قال عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ الْهِمَّةَ، لَمْ يَشْكُرِ النِّعْمَةَ».

وقد قيل في ذلك:

لأَشْكُرَنْ لَكَ مَعْروفاً هَمَمتَ بِهِ ... إنَّ اهْتِمامَكَ بِالمَعْروفِ مَعروفُ
وَلا أَلومُكَ إنْ لَمْ يُمْضِهِ قَدَرٌ ... فَالشَّيءُ بِالْقَدَرِ الْمَحْتومِ مَصْروفُ(٢)

١٠ ـ قال عليه السلام: «النِّعَمُ وَحْشِيَّةٌ فَأَشْكِلُوها بِالشُّكْرِ»(٣).

١١ ـ قال عليه السلام: «أَحْيوا الْمَعْروفَ بِإماتَتِهِ، فَإنَّ الْمِنَّةَ تَهْدِمُ الصَّنيعَةَ»(٤).

١٢ ـ قال عليه السلام: «أَهْلُ الْمَعْروفِ في الدُّنْيا هُمْ أَهْلُ الْمَعْروفِ في الآخِرَة.

فقيل له: وكيف ذلك؟

قال: يُحاسَبونَ فَتَزْدادُ حَسَناتُهُمْ، فَيَهَبونَها إلىٰ إخْوانِهِمُ الْمُحْتاجينَ»(٥).

لقد كان الإمام عليه السلام داعية للمعروف بسلوكه وقوله، فكان يحبّبه إلى الناس، ويدعوهم إليه لتزدهر بذلك الحياة وتعمّ الفضيلة أرجاء المجتمع، وتسود المحبّة بين الناس.

---

(١) ربيع الأبرار: ٤: ٣٢٠.

(٢) ربيع الأبرار: ٤: ٣٢٣.

(٣) ربيع الأبرار: ٤: ٣٢٤.

(٤) ربيع الأبرار: ٤: ٣٢٩.

(٥) الجعفريّات: ٧٤.

أحاديثه عليه السلام الثلاثيّة

وأدلى الإمام عليه السلام بكوكبة من الأحاديث في مواضيع شتّى، قد حفل كلّ واحد منها بثلاثة أُمور ذات أهمّية كبيرة، كان منها ما يلي:

١ - قال عليه السلام: «ثلاثَةٌ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِنَّ نالَ مِنَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ بُغْيَتَهُ: مَنِ اعْتَصَمَ بِاللهِ، وَرَضِيَ بِقَضاءِ اللهِ، وَأَحْسَنَ الظَّنَّ بِاللهِ»(١).

إنّ من اعتصم بالله، ورضي بقضائه، وحسن ظنّه به، فقد فاز في دنياه، وفاز في آخرته؛ لأنّ ذلك هو منتهى الإيمان.

٢ - قال عليه السلام: «كَمالُ الْمُؤْمِنِ في ثَلاثٍ: تَفَقُّهُهُ في دينِهِ، وَالصَّبْرُ عَلَى النّائِبَةِ، وَالتَّقْديرُ في الْمَعيشَةِ»(٢).

إنّ هذه الخصال الثلاثة لو اتّصف بها شخص لكملت شخصيّته، ولنال حظّاً كبيراً من الإيمان، وسلم من كثير من المشاكل في دنياه.

٣ - قال عليه السلام: «ثلاثَةٌ تورِثُ الْمَحَبَّةَ: الدّينُ، وَالتَّواضُعُ، وَالْبَذْلُ»(٣).

حقّاً إنّ هذه الخصال توجب المودّة والمحبّة لمن اتّصف بها.

٤ - قال عليه السلام: «مَنْ بَرِئَ مِنْ ثَلاثَةٍ نالَ ثَلاثَةً: مَنْ بَرِئَ مِنَ الشَّرِّ نالَ الْعِزَّ، وَمَنْ بَرِئَ مِنَ الْكِبْرِ نالَ الْكَرامَةَ، وَمَنْ بَرِئَ مِنَ الْبُخْلِ نالَ الشَّرَفَ»(٤).

---

(١) و (٣) و (٤) تحف العقول: ٣١٦.

(٢) الإثني عشريّة: ٧٢.

إنّ من برئ وتخلّص من هذه النزعات الشريرة، فقد ظفر بالخير كلّه، ونال العزّ والكرامة والشرف، كما يقول الإمام عليه السلام.

٥ - قال عليه السلام: **«ثلاثَةٌ مَكْسَبَةٌ لِلبَغْضاءِ: النِّفاقُ، وَالظُّلْمُ، وَالْعُجْبُ»**(١).

إنّ من اتّصف بهذه الصفات الذميمة، فقد كرهته الناس وأبغضوه.

٦ - قال عليه السلام: **«مَنْ لَمْ تَكُنْ فيهِ خِصْلَةٌ مِنْ ثَلاثَةٍ لَمْ يَعُدَّ نَبيلاً: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقْلٌ يَزِينُهُ، أَوْ جِدَةٌ تُغْنيهِ، أَوْ عَشيرَةٌ تَعْضِدُهُ»**(٢).

حقّاً إنّ من فقد هذه الخصال الثلاث فقد زالت مكانته الاجتماعيّة ولم تعد له أيّة أهميّة في الأوساط العامّة.

٧ - قال عليه السلام: **«ثلاثَةٌ تُزْري بِالْمَرْءِ: الْحَسَدُ، وَالنَّميمَةُ، وَالطَّيْشُ»**(٣).

إنّ من اتّصف بهذه الخصال الذميمة فقد ازدراه به الناس واحتقروه، ولم تعد له أيّة مكانة عندهم.

٨ - قال عليه السلام: **«ثلاثَةٌ لَا تُعْرَفُ إِلَّا في ثَلاثِ مَواطِنَ: لَا يُعْرَفُ الْحَليمُ إِلَّا عِنْدَ الْغَضَبِ، وَلَا الشُّجاعُ إِلَّا عِنْدَ الْحَرْبِ، وَلَا الْأَخُ إِلَّا عِنْدَ الْحاجَةِ»**(٤).

إنّ هذه الأمور التي أدلى بها الإمام عليه السلام من مواطن الاختبار، فالحليم إنّما يعرف عند موارد الغضب، فإذا تجرّع الغيظ فهو الحليم وإلّا فلا، وكذلك الشجاع إنّما يعرف عند الحرب، فإن نكص فليس بشجاع، وإن ثبت في الميادين فهو الشجاع، وكذلك إنّما يعرف الأخ والصديق إذا ألمّت بالإنسان حاجة، فإن ساهم فيها وقام بها فهو الأخ، وإلّا فليس بأخ ولا صديق.

٩ - قال عليه السلام: **«ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ فَهُوَ مُنافِقٌ -وَإِنْ صامَ وَصَلّى-: مَنْ إذا حَدَّثَ**

(١ - ٤) تحف العقول: ٣١٦.

كَذَبَ ، وَإذا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإذا اؤْتُمِنَ خانَ »(١) .

إنّ هذه الصفات الذميمة سمة المنافقين الذين ليس لهم أي رصيد من الإيمان .

١٠ ـ قال عليه السلام: **« إحْذَرْ مِنَ النّاسِ ثَلاثَةً : الْخائِنَ ، وَالظَّلومَ ، وَالنَّمّامَ ؛ لأَنَّ مَنْ خانَ لَكَ خانَكَ ، وَمَنْ ظَلَمَ لَكَ سَيَظْلِمُكَ ، وَمَنْ نَمَّ إلَيْكَ سَيَنِمُّ عَلَيْكَ »**(٢) .

إنّ هؤلاء الأصناف من مصادر الشرّ ، وينبغي لكلّ من يملك فكراً اجتنابهم وعدم الاتّصال بهم .

١١ ـ قال عليه السلام: **« لا يَكونُ الأَمينُ أَميناً حَتّىٰ يُؤْتَمَنَ عَلىٰ ثَلاثَةٍ فَيُؤَدّيها : عَلَى الأَمْوالِ ، وَالأَسْرارِ ، وَالْفُروجِ ، وَإنْ حَفِظَ اثْنَيْنِ وَضَيَّعَ واحِدَةً فَلَيْسَ بِأَمينٍ »**(٣) .

ووضع الإمام عليه السلام المحكّ لاختبار الأمين ، فهو إنّما يضفى عليه هذا اللقب الشريف فيما إذا كان أميناً على الأموال والأسرار والفروج ، ولم يخن أي واحد منها .

١٢ ـ قال عليه السلام: **« لا تُشاوِرْ أَحْمَقَ ، وَلا تَسْتَعِنْ بِكَذّابٍ ، وَلا تَثِقْ بِمَوَدَّةِ مَلولٍ ، فَإنَّ الْكَذّابَ يُقَرِّبُ لَكَ الْبَعيدَ ، وَيُبَعِّدُ لَكَ الْقَريبَ . وَالأَحْمَقَ يُجْهِدُ لَكَ نَفْسَهُ ، وَلا يَبْلُغُ ما تُريدُ ، وَالْمَلولَ أَوْثَقُ ما كُنْتَ بِهِ خَذَلَكَ ، وَأَوْصَلُ ما كُنْتَ لَهُ قَطَعَكَ »**(٤) .

وألمّ هذا الحديث بدراسة الإمام عليه السلام لنفسيّة المجتمع ، ووقوفه على طبائع الناس وميولهم ، وقد تحدّث عن ثلاثة أصناف من الناس ، وهم : الأحمق ، وهذا لا ينبغي أن يُستشار في أمر من الأمور ، وذلك لعدم خبرته وكماله ، وكذلك لا ينبغي أن يُستعان بالكذّاب ، فإنّه ليس له رصيد من الواقع ، فهو يقرّب البعيد ، ويبعّد القريب ، كما لا ينبغي أن يثق أحد بمودّة الملول لأنّهم لا صديق ولا قريب لهم ، وإنّما لهم مصالح يحومون حولها .

(١ ـ ٤) تحف العقول : ٣١٦.

١٣ ـ قال عليه السلام: «ثلاثٌ قليلُهنَّ كثيرٌ: النّارُ، والْفقرُ، والْمَرضُ»(١).

حقّاً إنّ النزر القليل من هذه الأمور كثير، ولا طاقة للإنسان لتحمّلها.

١٤ ـ قال عليه السلام: «ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ كانَ سَيِّداً: كَظْمُ الْغَيْظِ، وَالْعَفْوُ عَنِ الْمُسيءِ، وَالصِّلَةُ بِالنَّفْسِ وَالْمالِ»(٢).

إنّ هذه الأمور الثلاثة من موجبات الزعامة والسيادة، ومن اتّصف بها كان سيّد قومه ومجتمعه.

١٥ ـ قال عليه السلام: «ثلاثةٌ لا بُدَّ لَهُمْ مِنْ ثَلاثٍ: لا بُدَّ لِلْجَوادِ مِنْ كَبْوَةٍ، وَلِلسَّيْفِ مِنْ نَبْوَةٍ، وَلِلْحَليمِ مِنْ هَفْوَةٍ»(٣).

١٦ ـ قال عليه السلام: «الْجَهْلُ في ثَلاثٍ: في تَبَدُّلِ الإِخْوانِ، وَالْمُنابَذَةِ بِغَيْرِ بَيانٍ، وَالتَّجَسُّسِ عَمّا لا يَعْني»(٤).

إنّ الجهل ليبدو في ارتكاب هذه الأمور الثلاثة التي لا تعود على الشخص إلّا بالأضرار البالغة.

١٧ ـ قال عليه السلام: «ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ كُنَّ عَلَيْهِ: الْمَكْرُ، وَالنَّكْثُ، وَالْبَغْيُ، وَذلِكَ قَوْلُ اللهِ: ﴿وَلا يَحيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾(٥)، ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْناهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعينَ﴾(٦).

وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَن نَكَثَ فَإِنَّما يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾(٧).

---

(١) ربيع الأبرار: ٤: ١٠٦.

(٢ ـ ٤) تحف العقول: ٣١٧.

(٥) فاطر ٣٥: ٤٣.

(٦) النمل ٢٧: ٥١.

(٧) الفتح ٤٨: ١٠.

وقالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾[(١)]»[(٢)].

إنّ من يتّصف بهذه الصفات الذميمة فإنّ مضاعفاتها السيّئة وأضرارها تعود عليه، فالماكر والناكث والباغي يلاقون جزاءهم في الدُّنْيا قبل جزاء الآخرة.

١٨ ـ قال عليه السلام: «ثلاثٌ يَحْجُزْنَ الْمَرْءَ عَنْ طَلَبِ الْمَعالي: قَصْرُ الْهِمَّةِ، وَقِلَّةُ الْحيلَةِ، وَضَعْفُ الرَّأْيِ»[(٣)].

إنّ هذه الأمور تقف حاجزاً أمام المرء من طلب المعالي، ومن التقدّم في هذه الحياة، وتصدّه عن نيل المراتب السامية.

١٩ ـ قال عليه السلام: «الْحَزْمُ في ثَلاثٍ: الْإِسْتِخْدامُ لِلسُّلْطانِ، وَالطّاعَةُ لِلْوالِدِ، وَالْخُضوعُ لِلْمَوْلىٰ»[(٤)].

إنّ من الحزم وبُعد الهمّة استخدام السلطان، وإطاعة الوالد، والخضوع للمولى، فإنّ التعرّض لسخطهم وعدم طاعتهم مظنّة للدمار والهلاك.

٢٠ ـ قال عليه السلام: «الْأُنْسُ في ثَلاثٍ: في الزَّوْجَةِ الْمُوافِقَةِ، وَالْوَلَدِ الْبارِّ، وَالصَّديقِ الْمُصافي»[(٥)].

إنّ ذهذه الأمور من أهمّ متع الحياة، ولا أُنس للمرء بدونها.

٢١ ـ قال عليه السلام: «مَنْ رُزِقَ ثَلاثاً نالَ ثَلاثاً، وَهُوَ الْغِنَى الْأَكْبَرُ: الْقَناعَةُ بِما أُعْطِيَ، وَالْيَأْسُ مِمّا في أَيْدي النّاسِ، وَتَرْكُ الْفُضولِ»[(٦)].

إنّ من رزق هذه الأمور فقد ظفر بخير الدُّنيا، ونجا من كثير من المشاكل والمصاعب.

---

(١) يونس ١٠: ٢٣.

(٢ ـ ٦) تحف العقول: ٣١٨.

٢٢ ـ قال عليه السلام: «لا يكونُ الْجَوادُ جَواداً إِلّا بِثلاثَةٍ: يَكونُ سَخِيّاً بِمالِهِ عَلىٰ حالِ الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ، وَأَنْ يَبْذُلَهُ لِلْمُسْتَحِقِّ، وَيَرىٰ أَنَّ الَّذي أَخَذَهُ مِنْ شُكْرِ الَّذي أُسْدِيَ إِلَيْهِ أَكْثَرَ مِمّا أَعْطاهُ»(١).

إنّ السخي إنّما يكون سخيّاً فيما إذا بذل ماله في حال العسر واليسر، بشرط أن يبذله للمستحقّ لا لغيره، وأن يرى أنّ من أخذه، قد أسدى عليه خيراً ومعروفاً.

٢٣ ـ قال عليه السلام: «ثلاثَةٌ لا يُعْذَرُ الْمَرْءُ فيها: مُشاوَرَةُ ناصِحٍ، وَمُداراةُ حاسِدٍ، وَالتَّحَبُّبُ إِلَى النّاسِ»(٢).

إنّ هذه الأمور من مكمّلات شخصيّة الإنسان، ومن موجبات نضوجه وكماله، فإنّ مشاورة الناصح، ومداراة الحاسد، والتحبّب إلى الناس من أهمّ الخصال الكريمة التي يتحلّى بها الإنسان.

٢٤ ـ قال عليه السلام: «لَا يُعَدُّ الْعاقِلُ عاقِلاً حَتّىٰ يَسْتَكْمِلَ ثَلاثاً: إِعْطاءُ الْحَقِّ مِنْ نَفْسِهِ عَلىٰ حالِ الرِّضا وَالْغَضَبِ، وَأَنْ يَرْضَى لِلنّاسِ ما يَرْضىٰ لِنَفْسِهِ، وَاسْتِعْمالُ الْحِلْمِ عِنْدَ الْعَثْرَةِ»(٣).

حقّاً إنّ من اتّصف بهذه الصفات الثلاث قد كمل عقله ودينه، وصار من أفذاذ الناس وخيارهم.

٢٥ ـ قال عليه السلام: «لَا تَدومُ النِّعَمُ إِلّا بَعْدَ ثَلاثٍ(٤): مَعْرِفَةٌ بِما يَلْزَمُ اللهُ سُبْحانَه فيها، وأَداءُ شُكْرِها، وَالتَّعَبُ فيها»(٥).

إنّ النعم إنّما تدوم بهذه الأمور الثلاثة، وهي:

(١ ـ ٣) تحف العقول: ٣١٨.

(٤) في بعض النسخ: «إلّا بثلاث».

(٥) تحف العقول: ٣١٨.

١ ـ معرفة ما يلزم الله سبحانه فيها من أداء الحقوق والفرائض الماليّة فيها.

٢ ـ أداء شكرها لا بقول فحسب، وإنّما بالإحسان إلى الفقراء والضعفاء.

٣ ـ معرفة ما يعيب فيها ويزيلها من منع حقوق الله، والتجبّر على الناس، وغير ذلك من مزيلات النعم.

٢٦ ـ قال عليه السلام: «ثَلاثٌ مَنِ ابْتُلِيَ بِواحِدَةٍ مِنْهُنَّ تَمَنَّى الْمَوْتَ: فَقْرٌ مُتَتابِعٌ، وَحُرْمَةٌ فاضِحَةٌ، وَعَدُوٌّ غالِبٌ»[(١)].

إنّ هذه الدواهي الثلاث إذا دهمت الإنسان تمنّى مفارقة الحياة، والنجاة منها.

٢٧ ـ قال عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَرْغَبْ في ثَلاثٍ ابْتُلِيَ بِثَلاثٍ: مَنْ لَمْ يَرْغَبْ في السَّلامَةِ ابْتُلِيَ بِالْخُذْلانِ، وَمَنْ لَمْ يَرْغَبْ في الْمَعْروفِ ابْتُلِيَ بِالنَّدامَةِ، وَمَنْ لَمْ يَرْغَبْ مِن الْإِسْتِكْثارِ مِنَ الْإِخْوانِ ابْتُلِيَ بِالْخُسْرانِ»[(٢)].

٢٨ ـ قال عليه السلام: «ثَلاثٌ يَجِبُ عَلىٰ كُلِّ إِنسانٍ تَجَنُّبُها: مُقارَنَةُ الْأَشْرارِ، وَمُحادَثَةُ النِّساءِ، وَمُجالَسَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ»[(٣)].

ويضمن اجتناب هذه الأمور سلامة الإنسان في دينه ودنياه، ونجاته من كثير من المشاكل والمصاعب.

٢٩ ـ قال عليه السلام: «ثَلاثَةٌ تَدُلُّ عَلىٰ كَرَمِ الْمَرْءِ: حُسْنُ الْخُلُقِ، وَكَظْمُ الْغَيْظِ، وَغَضُّ الطَّرْفِ»[(٤)].

٣٠ ـ قال عليه السلام: «مَنْ وَثِقَ بِثَلاثَةٍ كانَ مَغْروراً: مَنْ صَدَّقَ بِما لَا يَكونُ، وَرَكَنَ إِلىٰ مَنْ لَا يَثِقُ بِهِ، وَطَمَعَ فِيما لَا يَمْلِكُ»[(٥)].

---

(١) تحف العقول: ٣١٨.

(٢ ـ ٥) تحف العقول: ٣١٩.

لقد أعطى الإمام عليه السلام بكلماته هذه دروساً اجتماعيّة لا تتغيّر ، ولا تتخلّف عن الواقع ، فقد حذّر من تصديق ما هو مستحيل ، وحذّر من الركون إلى من لا يوثق به ، ونهى عن الطمع فيما لا يملك ، وكلّ هذه الأُمور من صميم الحياة الرفيعة .

٣١ ـ **قال عليه السلام : « ثلاثَةٌ مَنِ اسْتَعْمَلها أَفْسَدَ دينَهُ وَدُنْياهُ : مَنْ أَساءَ ظَنَّهُ ، وَأَمْكَنَ سَمْعَهُ ، وَأَعْطىٰ قِيادَهُ لِحَليلَتِهِ »**[١] ، يعني زوجته .

أمّا سوء الظنّ بالناس فإنّه ممّا يوجب فساد الدين ؛ لأنّ الإسلام أمر بحسن الظنّ حفظاً للعلاقات الاجتماعيّة بين الناس ، وسوء الظنّ مخالف لشريعة الله ، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ المبتلى بسوء الظنّ يعيش حياة مليئة بالهمّ والاضطراب ، وفي صراع متّصل مع الناس ، وبذلك فقد فسد عليه أمر دنياه .

وأمّا من أمكن سمعه لكلّ ما ينقل إليه من دون فحص وتثبّت عن الخبر ، فإنّه ممّا يوجب فساد الدين لأنّ الإسلام أمر بالتثبّت بالأخبار وعدم الإسراع في تصديقها ، فالإذعان بها ممّا يوجب فساد الدين ، ومضافاً لذلك فإنّ التصديق بالأخبار المخالفة للواقع تلقي الإنسان في شرّ عظيم ، وتفسد عليه أمر دنياه .

وأمّا من أعطى قياده لحليلته ، فقد أفسد عليه أمر دينه ودنياه ؛ لأنّ المرأة ـ في الأكثر ـ تسير وراء عواطفها ورغباتها الخاصّة التي هي بعيدة عن الواقع ، فإطاعتها مظنّة لفساد الدين والدُّنيا .

٣٢ ـ **قال عليه السلام : « لا تَطيبُ السُّكْنىٰ إِلَّا بِثَلاثٍ : الْهَواءِ الطَّيِّبِ ، وَالْماءِ الْغَزيرِ ، وَالْأَرْضِ الْخَوّارَةِ[٢] »**[٣] .

---

(١) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٢ ، الحديث ٣٦ . تحف العقول : ٣١٩ .

(٢) **الأرض الخوّارة** : الأرض السهلة الليّنة .

(٣) تحف العقول : ٣٢٠ .

وألمّ هذا الحديث ببعض الشؤون الصحّية للإنسان ، فطيب الهواء ، وغزارة الماء ، وجودة الأرض ، كلّ ذلك ممّا له دخل في تحسّن صحّة الإنسان .

٣٣ ـ قال عليه السلام « ثلاثَةٌ تَعْقُبُ النَّدامَةَ : الْمُباهاةُ ، وَالْمُفاخَرَةُ ، وَالْمُعاداةُ »(١) .

وهذه الأمور الثلاثة تسبّب الصراع ، والعداء ، والبغضاء بين الناس ؛ فلذا حذّر الإمام منها .

٣٤ ـ قال عليه السلام « ثلاثَةٌ مُرَكَّبَةٌ في بَني آدَمَ : الْحَسَدُ ، وَالْحِرْصُ ، وَالشَّهْوَةُ »(٢) .

إنّ هذه الأمور الثلاثة من غرائز الإنسان ومردياته ، فإذا تغلّبن عليه فقد هبط إلى مستوى سحيق من الشرّ .

٣٥ ـ قال عليه السلام « مَنْ كانَتْ فيهِ خِلَّةٌ مِنْ ثَلاثَةٍ انْتَظَمَتْ فيهِ ثَلاثَتُها : في تَفْخيمِهِ ، وَهَيْبَتِهِ ، وَجَمالِهِ ، مَنْ كانَ لَهُ وَرَعٌ أَوْ سَماحَةٌ أَوْ شَجاعَةٌ »(٣) .

إنّ إحدى هذه الخصال الكريمة إذا اتّصف بها الإنسان أوجبت له التفخيم والتكريم من قِبل الناس ، كما أوجبت له المزيد من الهيبة والجمال .

٣٦ ـ قال عليه السلام « ثَلاثُ خِصالٍ مَنْ رُزِقَها كانَ كامِلاً : الْعَقْلُ ، وَالْجَمالُ ، وَالْفَصاحَةُ »(٤) .

إنّ هذه الصفات الثلاث من اتّصف بها كان كاملاً من جميع صفاته .

٣٧ ـ قال عليه السلام « ثلاثَةٌ تُقْضىٰ لَهُمْ بِالسَّلامَةِ إلىٰ بُلوغِ غاياتِهِمْ : الْمَرْأَةُ إِلى

---

(١) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٤ ، الحديث ٤٧ . تحف العقول : ٣٢٠ .

(٢) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٤ ، الحديث ٤٨ . تحف العقول : ٣٢٠ .

(٣) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٤ ، الحديث ٤٩ . تحف العقول : ٣٢٠ .

(٤) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٤ ، الحديث ٥٠ . تحف العقول : ٣٢٠ .

انْقِضاءِ حَمْلِها ، وَالْمَلِكُ إلىٰ أنْ يَنْفَدَ عُمْرُهُ ، وَالْغائِبُ إلىٰ حينِ إيابِهِ »[١].

٣٨ ـ قال عليه السلام : « ثَلاثَةٌ تُورِثُ الْحِرْمانَ : الْإِلْحاحُ فِي الْمَسْأَلَةِ ، وَالْغِيْبَةُ وَالْهُزْءُ »[٢].

وكما توجب هذه الخصال الحرمان ، فإنّها توجب سقوط الإنسان اجتماعياً ، وحرمانه من أي منزلة يسمو بها .

٣٩ ـ قال عليه السلام : « ثَلاثَةٌ تَعْقِبُ مَكْروهاً : حَمْلَةُ الْبَطَلِ[٣] فِي الْحَرْبِ في غَيْرِ فُرْصَةٍ وَإنْ رُزِقَ الظَّفَرَ ، وَشُرْبُ الدَّواءِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَإنْ سَلِمَ مِنْهُ ، وَالتَّعَرُّضُ لِلسُّلْطانِ وَإنْ ظَفَرَ الطّالِبُ بِحاجَتِهِ »[٤].

وهذه الأمور التي أدلى بها الإمام عليه السلام تعقب الخسران والندامة لأصحابها ، وتسبّب له الكثير من المصاعب والمشاكل .

٤٠ ـ قال عليه السلام : « ثَلاثُ خِلالٍ يَقولُ كُلُّ إنْسانٍ إنَّهُ عَلىٰ صوابٍ مِنْها : دِينُهُ الَّذي يَعْتَقِدُهُ ، وَهَواهُ الَّذي يَسْتَعْلي عَلَيْهِ ، وَتَدْبيرُهُ في أُمورِهِ »[٥].

إنّ الإنسان ليذهب أنّه على حقّ في هذه الأمور الثلاثة ، وإن كانت على خلاف الواقع ، وهذا من الجهل الذي مُني به .

٤١ ـ قال عليه السلام : « النّاسُ كُلُّهُمْ ثَلاثُ طَبَقاتٍ : سادَةٌ مُطاعونَ ، وَأَكْفاءُ مُتَكافِئُونَ ، وَأُناسٌ مُتَعادُونَ »[٦].

---

(١) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٤ ، الحديث ٥١ . تحف العقول : ٣٢٠ .

(٢) و (٣) تحف العقول : ٣٢١ .

(٣) **الحملة** : الكرّة في الحرب .

(٥) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٤ ، الحديث ٥٤ . تحف العقول : ٣٢١ .

(٦) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٥ ، الحديث ٥٥ . تحف العقول : ٣٢١ .

إنّ معظم الطبقات الاجتماعيّة تنحلّ إلى هذه الطبقات الثلاثة ، وهو تحليل رائع للهيئات الاجتماعيّة .

٤٢ ـ قال عليه السلام : « قِوامُ الدُّنْيا بِثَلاثَةِ أَشْياءَ : النّارِ ، وَالْمِلْحِ ، وَالْماءِ »[1] .

إنّ هذه الأُمور الثلاثة من العناصر الأوّليّة في تكوين الحياة ، وإقامتها على هذه الأرض .

٤٣ ـ قال عليه السلام : « مَنْ طَلَبَ ثَلاثَةً بِغَيْرِ حَقٍّ حُرِمَ ثَلاثَةً بِحَقٍّ : مَنْ طَلَبَ الدُّنْيا بِغَيْرِ حَقٍّ حُرِمَ الآخِرَةَ ، وَمَنْ طَلَبَ الرِّئاسَةَ بِغَيْرِ حَقٍّ حُرِمَ الطّاعَةَ لَهُ بِحَقٍّ ، وَمَنْ طَلَبَ الْمالَ بِغَيْرِ حَقٍّ حُرِمَ بَقاؤُهُ لَهُ »[2] .

من المؤكّد أنّ من طلب الدُّنيا وسعى لها بغير وسائلها المشروعة فقد حُرم الآخرة ، وكذلك من طلب الزعامة بغير وجه مشروع ، فإنّه يحرم من طاعة الناس له ، كما أنّ من طلب المال لا من وسائله الصحيحة فإنّه يحرم بقاؤه له ، ولا بدّ أن يتسلّط عليه من يتلفه .

٤٤ ـ قال عليه السلام : « ثلاثَةٌ لا يَنْبَغي لِلْمَرْءِ الْحازِمِ أَنْ يَقْدِمَ عَلَيْها : شُرْبُ السَّمِّ لِلتَّجْرِبَةِ وَإِنْ نَجا مِنْهُ ، وَإِفْشاءُ السِّرِّ إِلَى الْقَرابَةِ الحاسِدِ وَإِنْ نَجا مِنْهُ ، وَرُكوبُ الْبَحْرِ وَإِنْ كانَ الْغِنىٰ فيهِ »[3] .

وهذه من النصائح الرائعة التي لا غنى للإنسان عنها ، خصوصاً ركوب البحر في تلك العصور ، فهو من مظنّات الهلكة ؛ إذ لم تكن السفن مجهّزة بالوسائل السليمة التي تضمن لركّابها النجاة من أهوال البحار .

٤٥ ـ قال عليه السلام : « لا يَسْتَغْني أَهْلُ كُلِّ بَلَدٍ عَنْ ثَلاثَةٍ يُفْزَعُ إِلَيْهِمْ في أَمْرِ دُنْياهُم وَآخِرَتِهِمْ ، فَإِنْ عُدِموا ذٰلِكَ كانوا هَمَجاً : فَقيهٌ عالِمٌ وَرِعٌ ، وَأَميرٌ خَيِّرٌ مُطاعٌ ، وَطَبيبٌ

(١ ـ ٣) تحف العقول : ٣٢١.

بَصيرٌ ثِقَةٌ »(١).

ومعنى هذا الحديث أنّه يجب أن يتوفّر في كلّ بلد الأصناف الثلاثة ، وهم :

١ ـ الفقيه العالم ليكون مرجعاً للناس في شؤونهم الدينيّة .

٢ ـ الأمير ليحفظ النظام العامّ في البلاد .

٣ ـ الطبيب الثقة ليداوي المرضى .. وهؤلاء الأصناف الثلاثة من ضروريّات المجتمع ، ولا غنى للناس عنهم .

٤٦ ـ **قال عليه السلام : « يُمْتَحَنُ الصَّديقُ بِثَلاثِ خِصالٍ ، فَإِنْ كانَ مُواتِياً فيها فَهُوَ الصَّديقُ الْمُصافي ، وَإِلَّا كانَ صَديقَ رَخاءٍ لَا صَديقَ شِدَّةٍ : تَبْتَغي مِنْهُ مالاً ، أَوْ تَأْمَنُهُ عَلىٰ مالٍ ، أَوْ تُشارِكُهُ في مَكْروهٍ »**(٢).

إنّ هذه الوسائل التي ذكرها الإمام لاختبار الصديق تبرز حقيقته ، وتظهر مدى صداقته ، هل هو صديق رخاء أو صديق شدّة ؟ فإن كان صديق رخاء فإنّ صداقته ظاهريّة لم تكن قائمة في أعماق القلوب ودخائل النفوس ، وإن كان صديق شدّة فهو الأخ الذي ينبغي أن يخلص له في المودّة والحبّ .

٤٧ ـ **قال عليه السلام : « إِنْ يَسْلَمَ النّاسُ مِنْ ثَلاثَةِ أَشْياءَ كانَتْ سَلامَةٌ شامِلَةٌ : لِسانِ السُّوءِ ، وَيَدِ السُّوءِ ، وَفِعْلِ السُّوءِ »**(٣).

حقّاً إنّ هذه الأُمور الثلاثة تحول بين الناس وبين أمنهم ورخائهم وسلامتهم ، فإذا انعدمت ساد الأمن ، وانتشرت المودّة بين الناس .

٤٨ ـ **قال عليه السلام : « إذا لَمْ تَكُنْ في الْمَمْلوكِ خِصْلَةٌ مِنْ ثَلاثٍ فَلَيْسَ لِمَوْلاهُ في**

---

(١) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٥ ، الحديث ٥٩ . تحف العقول : ٣٢١ .

(٢) تحف العقول : ٣٢١ .

(٣) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٥ ، الحديث ٦١ . تحف العقول : ٣٢١ .

إِمْساكِهِ راحَةٌ: دِينٌ يُرْشِدُهُ، أَوْ أَدَبٌ يَسُوسُهُ، أَوْ خَوْفٌ يَرْدَعُهُ»(١).

٤٩ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ الْمَرْءَ يَحْتاجُ في مَنْزِلِهِ وَعيالِهِ إِلىٰ ثَلاثِ خِلالٍ يَتَكَلَّفُها، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ في طَبْعِهِ ذٰلِكَ: مُعاشَرَةٌ جَميلَةٌ، وَسَعَةٌ بِتَقْديرٍ، وَغَيْرَةٌ بِتَحَصُّنٍ»(٢).

لقد وضع الإمام عليه السلام بهذه الكلمات المنهج الكامل لسلوك الإنسان مع عائلته، وسيرته في بيته، ليعيش سعيداً، ناعم البال، هادئ الفكر.

٥٠ ـ قال عليه السلام: «كُلُّ ذي صِناعَةٍ مُضْطَرٌّ إِلىٰ ثَلاثِ خِلالٍ يَجْتَلِبُ بِها الْمَكْسَبَ، وَهِيَ: أَنْ يَكونَ حاذِقاً بِعَمَلِهِ، مُؤَدِّياً لِلْأَمانَةِ فيهِ، مُسْتَميلاً لِمَنِ اسْتَعْمَلَهُ»(٣).

إنّ هذه الخصال الثلاث التي أدلى بها الإمام الحكيم تضمن لأرباب العمل والمصانع نجاحهم، وتنمية اقتصادهم، وتحرز لهم الثقة في نفوس الجماهير.

٥١ ـ قال عليه السلام: «ثَلاثٌ مَنِ ابْتُلِيَ بِواحِدَةٍ مِنْهُنَّ كانَ طائِحَ الْعَقْلِ: نِعْمَةٌ مُوَلِّيَةٌ، وَزَوْجَةٌ فاسِدَةٌ، وَفَجيعَةٌ بِحَبيبٍ»(٤).

إنّ هذه المصائب الثلاث إذا دهمت شخصاً فقد طاح عقله، وزال وجوده، وألمّت به المصائب والكوارث من جميع جهاته.

٥٢ ـ قال عليه السلام: «جُبِلَتِ الشَّجاعَةُ عَلىٰ ثَلاثِ طَبائِعَ لِكُلِّ واحِدَةٍ مِنْها فَضيلَةٌ لَيْسَتْ لِلْأُخْرىٰ: السَّخاءِ بِالنَّفْسِ، وَالْأَنَفَةِ مِنَ الذُّلِّ، وَطَلَبِ الذِّكْرِ، فَإِنْ تَكامَلَتْ في الشُّجاعِ كانَ الْبَطَلَ الَّذي لا يُقامُ لِسَبيلِهِ، وَالْمَوْسومَ بِالْإِقْدامِ في عَصْرِهِ، وَإِنْ تَفاضَلَتْ

---

(١) تحف العقول: ٣٢٢.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥: ٢٣٦، الحديث ٦٣. تحف العقول: ٣٢٢.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥: ٢٣٦، الحديث ٦٤. تحف العقول: ٣٢٢.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥: ٢٣٦، الحديث ٦٥. تحف العقول: ٣٢٢.

فيهِ بَعْضُها عَلىٰ بَعْضٍ كانَتْ شَجاعَتُهُ في ذٰلِكَ الَّذي تَفاضَلَتْ فيهِ أَكْثَرَ وَأَشَدَّ إِقْداماً »[١] .

وألمّت هذه الكلمات الذهبيّة بواقع الشجاعة ، وحدّدت أبعاد الشجاع الملهم ، فمن تكاملت فيه النزعات التي أدلى بها الإمام عليه السلام فهو البطل المعلم ، الذي يتميّز على غيره من الأبطال والشجعان .

٥٣ ـ قالَ عليه السلام : **« وَيَجِبُ لِلْوالِدَيْنِ عَلَى الْوَلَدِ ثَلاثَةُ أَشْياءٍ : شُكْرُهُما عَلىٰ كُلِّ حالٍ ، وَطاعَتُهُما فيما يأْمُرانِهِ وَيَنْهَيانِهِ عَنْهُ في غَيْرِ مَعْصِيَةِ للهِ ، وَنَصيحَتُهُما في السِّرِّ وَالْعَلانِيَةِ »**[٢] .

وحكت هذه الكلمات المشرقة بعض حقوق الوالدين على ولدهما ، وهي :

١ ـ شكرهما على ما أسدياه عليه من عظيم النعم .

٢ ـ طاعتهما فيما يأمران وينهيان في غير معصية الله تعالى ؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٣ ـ النصيحة لهما في جميع المجالات .. هذه بعض الحقوق التي أدلى بها الإمام عليه السلام للأبوين .

٥٤ ـ قالَ عليه السلام : **« وَتَجِبُ لِلْوَلَدِ عَلىٰ والِدِهِ ثَلاثُ خِصالٍ : اخْتِيارُهُ لِوالِدَتِهِ ، وَتَحْسينُ اسْمِهِ ، وَالْمُبالَغَةُ في تَأْديبِهِ »**[٣] .

وأعرب الإمام عليه السلام في حديثه عن بعض حقوق الولد على أبيه ، وهي :

١ ـ أن يختار له أمّاً من سيّدات النساء في عقلها ، ودينها ، وكمالها ، فإنّ لها تأثيراً على ولدها حسب ما قرّره علماء الوراثة .

---

(١) تحف العقول : ٣٢٢.

(٢) تحف العقول : ٣٢٢.

(٣) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٦ ، الحديث ٦٧. تحف العقول : ٣٢٢.

٢ ـ أن يختار لولده اسماً جميلاً وحسناً ، وخير الأسماء وأجملها أسماء الأئمّة الطاهرين عليهم السلام .

٣ ـ أن يحسن أدبه وتربيته ، ولا يهمل أمره .. هذه بعض حقوق الولد على أبيه .

٥٥ ـ قال عليه السلام : « يَحْتاجُ الأُخْوَةُ فيما بَيْنَهُمْ إِلىٰ ثَلاثَةِ أَشْياءِ ، فَإِنِ اسْتَعْمَلوها وَإِلّا تَبايَنوا وَتَباغَضوا ، وَهِيَ : التَّناصُفُ ، وَالتَّراحُم ، وَنَفْيُ الْحَسَدِ »[١] .

إنّ هذه الخصال التي أدلى بها الإمام العظيم عليه السلام تشدّ عرى الاخوّة ، ولا تدع أي ثغرة موجبة لإفسادها ، وبهذه الخصال تزدهر حياة الاخوان ، ويكونوا يداً على من سواهم .

٥٦ ـ قال عليه السلام : « إذا لَمْ تَجْتَمِعِ الْقَرابَةُ عَلىٰ ثَلاثَةِ أَشْياءَ تَعَرَّضوا لِدُخُولِ الْوَهْنِ عَلَيْهِمْ ، وَشَماتَةِ الْأَعْداءِ بِهِمْ ، وَهِيَ : تَرْكُ الْحَسَدِ فيما بَيْنَهُمْ ، لِئَلّا يَتَحَزَّبوا فَيَتَشَتَّتُ أَمْرُهُمْ ، وَالتَّواصُلُ لِيَكونَ ذٰلِكَ حادِياً لَهُمْ[٢] **عَلَى الْأُلْفَةِ وَالتَّعاوُنُ لِتَشْتَمِلَهُمُ الْعِزَّةُ »**[٣] .

إنّ هذه الخصال الكريمة التي أعلنها الإمام عليه السلام موجبة لترابط الأسرة وشيوع المودّة والأُلفة بين أفرادها .

٥٧ ـ قال عليه السلام : « السُّرورُ في ثَلاثِ خِلالٍ : في الْوَفاءِ ، وَرِعايَةِ الْحُقوقِ ، وَالنُّهوضِ في النَّوائِبِ »[٤] .

إنّ من رعى هذه الجوانب ، وقام بها فقد أرضى ضميره ، وداخله السرور لأدائه

---

(١) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٦ ، الحديث ٦٨ . تحف العقول : ٣٢٢ .

(٢) **حادياً** : أي باعثاً .

(٣) تحف العقول : ٣٢٣ .

(٤) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٧ ، الحديث ٧٢ . تحف العقول : ٣٢٣ .

ما هو الواجب عليه.

٥٨ - قال عليه السلام: «ثلاثَةٌ يُسْتَدَلُّ بِها عَلىٰ أَصالَةِ الرَّأْيِ: حُسْنُ اللِّقاءِ، وَحُسْنُ الْإِسْتِماعِ، وَحُسْنُ الْجَوابِ»[١].

إنّ هذه الخصال الثلاث تنمّ على سداد الرأي، وأصالة التفكير، وعمق النظر، ومن اتّصف بها كان في طليعة الكاملين.

٥٩ - قال عليه السلام: «الرِّجالُ ثَلاثَةٌ: عاقِلٌ، وَأَحْمَقُ، وَفاجِرٌ.

فَالْعاقِلُ إِنْ كُلِّمَ أَجابَ، وَإِنْ نَطَقَ أَصابَ، وَإِنْ سَمِعَ وَعىٰ.

وَالْأَحْمَقُ إِنْ تَكَلَّمَ عَجِلَ، وَإِنْ حُدِّثَ ذُهِلَ، وَإِنْ حُمِلَ عَلَى الْقَبيحِ فَعَلَ.

وَالْفاجِرُ إِنِ ائْتَمَنْتَهُ خانَكَ، وَإِنْ حَدَّثْتَهُ شانَكَ»[٢].

وحكى هذا الحديث خصائص الرجال الثلاثة، وما تميّزوا به من الصفات التي لا تتخلّف عن أي واحد منهم.

٦٠ - قال عليه السلام: «الْإِخْوانُ ثَلاثَةٌ: فَواحِدٌ كَالْغِذاءِ الَّذي يُحْتاجُ إِلَيْهِ كُلَّ وَقْتٍ فَهوَ الْعاقِلُ.

وَالثّاني في مَعْنَى الدّاءِ وَهوَ الْأَحْمَقُ.

وَالثّالِثُ في مَعْنَى الدَّواءِ فَهوَ اللَّبيبُ»[٣].

وأعطى هذا الحديث صورة حيّة عن الإخوان، فالأخ العاقل يحتاج إليه الإنسان

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥: ٢٣٧، الحديث ٧٣. تحف العقول: ٣٢٣.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥: ٢٣٧، الحديث ٧٤. تحف العقول: ٣٢٣.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥: ٢٣٨، الحديث ٧٢. تحف العقول: ٣٢٣.

كما يحتاج إلى الغذاء ، والأخ الأحمق كالداء ، وفراقه في راحة ، والاتّصال به ندامة وخسران ، والأخ اللبيب الذي هو كالدواء لا يستغنى عنه .

٦١ ـ **قال عليه السلام « ثلاثَةُ أشْياءٍ تَدُلُّ علىٰ عَقْلِ فاعِلِها : الرَّسولُ علىٰ قَدْرِ مَنْ أرْسَلَهُ ، وَالْهَدِيَّةُ علىٰ قَدْرِ مُهْديها ، وَالْكِتابُ علىٰ قَدْرِ كاتِبِهِ »**[١] .

وهذه الأمور تنمّ عن نفسيّة أصحابها وعقليّتهم ، فالرسول إذا كان كاملاً مهذّباً يكشف عن عقليّة مرسله ، وأنّه على جانب كبير من الفكر والعقل ، وإذا كان بالعكس فهو يكشف عن ضحالته وعدم عقله ، وأمّا الهدية فهي على قدر مهديها فإن كانت وضيعة كان صاحبها وضيعاً ، وإن كانت ذات شأن فصاحبها كذلك ، وأمّا الكتاب فإن كانت مضامينه عالية فهو يكشف عن مقدرة كاتبه ، وإذا لم يكن كذلك فصاحبه لا نصيب له من الأدب والفضل .

٦٢ ـ **قال عليه السلام « النّاسُ ثَلاثَةٌ : جاهِلٌ يَأْبىٰ أنْ يَتَعَلَّمَ ، وَعالِمٌ قَدْ شَفَّهُ عِلْمُهُ**[٢] **، وَعاقِلٌ يَعْمَلُ لِدُنْياهُ وَآخِرَتِهِ »**[٣] .

٦٣ ـ **قال عليه السلام : « ثَلاثَةٌ لَيْسَ مَعَهُنَّ غُرْبَةٌ : حُسْنُ الْأَدَبِ ، وَكَفُّ الْأَذىٰ ، وَمُجانَبَةُ الرِّيَبِ »**[٤] .

إنّ من اتّصف بإحدى هذه الخصال الكريمة فهو في حلّه وسفره ليس غريباً ، ويكون موضع تكريم الناس وتبجيلهم .

٦٤ ـ **قال عليه السلام « الْأَيّامُ ثَلاثَةٌ : فَيَوْمٌ مَضىٰ لا يُدْرَكُ ، وَيَوْمٌ النّاسُ فيهِ فَيَنْبَغي أنْ**

---

(١) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٨ ، الحديث ٧٦ . تحف العقول : ٣٢٣ .

(٢) **شفّه علمه** : أي أنحله .

(٣) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٨ ، الحديث ٧٨ . تحف العقول : ٣٢٤ .

(٤) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٣٨ ، الحديث ٧٩ . تحف العقول : ٣٢٤ .

يَغْتَنِموهُ، وَغَداً إِنَّما في أَيْدِيهِمْ أَمَلُهُ»(١).

إنّ الأيّام التي سلفت قد مضت بما عمله الإنسان من خير أو شرّ، ومن طاعة أو معصية، وبقي للإنسان اليوم الذي بيده فعليه أن يتزوّد فيه بما يقرّبه إلى الله زلفى، وأمّا اليوم الآتي فلا يعلم حال الإنسان فيه، فهل هو باقٍ فيه أو يغادره إلى دار الآخرة.

٦٥ - **قالَ عليه السلام: «مَنْ لَمْ تَكُنْ فيهِ ثَلاثُ خِصالٍ لَمْ يَنْفَعْهُ الْإِيمانُ: حِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجاهِلِ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنْ طَلَبِ الْمَحارِمِ، وَخُلُقٌ يُداري بِهِ النّاسَ»**(٢).

وهذه الصفات التي أدلى بها الإمام عليه السلام من معالي الأخلاق، ومكارم الصفات، فمن اتّصف بهنّ فقد بلغ قمّة الإنسانيّة الكاملة.

٦٦ - **قالَ عليه السلام: «ثَلاثُ خِصالٍ يَحْتاجُ إِلَيْها صاحِبُ الدُّنْيا: الدَّعَةُ مِنْ غَيْرِ تَوانٍ، وَالسَّعَةُ مَعَ قَناعَةٍ، وَالشَّجاعَةُ مِنْ غَيْرِ كَسَلٍ»**(٣).

٦٧ - **قالَ عليه السلام: «ثَلاثَةُ أَشْياءَ لا يَنْبَغي لِلْعاقِلِ أَنْ يَنْساهُنَّ عَلىٰ كُلِّ حالٍ: فَناءُ الدُّنْيا، وَتَصَرُّفُ الْأَمْوالِ، وَالْآفاتُ الَّتي لا أَمانَ لَها»**(٤).

إنّ الإنسان ينبغي له أن ينسى فناء الدُّنْيا، وتصرّف أحوالها، وما يحلّ بها من الآفات، فإنّه إذا وضع ذلك أمامه، فقد فسد عليه عيشه، وكسل عن أداء أي عمل له.

٦٨ - **قالَ عليه السلام: «ثَلاثَةُ أَشْياءَ لا تُرىٰ كامِلَةً في واحِدٍ قَطُّ: الْإِيمانُ، وَالْعَقْلُ، وَالْإِجْتِهادُ»**(٥).

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥: ٢٣٨، الحديث ٨٠. تحف العقول: ٣٢٤.

(٢) بحار الأنوار: ٧٥: ٢٣٨، الحديث ٨١. تحف العقول: ٣٢٤.

(٣) بحار الأنوار: ٧٥: ٢٣٨، الحديث ٨٣. تحف العقول: ٣٢٤.

(٤) بحار الأنوار: ٧٥: ٢٣٨، الحديث ٨٠. تحف العقول: ٣٢٤.

(٥) بحار الأنوار: ٧٥: ٢٣٨، الحديث ٨٥. تحف العقول: ٣٢٤.

٦٩ - قال عليه السلام « الإِخْوانُ ثَلاثَةٌ: مُواسٍ بِنَفْسِهِ، وَآخَرُ مُواسٍ بِمالِهِ، وَهُما الصّادِقانِ في الإِخاءِ، وَآخَرُ يَأْخُذُ مِنْكَ الْبُلْغَةَ وَيُريدُكَ لِبَعْضِ اللَّذَّةِ فَلا تَعُدَّهُ مِنْ أَهْلِ الثِّقَةِ »(١).

إنّ الأخ الذي يواسي أخاه بنفسه أو بماله، فهو الأخ الصادق في اخوّته، وأمّا الأخ الذي يستخدم أخاه، ويستوفي منه منافعه فليس بأخ صادق، وإنّما هو أخو مكاشرة.

٧٠ - قال عليه السلام « ثَلاثُ خِصالٍ فيهِنَّ الْمَقْتُ مِنَ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ: نَوْمٌ مِنْ غَيْرِ سَهَرٍ، وَضَحِكٌ مِنْ غَيْرِ عُجْبٍ، وَأَكْلٌ عَلَى الشِّبْعِ »(٢).

وهذه الخصال الثلاث يمقتها الله، فإنّ النوم من غير سهر إضاعة للوقت من غير فائدة، وأمّا الضحك من غير عجب فهو من السفاهة التي يمقتها الله، وأمّا الأكل على الشبع فإنّه ممّا يضرّ بالصحّة، وهو ممّا لا يرضاه الله تعالى.

٧١ - قال عليه السلام « الْهَدِيَّةُ عَلىٰ ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ: هَدِيَّةٌ مِنْ مُكافَأَةٍ، وَهَدِيَّةٌ مُصانَعَةٍ، وَهَدِيَّةٌ للهِ عَزَّ وَجَلَّ »(٣).

وحدّد الإمام عليه السلام الصور المشروعة التي حلّلها الإسلام من الهدية، وأمّا ما عداها فإنّه ليس من الهدية في شيء.

٧٢ - قال عليه السلام: « مَنْ أُعْطِيَ ثَلاثَةً لَمْ يُحْرَمْ ثَلاثَةً: مَنْ أُعْطِيَ الدُّعاءَ أُعْطِيَ الْإِجابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ أُعْطِيَ الزِّيادَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوَكُّلَ أُعْطِيَ الْكِفايَةَ، فَإِنَّ اللهَ

---

(١) بحار الأنوار: ٧٥: ٢٣٩، الحديث ٨٦. تحف العقول: ٣٢٤.

(٢) الاثني عشريّة: ٤٨.

(٣) الإثني عشريّة: ٦٩.

عَزَّ وَجَلَّ يَقولُ في كِتابِهِ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[١].

وَيَقولُ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٢]»[٣].

٧٣ ـ قال عليه السلام: «ثَلاثٌ لا يُطيقُهُنَّ النّاسُ: الصَّفْحُ عَنِ النّاسِ، وَمُواساةُ الأَخِ أَخاهُ في مالِهِ، وَذِكْرُ اللهِ كَثيراً»[٤].

وحكى هذا الحديث معظم طبائع الناس، فإنّ الأكثريّة الساحقة منهم لا تطيق الصفح عمّن أساء إليها، وإنّما تقدم على الانتقام منه، وأمّا مواساة الأخ لأخيه في ماله فهو أيضاً ممّا لا يطيقه الناس، وكذلك لا يطيقون ذكر الله كثيراً.

٧٤ ـ قال عليه السلام: «ثَلاثَةٌ قَليلَةٌ في كُلِّ زَمانٍ: الْإِخاءُ في اللهِ، وَالزَّوْجَةُ الصّالِحَةُ الْأَليفَةُ في دِينِ اللهِ، وَالْوَلَدُ الرَّشيدُ، فَمَنْ أَصابَ أَحَدَ الثَّلاثَةِ فَقَدْ أَصابَ خَيْرَ الدُّنْيا وَالْحَظَّ الْأَوْفَرَ»[٥].

حقّاً إنّ هذه الأصناف الثلاثة قليلة في كلّ زمان ومكان، وخصوصاً في هذه العصور التي اتّجه فيها الإنسان اتّجاهاً مادياً، ويكاد أن يقطع علاقته مع كلّ ما يتميّز به الإنسان من المثل العليا والقيم الكريمة.

٧٥ ـ قال عليه السلام: «ثَلاثَةٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فيهِ فَلا يُرْجىٰ خَيْرُهُ أَبَداً: مَنْ لَمْ يَخْشَ اللهَ في الْغَيْبِ، وَلَمْ يَرْعَوِ عِنْدَ الشَّيْبِ، وَلَمْ يَسْتَحِ مِنَ الْعَيْبِ»[٦].

---

(١) إبراهيم ١٤: ٧.

(٢) غافر ٤٠: ٦٠.

(٣) الإثني عشريّة: ٦٩.

(٤) الإثني عشريّة: ٧٠.

(٥) الإثني عشريّة: ٧١.

(٦) الإثني عشريّة: ٧٢.

إنّ هؤلاء الأصناف الثلاثة لا خير فيهم ، ولا يوفّقون لطاعة الله ومرضاته ، وهم من حثالات البشر وسقطتهم .

٧٦ ـ قال عليه السلام «كُلُّ عَيْنٍ باكِيَةٌ يَوْمَ الْقيامَةِ إلَّا ثَلاثَ أَعْيُنٍ : عَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحارِمِ اللهِ ، وَعَيْنٌ سَهِرَتْ في طاعَةِ اللهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ في جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ»[١] .

٧٧ ـ قال عليه السلام «نَجْوَى الْعارِفينَ تَدورُ عَلىٰ ثَلاثَةِ أُصولٍ : الْخَوْفِ ، وَالرَّجاءِ ، وَالْحُبِّ .

فَالْخَوْفُ فَرْعُ الْعِلْمِ ، وَالرَّجاءُ فَرْعُ الْيَقينِ ، وَالْحُبُّ فَرْعُ الْمَعْرِفَةِ .

فَدَليلُ الْخَوْفِ الْهَرَبُ ، وَدَليلُ الرَّجاءِ الطَّلَبُ ، وَدَليلُ الْحُبِّ إيْثارُ الْمَحْبوبِ عَلىٰ مَنْ سِواهُ .

فَإِذا تَحَقَّقَ الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ خافَ ، وَإِذا صَحَّ الْخَوْفُ هَرَبَ ، وَإِذا هَرَبَ نَجا ، وَإِذا أَشْرَقَ نورُ الْيَقينِ فِي الْقَلْبِ شاهَدَ الْفَضْلَ»[٢] .

ونظر الإمام عليه السلام بعمق وشمول إلى نجاة العارفين ، وحلّل أبعاد ذلك تحليلاً فلسفيّاً قائماً على الجوهر الذي لا عرض فيه ، والذي يتفرّع منه الجهات التي ذكرها .

٧٨ ـ قال عليه السلام «التَّقْوىٰ عَلىٰ ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ : تَقْوىٰ بِاللهِ في اللهِ ، وَهوَ تَرْكُ الْحَلالِ فَضْلاً عَنِ الشُّبُهاتِ ، وَهُوَ تَقْوىٰ خاصِّ الْخاصِّ .

وَتَقْوىٰ مِنَ اللهِ ، وَهوَ تَرْكُ الشُّبُهاتِ فَضْلاً عَنِ الْحَرامِ ، وَهوَ تَقْوَى الْخاصِّ .

وَتَقْوىٰ مِنْ خَوْفِ النّارِ وَالْعِقابِ ، وَهوَ تَقْوَى الْعامِّ .

وَمَثَلُ التَّقْوىٰ كَما يَجْري في نَهَرٍ ، وَمَثَلُ هٰذِهِ الطَّبَقاتِ الثَّلاثِ في مَعْنَى التَّقْوىٰ

(١) الكافي : ٢ : ٤٨٢ ، الحديث ٤ .

(٢) بحار الأنوار : ٦٧ : ٢٢ ، الحديث ٢٢ .

كَأَشْجارٍ مَغْرُوسَةٍ عَلىٰ حافَّةِ ذٰلِكَ النَّهْرِ ، مِنْ كُلِّ لَوْنٍ وَجِنْسٍ ، وَكُلُّ شَجَرَةٍ مِنْها تَسْتَمِصُّ الْماءَ مِنْ ذٰلِكَ النَّهْرِ ، عَلىٰ قَدَرِ جَوْهَرِهِ وَطَعْمِهِ وَلَطافَتِهِ وَكَثافَتِهِ ، ثُمَّ مَنافِعُ الْخَلْقِ مِنْ تِلْكَ الْأَشْجارِ عَلىٰ قَدَرِها وَقِيمَتِها »(١) .

لقد حلّل الإمام عليه السلام أبعاد التقوى على ثلاثة أنواع ، وذكر ما يتميّز به كلّ نوع من الخواصّ والآثار .

٧٩ ـ قال عليه السلام : « امْتَحِنوا شيعَتَنا عِنْدَ ثَلاثٍ : عِنْدَ مَواقيتِ الصَّلاةِ كَيْفَ مُحافَظَتُهُمْ عَلَيْها ، وَعِنْدَ أَسْرارِهِمْ كَيْفَ حِفْظُهُمْ لَها مِنْ عَدُوِّنا ، وَإِلىٰ أَمْوالِهِمْ كَيْفَ مُواساتُهُمْ لِإِخْوانِهِمْ فيها »(٢) .

ووضع الإمام عليه السلام المنهج لمعرفة الشيعي الذي يقتدي بسيرة أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، فإن أدّى الصلاة في أوقاتها ، ولم يذع عقيدته لأعدائهم ، وواسى إخوانه بأمواله ، فهو الشيعي الكامل وإن لم يقم بذلك فهو ليس من الشيعة في شيء .

٨٠ ـ قال عليه السلام : « ثَلاثَةٌ يُدْخِلُهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسابٍ ، وَثَلاثَةٌ يُدْخِلُهُمُ اللهُ النّارَ بِغَيْرِ حِسابٍ :

فَأَمّا الَّذينَ يُدْخِلُهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسابٍ : فَإِمامٌ عادِلٌ ، وَتاجِرٌ صَدوقٌ ، وَشَيْخٌ أَفْنىٰ عُمُرَهُ في طاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَأَمّا الثَّلاثَةُ الَّذينَ يُدْخِلُهُمُ اللهُ النّارَ بِغَيْرِ حِسابٍ : فَإِمامٌ جائِرٌ ، وَتاجِرٌ كَذوبٌ ، وَشَيْخٌ زانٍ »(٣) .

٨١ ـ قال عليه السلام : « ثَلاثَةُ أَشْياءٍ لا يُحاسِبُ اللهُ عَلَيْها : طَعامٌ يَأْكُلُهُ ، وَثَوْبٌ يَلْبَسُهُ ،

---

(١) و (٢) الإثني عشريّة : ٧٣.

(٣) الخصال : ٧٧.

وَزَوْجَةٌ صالِحَةٌ تُعاوِنُهُ ، وَتُحْصِنُ فَرْجَهُ »(١) .

وممّا لا شبهة فيه أنّ الإمام عليه السلام قد عنى بالطعام الذي يأكله المؤمن فيما إذا كان من حلال ، وامّا إذا كان من حرام فإنّه يحاسب ويعاقب عليه ، وكذلك اللباس الذي يلبسه .

٨٢ - **قَالَ عليه السلام « ثلاثَةٌ في ظِلِّ عَرْشِ اللهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ : رَجُلٌ أَنْصَفَ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ .**

وَرَجُلٌ لَمْ يُقَدِّمْ رِجْلاً وَلَمْ يُؤَخِّرْ اُخرىٰ حَتّىٰ يَعْلَمَ أَنَّ ذٰلِكَ للهِ - عَزَّ وَجَلَّ - رِضىً أَوْ سُخْطٌ .

وَرَجُلٌ لَمْ يُعِبْ أَخاهُ حَتّىٰ يَنْفِيَ ذٰلِكَ الْعَيْبَ مِنْ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ لا يَنْفي مِنْها عَيْباً إلّا بَدا لَهُ عَيْبٌ آخَرُ ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ شُغْلاً بِنَفْسِهِ عَنِ النّاسِ »(٢) .

أليست هذه التعاليم الرفيعة من غرر ما أُثر عن أئمّة المسلمين . حقّاً إنّها تدعو إلى الاعتزاز الفخر لكلّ إنسان يؤمن بالقيم الكريمة والمثل العليا .

٨٣ - **قَالَ عليه السلام « ثلاثَةٌ هُمْ أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ حَتّىٰ يَفْرُغَ النّاسُ مِنَ الْحِسابِ :**

رَجُلٌ لَمْ تَدعُهُ قُدْرَتُهُ في حالِ غَضَبِهِ إِلىٰ أَنْ يَحيفَ عَلىٰ مَنْ تَحْتِ يَدَيهِ .

وَرَجُلٌ مَشىٰ بَيْنَ اثْنَينِ فَلَمْ يَمِلْ مَعَ أَحدِهِما عَلَى الآخرِ بِشَعيرَةٍ .

وَرَجُلٌ قالَ الْحَقَّ فيما لَهُ أَو عَلَيْهِ »(٣) .

أرأيتم هذه الدرر التي تضيء الحياة للإنسان ، وتهديه إلى معالم الفكر والحياة ؟

---

(١) الخصال : ٨٠.

(٢) الخصال : ٧٨.

(٣) الخصال : ٧٩.

أرأيتم هذه المناهج الكريمة التي يضعها الإمام لإصلاح الحياة الاجتماعيّة والفرديّة على أساس من السموّ والتكامل ؟

٨٤ ـ قال عليه السلام: «ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ زوَّجَهُ اللهُ مِنَ الْحورِ الْعينِ كَيْفَ يَشاءُ: كَظْمُ الْغَيْظِ، وَالصَّبْرُ عَلَى السُّيوفِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرَجُلٌ أَشْرَفَ عَلىٰ مالٍ حَرامٍ فَتَرَكَهُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ»[١].

لقد دعا الإمام عليه السلام إلى كلّ ما يسمو به الإنسان المسلم، وحثّه على اقتناء الفضائل التي تجعله قدوة حسنة لكلّ إنسان.

٨٥ ـ قال عليه السلام: «إنّي لَأَرْحَمُ ثَلاثَةً، وَحَقٌّ لَهُمْ أَنْ يُرْحَموا: عَزيزٌ أَصابَتْهُ مَذَلَّةٌ بَعْدَ الْعِزِّ، وَغَنيٌّ أَصابَتْهُ حاجَةٌ بَعْدَ الْغِنىٰ، وَعالِمٌ يَسْتَخِفُّ بِهِ أَهْلُهُ وَالْجَهَلَةُ»[٢].

إنّ هؤلاء الأشخاص الثلاثة يستحقّون الرحمة والعطف والتقدير، وإنّ من محاسن هذا الدين العظيم الحثّ على تكريمهم وتبجيلهم.

٨٦ ـ قال عليه السلام: «مَنْ صَدَقَ لِسانُهُ زَكا عَمَلُهُ، وَمَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زادَ اللهُ في رِزْقِهِ، وَمَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بِأَهْلِهِ زادَ اللهُ في عُمْرِهِ»[٣].

لقد حفلت كلمات الإمام الصادق عليه السلام بكلّ ما يسمو به الإنسان، ويسعد به في دنياه وآخرته.

٨٧ ـ قال عليه السلام لمولاه الصباح ـ وقد مرّ بجبل أُحد ـ: «تَرَى الثَّقْبَ الَّذي فيهِ؟

ـ نعم.

---

(١) الخصال: ٨٢.

(٢) الخصال: ٨٣. تحف العقول: ٣٦٧.

(٣) الخصال: ٨٥.

ـ **أمّا أنا فلَسْتُ أراهُ ، وَعَلامَةُ الْكِبَرِ ثَلاثٌ : كَلالُ الْبَصَرِ ، وَانْحِناءُ الظَّهْرِ ، وَرِقَّةُ الْقَدَمِ »**(١) .

إنّ الإنسان ليستقبل الشيخوخة بضعف البصر ، وانحناء الظهر ، ورقّة القدم ، غير ذلك من الآفات والأمراض التي تفتك ببدنه ، وتسلخ منه نضارته وبهجته .

٨٨ ـ **قال عليه السلام « إنَّ في الْجَنَّةِ دَرَجَةً لا يَنالُها إلّا إمامٌ عادِلٌ ، أوْ ذو رَحِمٍ وَصولٌ ، أوْ ذو عِيالٍ صَبورٌ »**(٢) .

٨٩ ـ **قال عليه السلام « مَنْ رَقَّعَ جَيْبَهُ ـ وأومأ إلى جيبه ، وكان قد رقّعه لله ـ وَخَصَفَ نَعْلَهُ ، وَحَمَلَ سِلْعَتَهُ ، فَقَدْ أمِنَ مِنَ الْكِبْرِ »**(٣) .

إنّ من يتّصف بهذه الصفات هو المتواضع الذي لا علاقة له بالتكبّر والتجبّر على خلق الله .

٩٠ ـ **قال عليه السلام « الرِّجالُ ثَلاثَةٌ : رَجُلٌ بِمالِهِ ، وَرَجُلٌ بِجاهِهِ ، وَرَجُلٌ بِلِسانِهِ ، وَهوَ أفْضَلُ الثّلاثَةِ »**(٤) .

إنّ من يملك لساناً ذرباً قوّالاً بالحقّ فهو من أفضل الرجال ، ومن أكثرهم عطاءً وشرفاً .

٩١ ـ **قال عليه السلام «كانَ في قَميصِ يُوسُفَ ثَلاثُ آياتٍ : في قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾** .

---

(١) الخصال : ٨٥.

(٢) الخصال : ٩٠.

(٣) الخصال : ١٠٥ .

(٤) الخصال : ١١١ .

وَقَوْلِهِ: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ﴾.

وَقَوْلِهِ: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا﴾[١]»[٢].

٩٢ - قَالَ عليه السلام: «إِنّي لأَرْجو النَّجاةَ لِهٰذِهِ الأُمَّةِ لِمَنْ عَرَفَ حَقَّنا مِنْهُمْ، إِلَّا لإِحْدىٰ ثَلاثٍ: صاحِبُ سُلْطانٍ جائِرٍ، وَصاحِبُ هَوىً، وَالْفاسِقُ الْمُعْلِنُ»[٣].

إنّ في حبّ أهل البيت عليهم السلام نجاة وفوزاً لمن ظفر به في الدار الآخرة، ولا يربح واحد من الأصناف الثلاثة الذين ذكرهم الإمام عليه السلام في الدار الآخرة ويكتب لهم الخسران وذلك لسوء أعمالهم.

٩٣ - قَالَ عليه السلام: «ثَلاثَةٌ لا عُذْرَ لأَحَدٍ فيها: أَداءُ الأَمانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَالْفاجِرِ، وَالْوَفاءُ بِالْعَهْدِ لِلْبَرِّ وَالْفاجِرِ، وَبِرُّ الْوالِدَيْنِ بَرَّيْنِ كانا أَوْ فاجِرَيْنِ»[٤].

لقد كانت وصايا الإمام وأمثلته بكلّ ما يشرف به الإنسان، ويسعد ويسمو، فقد حفلت هذه الكلمات بضرورة أداء الأمانة، والوفاء بالعهد، والبرّ بالوالدين، وهي من محاسن الأعمال، ومن مكارم الأخلاق.

٩٤ - قَالَ عليه السلام: «لا يَجْمَعُ اللهُ لِمُنافِقٍ، وَلا فاسِقٍ حُسْنَ السَّمْتِ، وَالْفِقْهَ، وَحُسْنَ الْخُلُقِ أَبَداً»[٥].

إنّ المنافق والفاسق لا يحظيان بهذه الصفات الكريمة، وإنّما تلازمهم الصفات الذميمة والنزعات الشريرة.

---

(١) يوسف ١٢: ١٨ و ٢٦ و ٩٣.

(٢) الخصال: ١١٤.

(٣) الإثني عشريّة: ٧٤. الخصال: ١١٥.

(٤) الخصال: ١١٩.

(٥) الخصال: ١٢٢.

٩٥ ـ قال عليه السلام «لَا تَصْلُحُ الْمَسْأَلَةُ إِلَّا فِي ثَلاثٍ : فِي دَمٍ مُنْقَطِعٍ ، أَوْ غُرْمٍ مُثْقِلٍ ، أَوْ حاجَةٍ مُدْقِعَةٍ»(١).

ويباح السؤال في هذه الجهات الثلاث ، أمّا في غيرها ـ خصوصاً مع الغنى وعدم الحاجة ـ فإنّه من المحرّمات.

٩٦ ـ قال عليه السلام «ثلاثَةٌ يَشكونَ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : مَسْجِدٌ خَرابٌ لَا يُصَلّي فيهِ أَهْلُهُ ، وَعالِمٌ بَيْنَ جُهّالٍ ، وَمُصْحَفٌ مُعَلَّقٌ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِ غُبارٌ لَا يُقْرَأُ فيهِ»(٢).

٩٧ ـ قال عليه السلام «لا يَتْبَعُ الرَّجُلَ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَّا ثَلاثُ خِصالٍ : صَدَقَةٌ أَجْراها اللهُ لَهُ في حَياتِهِ فَهِيَ تَجْري لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَسُنَّةُ هُدىً يُعْمَلُ بِها ، وَوَلَدٌ صالِحٌ يَدْعُو لَهُ»(٣).

إنّ هذه الحسنات الثلاثة تلازم الإنسان في حياته وبعد مماته ، وتدرّ عليه بالخيرات والأجر الجزيل الذي لا ينقطع عنه.

٩٨ ـ وجرى حديث بين الإمام عليه السلام وبين أبي هارون المكفوف هذا نصّه.

قال عليه السلام : يا أَبا هارونَ ، إِنَّ اللهَ تَعالىٰ آلىٰ عَلىٰ نَفْسِهِ أَنْ لَا يُجاوِرَهُ خائِنٌ.

فانبرى أبو هارون قائلاً : وما الخائن ؟

ـ مَنِ ادَّخَرَ عَنْ مُؤْمِنٍ دِرْهَماً أَوْ حَبَسَ عَنْهُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِ الدُّنْيا.

ـ أعوذ بالله من غضب الله.

واسترسل الإمام قائلاً : إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ آلىٰ عَلىٰ نَفْسِه أَنْ لَا يُسْكِنَ جَنَّتَهُ

(١) الخصال : ١٣٠.

(٢) الخصال : ١٣٦.

(٣) تحف العقول : ٣٦٣.

أَصْنافاً ثَلاثَةً : رادٌّ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَوْ رادٌّ عَلىٰ إِمامِ هُدىً ، أَوْ مَنْ حَبَسَ حَقَّ امْرِئٍ مُؤْمِنٍ .

فقال أبو هارون : يعطيه من فضل ما يملك ؟

فقال الإمام : يُعْطيهِ مِنْ نَفْسِهِ وَروْحِهِ ، فَإِنْ بَخِلَ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ بِنَفْسِهِ فَلَيْسَ مِنْهُ ، إِنَّما هوَ شِرْكُ الشَّيْطانِ »(١) .

٩٩ ـ قالَ عليه السلام « السُّرّاقُ ثَلاثَةٌ : مانِعُ الزَّكاةِ ، وَمُسْتَحِلُّ مُهورِ النِّساءِ ، وَمَنِ اسْتَدانَ دَيْناً وَلَمْ يَنْوِ قَضاءَهُ »(٢) .

إنّ هؤلاء الأصناف الثلاثة حكمهم حكم السرّاق في الإثم والحرمة لا في قطع الأيدي ، فإنّه مختصّ بالسرّاق ، فيما إذا توفّرت الشروط التي ذكرها الفقهاء .

١٠٠ ـ قالَ عليه السلام « جَرَتْ في الْبَراءِ بْنِ مَعْرورٍ الْأَنْصاري ثَلاثٌ مِنَ السُّنَنِ : أَمّا أُولاهُنَّ ، فَإِنَّ النّاسَ يَسْتَنْجونَ بِالْأَحْجارِ فَأَكَلَ الْبَراءُ بْنُ مَعْرورٍ الدُّبّاءَ فَلانَ بَطْنُهُ فَاسْتَنْجىٰ بِالْماءِ ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ : ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوّابينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرينَ﴾(٣) ، فَجَرَتِ السُّنَّةُ بِالْماءِ ، فَلَمّا حَضَرَتْهُ الْوَفاةُ كانَ غائِباً عَنِ الْمَدينَةِ ، فَأَمَرَ أَنْ يُحَوَّلَ وَجْهُهُ إِلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ، وَأَوْصىٰ بِالثُّلُثِ مِنْ مالِهِ ، فَنَزَلَ الْكِتابُ بِالْقِبْلَةِ ، وَجَرَتِ السُّنَّةُ بِالثُّلُثِ »(٤) .

---

(١) الخصال : ١٤٣ .

(٢) الخصال : ١٤٥ .

(٣) البقرة ٢ : ٢٢٢ .

(٤) الخصال : ١٩٢ .

١٠١ ـ قال عليه السلام « ثلاثَةٌ مَنْ عازَّهُمْ[١] ذَلَّ : الْوالِدُ ، وَالسُّلْطانُ ، وَالْغَريمُ »[٢] .

هذه بعض الأحاديث الثلاثيّة من حِكم سيّد الحكماء ، وامير البيان ، الإمام الصادق عليه السلام ، وقد تضّمنت مواضيع مختلفة في شتّى مواضيع الحياة ، وهي منهج متكامل ، ودستور شامل لإصلاح الناس ، وتهذيب سلوكهم ، وتطوير حياتهم .

---

(١) **عازّهم** :أي خاصمهم .

(٢) الخصال : ١٩٥ .

أحاديثه عليه السلام الرباعيّة

وأدلى الإمام الصادق عليه السلام بمجموعة من الأحاديث الرائعة، وهي ذات مضامين أربعة، قد حفلت بالحكمة وفصل الخطاب، كان من بينها ما يلي:

١ - قال عليه السلام: «عَجِبتُ لِمَنْ بُلِيَ بِأَرْبَعٍ كَيْفَ يَغْفُلُ عَنْ أَرْبَعٍ؟

لِمَنِ ابْتُلِيَ بِالضُّرِّ أَنْ يقولَ: ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، وَاللهُ تعالىٰ يَقولُ: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ﴾[1].

وَعَجِبْتُ لِمَنْ بُلِيَ بِالْغَمِّ كَيْفَ يَذْهَبُ عَنْهُ أَن يقولَ: ﴿لَا إِلٰه إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، وَاللهُ تعالىٰ يَقولُ: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

وَعَجِبْتُ لِمَنْ خافَ شَيْئاً كَيْفَ يَذْهَبُ عَنْهُ أَنْ يَقولَ: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾، وَاللهُ تَعالىٰ يَقولُ: ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾[3].

وَعَجِبْتُ لِمَنْ مُكِرَ بِهِ كَيْفَ يَذْهَبُ عَنْهُ أَنْ يَقولَ: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾، وَاللهُ تَعالىٰ يَقولُ: ﴿فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾[4].

---

(١) الأنبياء ٢١: ٨٣ و ٨٤.

(٢) الأنبياء ٢١: ٨٧ و ٨٨.

(٣) آل عمران ٣: ١٧٣ و ١٧٤.

(٤) غافر ٤٠: ٤٤ و ٤٥.

وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ خافَ زَوالَها كَيْفَ يَذْهَبُ عَنْهُ أَنْ يَقولَ: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ﴾[١].

كَذا سُنَّةُ اللهِ فِيمَنْ صَدَقَ في الْتِجائِهِ وَلَمْ يَتَوَكَّلْ في مُهِمّاتِهِ إِلَّا عَلَيْهِ »[٢].

وحكى هذا الحديث مدى اعتصام الإمام عليه السلام بالله تعالى، وتمسّكه به، فهو لا يرى سوى الله ملجأً وملاذاً في جميع الأمور والأحوال، وأيقن أنّ من اعتصم به تعالى فقد نجا من كلّ ما ألمّ به من محن الدُّنْيا، وخطوب الأيّام.

٢ - قال عليه السلام: « أَرْبَعَةٌ لا تُقْبَلُ لَهُمْ صَلاةٌ: الْإِمامُ الْجائِرُ، وَالرَّجُلُ يَؤُمُّ الْقَوْمَ وَهُمْ لَهُ كارِهونَ، وَالْعَبْدُ الْآبِقُ مِنْ مَوْلاهُ، وَالزَّوْجَةُ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ زَوْجِها بِغَيْرِ إِذْنِهِ »[٣].

إنّ هؤلاء الأصناف إنّما لا تقبل لهم صلاة لأنّهم جاروا عن القصد، وانحرفوا عن الطريق القويم، وخالفوا ما أمر به الله.

٣ - قال عليه السلام: « الْقُضاةُ أَرْبَعَةٌ:

قاضٍ قَضىٰ بِالْحَقِّ، وَهُوَ لا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ فَهُوَ في النّارِ.

وَقاضٍ قَضىٰ بِالْباطِلِ وَهُوَ لا يَعْلَمُ أَنَّهُ باطِلٌ فَهُوَ في النّارِ.

وَقاضٍ قَضىٰ بِالْباطِلِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ باطِلٌ فَهُوَ في النّارِ.

وَقاضٍ قَضىٰ بِالْحَقِّ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ حَقٌّ فَهُوَ في الْجَنَّةِ »[٤].

إنّ القاضي يجب عليه أن يثبت في حكمه، ووضع موازين العدل، فلا يحكم إلّا

---

(١) الكهف ١٨: ٣٩.

(٢) سراج الملوك: ٣٧٣، وقريب منه في الإثني عشرية: ١١٤. الخصال: ٢١٨، الحديث ٤٣ باختلاف، وفيه أربعة فقط.

(٣) و (٤) الإثني عشرية: ١١٠.

بالحقّ مع علمه به ، فإنّ الله تعالى له بالمرصاد .

٤ - قال عليه السلام : « مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعاً لَمْ يُحْرَمْ أَرْبَعاً :

مَنْ أُعْطِيَ الدُّعاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجابَةَ .

وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفارَ لَمْ يُحْرَمْ الْمَغْفِرَةَ .

وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبولَ .

وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيادَةَ »(١) .

٥ - قال عليه السلام : « مَطْلوباتُ النّاسِ في الدُّنْيا الْفانيَةِ أَرْبَعَةٌ : الْغِنىٰ ، وَالدَّعَةُ ، وَقِلَّةُ الْإِهْتِمامِ ، وَالْعِزُّ .

فَأَمّا الْغِنىٰ فَمَوْجودٌ في الْقَناعَةِ ، فَمَنْ طَلَبَهُ في كَثْرَةِ الْمالِ لَمْ يَجِدْهُ .

وَأَمّا الدَّعَةُ فَمَوْجودَةٌ في خِفَّةِ الْمَحْمَلِ ، فَمَنْ طَلَبَها في ثِقْلِهِ لَمْ يَجِدْها .

وَأَمّا قِلَّةُ الْإِهْتِمامِ فَمَوجودَةٌ في قِلَّةِ الشُّغْلِ ، فَمَنْ طَلَبها مَعَ كَثْرَتِهِ لَمْ يَجِدْها .

وَأَمّا الْعِزُّ فَمَوجودٌ في خِدْمَةِ الْخالِقِ ، فَمَنْ طَلَبَهُ في خِدْمَةِ الْمَخْلوقِ لَمْ يَجِدْهُ »(٢) .

وألقى سليل النبوّة ، ورائد الحكمة في الأرض الإمام الصادق عليه السلام الأضواء على أهمّ متطلّبات الحياة التي يسعى إليها الإنسان سعياً حثيثاً ، ولكنّه لا يجدها إلّا في الإطار الذي عيّنه الإمام عليه السلام .

٦ - قال عليه السلام : « أَرْبَعٌ لَا يَجُزْنَ في أَرْبَعٍ : الْخِيانَةُ ، وَالْغُلولُ ، وَالسَّرِقَةُ ، وَالرِّبا ،

---

(١) الخصال : ١ : ٢٠٢ .

(٢) الخصال : ١٨١ .

لَا يَجْزَنَ في حَجٍّ ، وَلَا عُمْرَةٍ ، وَلَا جِهادٍ ، وَلَا صَدَقَةٍ »[١] .

إنّ هذه الأمور الأربعة لا تجوز مطلقاً ، ويتضاعف إثمها في المواطن الأربعة التي ذكرها الإمام عليه السلام ، وذلك لما لها من الأهمّية البالغة .

٧ ـ قَالَ عليه السلام : « مَنْ لَمْ يُبالِ ما قالَ ، وَما قيلَ فيهِ ، فَهُوَ شِرْكُ الشَّيْطانِ .

وَمَنْ لَمْ يُبالِ أَنْ يَراهُ النّاسُ مُسيئاً فَهُوَ شِرْكُ الشَّيْطانِ .

وَمَنِ اغْتابَ أَخاهُ الْمُؤْمِنَ مِنْ غَيْرِ تِرَةٍ بَيْنَهُما فَهُوَ شِرْكُ الشَّيْطانِ .

وَمَنْ شُغِفَ بِمَحَبَّةِ الْحَرامِ وَشَهْوَةِ الزِّنا فَهُوَ شِرْكُ الشَّيْطانِ » .

وأضاف الإمام قائلاً :

« إنَّ لِوَلَدِ الزِّنا عَلاماتٍ : أَحَدَها : بُغْضُنا أَهْلَ الْبَيْتِ .

وَثانِيها : أَنَّهُ يَحِنُّ إِلَى الْحَرامِ الَّذي خُلِقَ مِنْهُ .

وَثالِثُها : الْإِسْتِخْفافُ بِالدِّينِ .

وَرابِعَها : سُوءُ الْمَحْضَرِ لِلنّاسِ ، وَلَا يُسيءُ مَحْضَرَ إِخْوانِهِ إِلَّا مَنْ وُلِدَ عَلىٰ غَيْرِ فِراشِ أَبيهِ »[٢] .

٨ ـ قَالَ عليه السلام : « لَيْسَ لِلْبَحْرِ جارٌ ، وَلَا لِلْمُلْكِ صَديقٌ ، وَلَا لِلْعافِيَةِ ثَمَنٌ ، وَكَمْ مِنْ مُنْعَمٍ عَلَيْهِ وَهوَ لَا يَعْلَمُ »[٣] .

ما أروع هذه الحِكم ، فقد تجلّت فيها أسرار الإمامة ، ووراثة النبوّة . لقد خاض

---

(١) الخصال : ١٩٧ .

(٢) الخصال : ١٩٨ .

(٣) الخصال : ٢٢٣ .

الإمام عليه السلام بحكمه البليغة جميع شؤون الحياة ومظاهر الكون، وتحدّث عن دقائق الأشياء وأسرارها.

٩ - **قال عليه السلام: «مَنْ يَضْمَنُ لي أَرْبَعَةً أَضْمِنُ لَهُ أَرْبَعَةَ أَبياتٍ في الْجَنَّةِ: مَنْ أَنْفَقَ وَلَمْ يَخَفْ فَقْراً، وَأَنْصَفَ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَفْشَى السَّلامَ في الْعالَمِ، وَتَرَكَ الْمِراءَ وَإِنْ كانَ مُحِقّاً»**(١).

إنّ القيم الكريمة، والمبادئ العليا لن يجدها الإنسان، ولن يظفر إلّا في تعاليم أئمّة أهل البيت عليهم السلام قادة هذه الأمّة، وروّاد نهضتها الفكريّة والعلميّة.

١٠ - **قال عليه السلام: «أَرْبَعَةٌ يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقيامَةِ: مَنْ أَقالَ نـادِماً، أَوْ أَغاثَ لَهْفاناً، أَوْ أَعْتَقَ نَسَمَةً، أَوْ زَوَّجَ أَعْزَباً»**(٢).

وهذه الخصال الكريمة يحابّها الله، ويجازي عبده عليها، فيسكنه في الفردوس الأعلى، وينظر إليه يوم حشر العباد بعين اللطف والكرامة.

١١ - **قال عليه السلام: «وَجَدْتُ عِلْمَ النّاسِ كُلِّهِمْ في أَرْبَعٍ:**

أَوَّلُها: أَنْ تَعْرِفَ رَبَّكَ.

الثّاني: أَنْ تَعْرِفَ ما صَنَعَ بِكَ.

الثّالِثُ: أَنْ تَعْرِفَ ما أَرادَ مِنْكَ.

الرّابعُ: أَنْ تَعْرِفَ ما يُخْرِجُكَ مِنْ دينِكَ»(٣).

إنّ من أجل العلوم معرفة الله تعالى خالق الكون وواهب الحياة. إنّ الإنسان إذا

---

(١) الخصال: ٢٢٣.

(٢) الخصال: ٢٢٤.

(٣) الخصال: ٢١٨.

عرف ربّه خافه واتّقاه، وأوصله ذلك إلى المراتب السامية من الكمال، وكذلك معرفة ما يريده الله من الواجبات، فإنّه من أسمى العلوم؛ لأنّ به تتحقّق الطاعة، ويتوصّل الإنسان إلى مرضاة ربّه، ومن أغلى العلوم معرفة الإنسان ما يخرجه عن دينه، فإنّه إذا عرفه وامتنع عنه فإنّه يصل إلى ربّه ويفوز برضوانه.

١٢ ـ **قال عليه السلام: «إنَّ الصَّبْرَ وَالْبِرَّ وَالْحِلْمَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ مِنْ أَخْلاقِ الْأَنْبِياءِ»**[١].

إنّ هذه الخصال الكريمة من أسمى صفات الأنبياء عليهم السلام، وقد حكاها سليل النبوّة إلى المسلمين ليتزيّنوا بها، ويكونون قدوة لغيرهم.

١٣ ـ **قال عليه السلام: «مَلَكَ الْأَرْضَ كُلَّها أَرْبَعَةٌ: مُؤْمِنانِ، وَكافِرانِ.**

فَأَمّا الْمُؤْمِنانِ: فَسُلَيمانُ بْنُ داوُدَ عليه السلام وَذو الْقَرْنَيْنِ.

وَالْكافِرانِ: نَمْرودُ وَبُخْتُ نُصَّرَ، وَاسْمُ ذي الْقَرْنَيْنِ عَبْدُاللهِ بْنُ ضَحّاكِ بْنِ مَعَدٍّ»[٢].

١٤ ـ **قال عليه السلام: «النّاسُ عَلىٰ أَرْبَعَةِ أَصْنافٍ: جاهِلٌ مُتَرَدّي مُعانِقٌ لِهَواهُ، وَعابِدٌ مُتَقَوّي كُلَّما ازْدادَ عِبادَةً ازْدادَ كِبْراً، وَعالِمٌ يُريدُ أَنْ يُوطَأَ عَقِباهُ، وَيُحِبُّ مَحْمَدَةَ النّاسِ، وَعارِفٌ عَلىٰ طَريقِ الْحَقِّ، يُحِبُّ الْقِيامَ فَهُوَ عاجِزٌ أَوْ مَغْلوبٌ، فَهذا أَمْثَلُ أَهْلِ زَمانِهِ، وَأَرْجَحُهُمْ عَقْلاً»**[٣].

وحكى هذا الحديث الحالات النفسيّة لهؤلاء الأصناف الأربعة، وأفضلهم من عرف الحقّ وآمن به، إلّا أنّه لا يطيق القيام والنهوض بما يجب عليه، فالتكليف ساقط عنه لانتفاء القدرة عنده.

---

(١) الخصال: ٢٢٩.

(٢) الخصال: ٢٣٢.

(٣) الخصال: ٢٣٨.

١٥ - قال عليه السلام «أَرْبَعَةٌ يَذْهَبْنَ ضَياعاً: الْبَذْرُ في السَّبْخَةِ، وَالسِّراجُ في الْقَمَرِ، وَالأَكْلُ عَلَى الشِّبَعِ، وَالْمَعْروفُ إلىٰ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلِهِ»(١).

١٦ - قال عليه السلام «أَرْبَعَةٌ يَذْهَبْنَ ضَياعاً: مَوَدَّةٌ تَمْنَحُها مَنْ لَا وَفاءَ لَهُ، وَمَعْروفٌ عِنْدَ مَنْ لَا يَشْكُرُهُ، وَعِلْمٌ عِنْدَ مَنْ لا اسْتِماعَ لَهُ، وَسِرٌّ تُودِعُهُ عِنْدَ مَنْ لَا حَصانَةَ لَهُ»(٢).

حقاً إنّ هذه الأمور الأربعة التي ذكرت في الحديثين تذهب ضياعاً إذا صنعت لأنّها في غير محلّها، وكلّ شيء صنع في غير محلّه فلا ينتج أي شيء.

١٧ - قال عليه السلام «الطَّعامُ إذا جُمِعَ فيهِ أَرْبَعُ خِصالٍ فَقَدْ تَمَّ: إذا كانَ مِنْ حَلالٍ، وَكَثُرَتِ الأَيْدي عَلَيْهِ، وَسُمِّيَ في أَوَّلِهِ، وَحُمِدَ اللهُ تَعالىٰ في آخِرِهِ»(٣).

حقاً إنّ المائدة إذا اجتمعت فيها هذه الخصال فقد تمّت وطابت وحسنت.

١٨ - قال عليه السلام «إنَّ اللهَ أَخْفىٰ أَرْبَعاً في أَرْبَعٍ:

أَخْفىٰ رِضاهُ في طاعَتِهِ، فَلَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ يَسيرَ الْعَمَلِ، فَلَرُبَّما كانَ فيهِ رِضا اللهِ وَهُوَ لا يَعْلَمُ.

وَأَخْفىٰ سَخَطَهُ في مَعْصِيَتِهِ، فَلَا يَسْتَصْغِرَنَّ أَحَدُكُمْ صَغيرَ الذَّنْبِ، فَلَرُبَّما كانَ فيهِ سَخَطُ الْباري وَهُوَ لَا يَعْلَمُ.

وَأَخْفىٰ دُعاءَهُ في إجابَتِهِ، فَلَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ يَسيرَ الدُّعاءِ، فَلَرُبَّما وافَقَ الإِجابَةَ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ.

---

(١) الخصال: ٢٤٠.

(٢) الخصال: ٢٤٠.

(٣) جامع الأحاديث: ٩٦.

وَأَخْفىٰ وَلِيَّهُ في عِبادِهِ ، فَلا يَحْقُرَنَّ أَحَدُكُمْ ذا طِمْرَينِ اثْنَيْنِ ، فَلَعَلَّهُ وَلِيُّ اللهِ وَهُوَ لا يَعْلَمُ »(١).

ليس للإنسان أن يحتقر أي عمل أو أي إنسان ، فلربّما أن يكون لهما شأن عند الله تعالى ، وقد ضرب الإمام عليه السلام أمثلة لذلك استهدفت إرشاد الإنسان إلى عدم استهانته بأي عمل وبأي إنسان .

١٩ ـ قال عليه السلام : **« أَرْبَعٌ في التَّوراةِ إِلىٰ جَنْبِهِنَّ أَرْبَعٌ : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيا حَزيناً فَقَدْ أَصْبَحَ عَلىٰ رَبِّهِ ساخِطاً .**

وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكو مُصيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّما يَشْكو رَبَّهُ .

وَمَنْ أَتىٰ غَنِيّاً فَتَضَعْضَعَ لَهُ لِيُصيبَ مِنْ دُنْياهُ ذَهَبَ ثُلُثا دينِهِ .

وَمَنْ دَخَلَ النّارَ مِمَّنْ كانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَهُوَ مِمَّنْ كانَ يَتَّخِذُ آياتِ اللهِ هُزُواً .

وَالْأَرْبَعُ الَّتي إِلىٰ جَنْبِهِنَّ : كَما تُدينُ تُدانُ ، وَمَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَأْثِرْ نَدِمَ ، وَالْفَقْرُ هُوَ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ »(٢).

حقّاً إنّ هذه الأمور الأربع من قواعد الحكمة ، ومن ذخائر الكتب السماويّة التي لم تحرّف .

٢٠ ـ قال عليه السلام : **« مِنْ كُنوزِ الْجَنَّةِ كِتْمانُ الْمُصيبَةِ ، وَكِتْمانُ الْوَجَعِ ، وَكِتْمانُ الصَّدَقَةِ ، وَكِتْمانُ الْحاجَةِ »**(٣).

٢١ ـ قال عليه السلام : **« لِأَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْبَعُ عَلاماتٍ : وَجْهٌ مُنْبَسِطٌ ، وَلِسانٌ لَطيفٌ ، وَقَلْبٌ**

---

(١) الجعفريّات : ٤١.

(٢) مجموعة ورّام : ٢ : ١٧٠.

(٣) الإثني عشريّة : ١٠٩.

رَحيمٌ، وَيَدٌ مُعْطِيَةٌ»(١).

إنّ هذه الصفات الكريمة من صفات المتّقين والصالحين، الذين ينعمون في الفردوس الأعلى.

٢٢ - قال عليه السلام: «أَرْبَعَةٌ لَا يَدْخُلونَ الْجَنَّةَ: الْكاهِنُ، وَالْمُنافِقُ، وَمُدْمِنُ الْخَمْرِ، وَالقَتّاتُ(٢)»(٣).

إنّ هؤلاء الأصناف لا يحظون بالجنّة، ولا ينالون رضا الله، فقد حرمتهم أعمالهم من القرب إلى الله والفوز برضوانه.

٢٣ - قال عليه السلام: «كِتابُ اللهِ عَلىٰ أَرْبَعَةِ أَشْياءٍ: الْعِباداتِ، وَالْإِشاراتِ، وَاللَّطائِفِ، وَالْحَقائِقِ.

الْعِباداتُ لِلْعَوامِّ، وَالْإِشاراتُ لِلْخَواصِّ، وَاللَّطائِفُ لِلْأَوْلياءِ، وَالْحَقائِقُ لِلْأَنْبياءِ»(٤).

٢٤ - قال عليه السلام: «إِعْرابُ الْقُلوبِ عَلىٰ أَرْبَعَةِ أَنْواعٍ: رَفْعٍ، وَفَتْحٍ، وَخَفْضٍ، وَوَقْفٍ.

فَرَفْعُ الْقَلْبِ في ذِكْرِ اللهِ تَعالىٰ، وَفَتْحُ الْقَلْبِ في رِضا اللهِ تَعالىٰ، وَخَفْضُ الْقَلْبِ في الْإِشْتِغالِ بِغَيْرِ اللهِ تَعالىٰ، وَوَقْفُ الْقَلْبِ في الْغَفْلَةِ عَنِ اللهِ سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ.

أَلَا تَرىٰ إِلَى الْعَبْدِ إِذا ذَكَرَ اللهَ بِالتَّعْظيمِ خالِصاً ارْتَفَعَ كُلُّ حِجابٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَعالىٰ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ.

وَإِذا انْقادَ الْقَلْبُ لِمَوْرِدِ قَضاءِ اللهِ تَعالىٰ بِشَرْطِ الرِّضا عَنْهُ كَيْفَ يَنْفَتِحُ الْقَلْبُ

---

(١) الإثني عشريّة: ١٠٩.

(٢) **القتّات**: النمّام.

(٣) الإثني عشريّة: ١١١.

(٤) الإثني عشريّة: ١١٠.

بِالسُّرورِ وَالرّاحَةِ .

وَإذا اشْتَغَلَ الْقَلْبُ بِشَيْءٍ مِنْ أَسْبابِ الدُّنْيا كَيْفَ تَجِدُهُ إذا ذُكِرَ اللهُ تَعالىٰ بَعْدَ ذلِك مُظْلِماً كَبَيْتٍ خَرابٍ لَيْسَ فيهِ عُمْرَانٌ وَلَا مُؤْنِسٌ .

وَإذا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ كَيْفَ تَراهُ بَعْدَ ذلِك مَحْجُوباً قَدْ قَسا وَأَظْلَمَ ، مِنْذُ فارَقَ نُورَ التَّعْظيمِ .

فَعَلَامَةُ الرَّفْعِ ثَلاثَةُ أَشْياءٍ : التَّوَكُّلُ عَلَيْهِ ، وَالصِّدْقُ ، وَالْيَقينُ .

وَعَلَامَةُ الْخَفْضِ ثَلاثَةُ أَشْياءٍ : الْعُجْبُ ، وَالرِّياءُ ، وَالْحِرْصُ .

وَعَلَامَةُ الْوَقْفِ ثَلاثَةُ أَشْياءٍ : زَوالُ حَلاوَةِ الطّاعَةِ ، وَمَرارَةُ الْمَعْصِيَةِ ، وَالْتِباسُ عِلْمِ الْحَلالِ بِالْحَرامِ »[١] .

لقد استخدم الإمام عليه السلام في حديثه الاصطلاحات النحويّة ، وأخضعها للكشف عن حقيقة التقوى ، كما أعرب عن بواعث التمرّد ، والخروج عن طاعة الله تعالى .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض الرباعيات من أحاديث الإمام عليه السلام ، وقد تضمّنت غرر الحكم والآداب .

---

(١) الإثني عشريّة : ١١٢.

الخصال الخمس
من أحاديثه عليه السلام

ونقل الرواة كوكبة من أحاديث الإمام الصادق عليه السلام تضمّنت خمس خصال ممّا ينتفع بها الناس على امتداد التاريخ، وفيما يلي بعضها:

١ - قال عليه السلام: **«خَمْسٌ هُنَّ كَما أَقولُ: لَيْسَتْ لِبَخيلٍ راحَةٌ، وَلا لِحَسودٍ لَذَّةٌ، وَلا لِمَمْلوكٍ وَفاءٌ، وَلا لِكَذّابٍ مُرُوءَةٌ، وَلا يَسودُ سَفيهٌ»**(١).

وحكى الإمام عليه السلام الآثار الوضعيّة لنفسيّات هؤلاء القوم المصابين بأخلاقهم، فهم في مستوى سحيق من الانحطاط ما له من قرار.

٢ - قال عليه السلام: **«خَمْسٌ مِنْ خَمْسَةٍ مَحالٌ: النَّصيحَةُ مِنَ الْحاسِدِ مَحالٌ، وَالشَّفَقَةُ مِنَ الْعَدُوِّ مَحالٌ، وَالْحُرْمَةُ مِنَ الْفاسِقِ مَحالٌ، وَالْوَفاءُ مِنَ الْمَرْأَةِ مَحالٌ، وَالْهَيْبَةُ مِنَ الْفَقيرِ مَحالٌ»**(٢).

إنّ ما حكاه الإمام عليه السلام في حديثه لا يتخلّف عن الواقع، ويسير مع الفطرة جنباً إلى جنب على امتداد التاريخ.

٣ - قال عليه السلام: **«خَمْسُ خِصالٍ مَنْ فَقَدَ واحِدَةً مِنْهُنَّ لَمْ يَزَلْ ناقِصَ الْعَيْشِ، زائِلَ الْعَقْلِ، مَشْغولَ الْقَلْبِ.**

---

(١) الخصال: ٢٤٧، وفيه: «لِمَمْلوكٍ». من لا يحضره الفقيه: ٤: ٣٩٤، الحديث ٥٨٣٨، وفيه: «وَلا لِلْمَمْلوكِ وَفاءٌ».

(٢) الخصال: ٢٤٥.

فَأَوَّلُها صِحَّةُ الْبَدَنِ ، وَالثّانِيَةُ الْأَمْنُ ، وَالثّالِثَةُ السَّعَةُ في الرِّزْقِ ، الرّابِعَةُ الْأَنيسُ الْمُوافِقُ.

فقيل له : وما الأنيس الموافق ؟

فقال : الزَّوْجَةُ الصّالِحَةُ ، وَالْوَلَدُ الصّالِحُ ، وَالْخَليطُ الصّالِحُ ، وَالْخامِسَةُ -وَهِيَ تَجْمَعُ هٰذِهِ الْخِصالَ- الدَّعَةُ »[١].

وحوت هذه الخصال ما يسعد به الإنسان في هذه الحياة ، وما ينعم به من الرخاء والأمن والصحّة والخليط الصالح والدعة.

٤ - قال عليه السلام : « أَسْماءُ مَكَّةَ خَمْسَةٌ : أُمُّ الْقُرىٰ ، وَمَكَّةُ ، وَبَكَّةُ ، وَالْبَسّاسَةُ ، كانوا إذا ظَلَموا بها بَسَّتْهُمْ ، أيْ أَخْرَجَتْهُم وَأَهْلَكَتْهُمْ ، وَأُمُّ رُحْمٍ كانوا إذا لَزِموها رُحِموا »[٢].

٥ - قال عليه السلام : « خَمْسُ خِصالٍ مَنْ لَمْ تَكُنْ فيهِ خِصْلَةٌ مِنْها فَلَيْسَ فيهِ كَثيرُ مُسْتَمْتَعٍ : أَوَّلُها الْوَفاءُ ، وَالثّانِيَةُ التَّدْبيرُ ، وَالثّالِثَةُ الْحَياءُ ، وَالرّابِعَةُ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْخامِسَةُ الْحُرِّيَّةُ »[٣].

وهذه الصفات الكريمة من أسمى الصفات التي يتميّز بها الإنسان ويشرف ، وهي من اُمّهات الفضائل.

٦ - قال عليه السلام : « خَمْسَةٌ تُفَطِّرُ الصّائِمَ : الْأَكْلُ ، وَالشُّرْبُ ، وَالْجِماعُ ، وَالْإِرْتِماسُ في الْماءِ ، وَالْكَذِبُ عَلَى اللهِ وَعَلىٰ رَسولِهِ وَعَلَى الْأَئِمَّةِ عليهم السلام »[٤].

وعلى ضوء هذه الرواية وغيرها ممّا اُثر عن أئمّة الهدى عليهم السلام أفتى الفقهاء بمفطريّة

---

(١) الخصال : ٢٥٩.

(٢) الخصال : ٢٥٣.

(٣) و (٤) الخصال : ٢٥٩.

هذه الأمور الخمسة للصائم .

٧ - قال عليه السلام : « خَمْسَةٌ لا يُعْطَوْنَ مِنَ الزَّكاةِ : الْوَلَدُ ، وَالْوالِدانِ ، وَالْمَرْأَةُ ، وَالْمَمْلوكُ ، لأَنَّهُ يُجْبَرُ عَلَى النَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ »[1] .

وأفتى فقهاء الإماميّة على ضوء هذه الرواية في عدم جواز أداء الزكاة وغيرها من الحقوق الماليّة لهؤلاء الخمسة ؛ لأنّه تجب نفقتهم .

٨ - قال عليه السلام : « خَمْسٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فيهِ لَمْ يَكُنْ فيهِ كَثيرُ مُسْتَمْتَعٍ : الدِّينُ ، وَالْعَقْلُ ، وَالأَدَبُ ، وَالْحُرِّيَّةُ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ »[2] .

إنّ من لم تكن فيه هذه الخصال فلا خير فيه ، ولا مكسب من الاتّصال به .

٩ - قال عليه السلام لأصحابه : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَمْسَةِ أُمورٍ لَمْ يُطْلِعِ اللهُ عَلَيْها أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ ؟

قالوا : بلى .

قال عليه السلام : إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ ما في الأَرْحامِ ، وَما تَدْري نَفْسٌ ماذا تَكْسِبُ غَداً ، وَما تَدْري نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَموتُ »[3] .

إنّ هذه الأُمور علمها بيد الله تعالى ، ولم يطّلع عليها أحد من عباده ، فهو بيده جميع مجريات الأحداث ، ولا شأن لأي إنسان فيها .

١٠ - قال عليه السلام : « خَمْسَةٌ لا يَنامونَ : الْهامُّ بِدَمٍ يَسْفِكُهُ ، وَذو الْمالِ الْكَثيرِ لا أَمينَ

---

(١) الخصال : ٢٦٣ .

(٢) الخصال : ٢٧١ .

(٣) الإثني عشريّة : ١٣٧ . الخصال : ٢٦٤ .

لَهُ ، وَالْقائِلُ في النّاسِ بِالزُّوْرِ وَالْبُهْتانِ عَنْ غَرَضٍ مِنَ الدُّنْيا يَنالُهُ ، وَالْمَأْخوذُ بِالْمالِ الْكَثيرِ وَلا مالَ لَهُ ، وَالْمُحِبُّ حَبيباً يَتَوَقَّعُ فِراقَهُ »(١) .

إنّ من ابتلي بواحدة من هذه البلايا لا يهجع ولا يستقرّ ، ولا ينام ليله ، قدخيّم عليه الذعر والفزع ، ولا يعلم مصيره .

١١ - قال عليه السلام **« شاوِرْ أُمورَكَ مَنْ فيهِ خَمْسُ خِصالٍ : عَقْلٌ ، وَعِلْمٌ ، وَتَجْرِبَةٌ ، وَنُصْحٌ ، وَتَقْوىٰ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَتَوَكَّلْ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُؤَدّيكَ إِلَى الصَّوابِ »**(٢) .

ما أروع هذه الحكمة ، فقد وضعت المنهج الصحيح للمشاورة في الأُمور ، فلاينبغي أن يستشير أحد أي شخص ، وإنّما من توفّرت فيه الخصال الخمس التي أدلى بها الإمام عليه السلام فإنّه هو الذي يمنح النصيحة عن دراية وعلم .

١٢ - قال عليه السلام **« قالَ إِبْليسُ : خَمْسَةُ أَشْياءٍ لَيْسَ لِي فِيهِنَّ حِيلَةٌ ، وَسائِرُ النّاسِ في قَبْضَتي ، وَهُمْ :**

مَنِ اعْتَصَمَ بِاللهِ عَنْ نِيَّةٍ صادِقَةٍ فَاتَّكَلَ عَلَيْهِ في جَميعِ أُمورِهِ .

مَنْ كَثُرَ تَسْبيحُهُ في لَيلِهِ وَنَهارِهِ .

مَنْ رَضِيَ لأَخيهِ الْمُؤْمِنِ بِما يَرْضاهُ لِنَفْسِهِ .

مَنْ لَمْ يَجْزَعْ عَلَى الْمُصيبَةِ حينَ تُصيبُهُ .

مَنْ رَضِيَ بِما قَسَمَ اللهُ لَهُ وَلَمْ يَهْتَمَّ بِرِزْقِهِ »(٣) .

حقّاً إنّ من اتّصف بهذه الصفات الكريمة فليس لإبليس عليه سلطان ، إنّما سلطانه على الذين لا رصيد لهم من الإيمان والتقوى .

---

(١) الإثني عشريّة : ١٣٧ . الخصال : ٢٦٩ .

(٢) و (٣) الإثني عشريّة : ١٣٧ .

الخصال الستّ
من أحاديثه عليه السلام

أُثرت عن الإمام الصادق عليه السلام مجموعة من الأحاديث تضمّنت ستّ خصال، وهذه بعضها:

١ - قَالَ عليه السلام «سِتَّةٌ لَا تَكُونُ فِي مُؤْمِنٍ: الْعُسْرُ[١]، وَالنَّكَدُ[٢]، وَالْحَسَدُ، وَاللَّجاجَةُ، وَالْكَذِبُ، وَالْبَغْيُ»[٣].

إنّ هذه الصفات الذميمة لا يتّصف بها المؤمن الذي صفت ذاته من كلّ دنس وغيّ.

٢ - قَالَ عليه السلام «لِلزّاني سِتُّ خِصالٍ، ثَلاثٌ مِنْها في الدُّنْيا، وَثَلاثٌ في الآخِرَة:

فَأَمّا الَّتي في الدُّنْيا: فَيُذْهِبُ بِالْبَهاءِ، وَيُعَجِّلُ الْفَناءَ، وَيَقْطَعُ الرِّزْقَ.

وَأَمّا الَّتي في الآخِرَةِ: فَسَخَطُ الرَّبِّ جَلَّ جَلالُهُ، وَسوءُ الْحِسابِ، وَالْخُلودُ في النّارِ»[٤].

لقد شدّد الإسلام على الابتعاد عن اقتراف جريمة الزنا، وذلك لما لها من المضاعفات السيّئة التي يمنى بها المجتمع، والتي منها فساد الأُسرة التي هي الخلية

---

(١) **العسر**: ضيق الخلق.

(٢) **النكد**: قليل الخير والعطاء.

(٣) تحف العقول: ٣٧٧. الخصال: ٢٩٦.

(٤) الخصال: ٢٩٢.

الأولى في بناء المجتمع ، فإذا فسدت انهار المجتمع بأسره ، مضافاً إلى الأضرار الصحيّة الهائلة التي يصاب بها من يقترف هذا الإثم .

٣ - قال عليه السلام : « **سِتُّ خِصالٍ يَنْتَفِعُ بِها الْمُؤْمِنُ بَعْدَ مَوْتِهِ : وَلَدٌ صالِحٌ يَسْتَغْفِرُ لَهُ ، وَمُصْحَفٌ يَقْرَأُ فيهِ ، وَقَليبٌ يَحْفُرُهُ ، وَغَرْسٌ يَغْرِسُهُ ، وَصَدَقَةُ ماءٍ يُجْريهِ ، وَسُنَّةٌ حَسَنَةٌ يُؤْخَذُ بِها بَعْدَهُ** »(١) .

وفي هذا الحديث الشريف دعوة إلى الخير بجميع رحابه ومفاهيمه ، ودعوة إلى ما يسعد به الإنسان في أمر آخرته التي هي دار القرار .

٤ - روى عمّار بن مروان أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال له : **السُّحْتُ أَنْواعٌ كَثيرَةٌ : مِنْها ما أُصيبَ مِنْ أَعْمالِ الْوُلاةِ الظَّلَمَةِ .**

وَمِنْها أُجورُ الْقُضاةِ ، وَأُجورُ الْفَواجِرِ ، وَثَمَنُ الْخَمْرِ ، وَالنَّبيذِ(٢) **الْمُسْكِرِ وَالرِّبا بَعْدَ الْبَيِّنَةِ . فَأَمّا الرُّشا ـ يا عَمّارُ ـ في الأَحْكامِ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ الْكُفْرُ بِاللهِ الْعَظيمِ وَبِرَسولِهِ** »(٣) .

وعرض الفقهاء بصورة موضوعيّة وشاملة لهذه الجهات ، واعتبروا أخذ الأموال منها غير مشروع ، وأكل للمال بالباطل مستندين في ذلك إلى هذه الرواية وغيرها من الأخبار التي أثرت عن أئمّة الهدى عليهم السلام .

٥ - قال عليه السلام : « **النّاسُ عَلىٰ سِتِّ فِرَقٍ : مُسْتَضْعَفٌ ، وَمُؤَلَّفٌ ، وَمُرْجِئٌ ، وَمُعْتَرِفٌ بِذَنْبِهِ ، وَناصِبٌ ، وَمُؤْمِنٌ** »(٤) .

هذه بعض الخصال التي أدلى بها الإمام عليه السلام في أحاديثه عن الخصال الستّ .

---

(١) الخصال : ٢٩٤ .

(٢) **النبيذ** : نوع من أنواع الخمر .

(٣) الخصال : ٣٠٠ .

(٤) الخصال : ٣٣٣ .

الخصال السبع من أحاديثه عليه السلام

وأثرت عن الإمام الصادق عليه السلام مجموعة من الأحاديث قد حفلت بسبع خصال، كان من بينها ما يلي:

١ - قال عليه السلام: «الْمُؤْمِنونَ عَلىٰ سَبْعِ دَرَجاتٍ: صاحِبُ دَرَجَةٍ مِنْهُمْ في مَزيدٍ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخْرِجُهُ ذٰلِكَ الْمَزيدُ مِنْ دَرَجَتِهِ إلىٰ دَرَجَةِ غَيْرِهِ، وَمِنْهُمْ شُهَداءُ اللهِ عَلىٰ خَلْقِهِ، وَمِنْهُمُ النُّجَباءُ، وَمِنْهُمُ الْمُمْتَحَنَةُ، وَمِنْهُمُ النُّجَداءُ، وَمِنْهُمْ أَهْلُ الصَّبْرِ، وَمِنْهُمْ أَهْلُ التَّقوىٰ، وَمِنْهُمْ أَهْلُ الْمَغْفِرَةِ»[1].

وحكى هذا الحديث درجات المؤمنين وأصنافهم، وما يتمتّعون به من صفات الإيمان.

٢ - قال عليه السلام في تفسير هذه الآية: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾[2] «إِنَّها نَزَلَتْ في سَبْعَةٍ: الْمُغيرَةُ، وَبَنانُ، وَصائِدُ، وَحَمْزَةُ بْنُ عُمارَةَ الْبَرْبَرِيُّ، وَالْحارِثُ الشّامِيُّ، وَعَبْدُاللهِ بْنُ الْحارِثِ، وَأَبو الْخَطّابِ»[3].

هذه بعض الأخبار التي أثرت عن الإمام عليه السلام، وقد حفلت بسبع خصال.

---

(١) الخصال: ٣٥٢.

(٢) الشعراء ٢٦: ٢٢١ و ٢٢٢.

(٣) الخصال: ٤٠٢.

الخصال الثمان
من أحاديثه عليه السلام

من الأخبار التي نقلها الرواة، وقد تضمّنت ثماني خصال ما يلي:

١ - قال عليه السلام: «يَنْبَغي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكونَ فيهِ ثَمانُ خِصالٍ: وَقورٌ عِنْدَ الْهَزاهِزِ، صَبُورٌ عِنْدَ الْبَلاءِ، شَكورٌ عِنْدَ الرَّخاءِ، قانِعٌ بِما رَزَقَهُ اللهُ، لا يَظْلِمُ الأَعْداءَ، وَلاَ يَتحامَلُ لِلأَصْدِقاءِ، بَدَنُهُ مِنْهُ في تَعَبٍ، وَالنّاسُ مِنْهُ في راحَةٍ، وَإِنَّ الْعِلْمَ خَليلُ الْمُؤْمِنِ، وَالْحِلْمَ وَزيرُهُ، وَالصَّبْرَ أَميرُ جُنودِهِ، وَالرِّفْقَ أَخوهُ، وَاللِّينَ والِدُهُ»(١).

وقد ألمحنا في البحوث السابقة إلى الصفات الكريمة التي يتحلّى بها المؤمن، وهذه منها.

٢ - قال رجل من أصحاب الإمام عليه السلام: ألا ترى هذا الخلق كلّهم من النّاس؟

فأجابه الإمام عليه السلام: «أَلْقِ مِنْهُمُ التّارِكَ لِلسِّواكِ، وَالْمُتَرَبِّعَ في مَوْضِعِ الضِّيقِ، وَالدّاخِلَ فيما لاَ يَعْنيهِ، وَالْمُمارِيَ فيما لاَ عِلْمَ لَهُ، وَالْمُتَمَرِّضَ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ، وَالْمُتَشَعِّثَ مِنْ غَيْرِ مُصيبَةٍ، وَالْمُخالِفَ عَلىٰ أَصْحابِهِ في الْحَقِّ، وَقَدِ اتَّفَقوا عَلَيْهِ، وَالْمُفْتَخِرَ يَفْتَخِرُ بِآبائِهِ وَهُوَ خُلْوٌ مِنْ صالِحِ أَعْمالِهِمْ»(٢).

لقد أسقط الإمام عليه السلام هؤلاء الأصناف الثمانية من قائمة الناس، وذلك لفقدهم الوعي والتمييز، وإن كانوا على صورة البشر.

---

(١) الخصال: ٤٠٦.

(٢) الخصال: ٣٧٩.

٣ - قال عليه السلام « جَنِّبوا مَساجِدَكُمُ الشِّراءَ ، والْبَيْعَ ، والْمَجانينَ ، والصِّبيانَ ، والضّالَّةَ ، والأَحْكامَ ، والْحُدودَ ، ورَفْعَ الصَّوْتِ »[١] .

إنّ من تكريم بيوت الله وتعظيمها أن تجنّب من البيع والشراء ، ولا يمكّن منها المجانين والصبيان ، ولا تنشد فيها الضالّة ، ولا تقام فيها الأحكام ، ولا الحدود ، كما لا يرفع فيها الصوت وإنّما يكون همساً .

---

(١) الخصال : ٤١٠.

الخصال التسع
من أحاديثه عليه السلام

وهذه بعض الأخبار التي تضمّنت تسع خصال ، والتي نقلها الرواة عن الإمام عليه السلام :

١ - قال عليه السلام : « لِفاطِمَةَ عليها السلام تِسْعَةُ أَسْماءٍ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : فـاطِمَةُ ، وَالصِّـدِّيقَةُ ، وَالْمُبارَكَةُ ، وَالطّاهِرَةُ ، وَالزَّكِيَّةُ ، وَالرّاضِيَةُ ، وَالْمَرْضِيَّةُ ، وَالْمُحَدَّثَةُ ، وَالزَّهْراءُ .

والتفت عليه السلام إلى أصحابه فقال لهم : أَتَدْرونَ أَيَّ شَيْءٍ تَفْسيرُ فاطِمَةَ ؟

فقالوا له : أخبرنا عنه .

فقال : فُطِمَتْ مِنَ الشَّرِّ .

وأضاف الإمام قائلاً : لَوْلا أَنَّ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام تَزَوَّجَها لَما كانَ لَها كُفْؤٌ إِلىٰ يَـوْمِ الْقِيامَةِ عَلىٰ وَجْهِ الْأَرْضِ ، آدَمُ فَمَنْ دونَهُ »[1] .

حقّاً إنّ سيّدة نساء العالمين ليس لها كفؤ سوى سيّد العترة الطاهرة ، وعـملاق الضمير الإنساني ، المنافح الأوّل عن الإسلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

٢ - روى هارون بن حمزة الغنوي الصيرفي ، قال : « سألت الصـادق عليه السلام عـن التسع آيات التي أُوتيت لموسى عليه السلام ، فـقال : الْجَرادُ ، وَالْقُمَّلُ ، وَالضَّـفادِعُ ، وَالدَّمُ ، وَالطّوفانُ ، وَالْبَحْرُ ، وَالْحَجَرُ ، وَالْعَصا ، وَيَدُهُ »[2] .

---

(١) الخصال : ٣٨٥.

(٢) الخصال : ٣٩٣.

الخصال العشر
من أحاديثه عليه السلام

أمّا الأخبار التي أدلى بها الإمام عليه السلام وقد تضمّنت عشر خصال، فهذه بعضها:

١ - قال عليه السلام: «الْمَكارِمُ عَشْرٌ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكونَ فيكَ فَلْتَكُنْ، فَإِنَّها تَكونُ في الرَّجُلِ وَلَا تَكونُ في وَلَدِهِ، وَتَكونُ في وَلَدِهِ وَلَا تَكونُ في أَبيهِ، وَتَكونُ في الْعَبْدِ، وَلَا تَكونُ في الْحُرِّ: صِدْقُ الْبَأْسِ، وَصِدْقُ اللِّسانِ، وَأَداءُ الْأَمانَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَإِقْراءُ الضَّيْفِ، وَإِطْعامُ السّائِلِ، وَالْمُكافَأَةُ عَلَى الصَّنائِعِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلْجارِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصّاحِبِ وَرَأْسُهُنَّ الْحَياءُ»(١).

بهذه الصفات الرفيعة يسمو الإنسان ويتميّز على غيره من أبناء نوعه، ومن اتّصف بها فقد بلغ ذروة الكمال.

٢ - قال عليه السلام: «إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ خَصَّ رَسُولَهُ صلى الله عليه وآله بِمَكارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَامْتَحِنُوا أَنْفُسَكُم، فَإِنْ كانَتْ فيكُمْ فَاحْمَدوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ في الزِّيادَةِ مِنْها، فَذَكَرَها عَشَرَةً: الْيَقِينُ، وَالْقَناعَةُ، وَالصَّبْرُ، وَالشُّكْرُ، وَالرِّضا، وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَالسَّخاءُ، وَالْغِيرَةُ، وَالشَّجاعَةُ، وَالْمُرُوءَةُ»(٢).

بهذه الصفات الكريمة امتاز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على سائر النبيّين، وساد جميع المرسلين، وأقام معالم العدل والحقّ في الأرض، وفتح للإنسانيّة آفاقاً كريمة، وأنقذ

---

(١) الخصال: ٤٣١.

(٢) الخصال: ٤٣١.

شعوب العالم من خرافات الجاهليّة وتقاليدها، وقد دعا سليل النبوّة الإمام الصادق عليه السلام إلى الإقتداء بجدّه صلى الله عليه وآله بما نشره من معالي الأخلاق ومكارم الصفات.

٣ ـ قال عليه السلام: «النَّشْوَةُ في عَشَرَةِ أَشْياءِ: الْمَشْيِ، وَالرُّكوبِ، وَالْإِرْتِماسِ في الْماءِ، وَالنَّظَرِ إِلَى الْخُضْرَةِ، وَالْأَكْلِ، وَالشُّرْبِ، وَالنَّظَرِ إِلَى الْمَرْأَةِ الْحَسْناءِ، وَالْجِماعِ، وَالسِّواكِ، وَمُحادَثَةِ الرِّجالِ»[١].

إنّ الإنسان تصيبه النشوة في هذه الأُمور، ويأخذه الزهو في بعضها، وتمتلئ نفسه غبطة في كثير منها.

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن الخصال العشر، وقد حفلت هي وما قبلها بأُصول الآداب ومعالي الأخلاق وخلاصة التجارب.

---

(١) الخصال: ٤٤٣.

الكلمات القصار

ونقل الرواة كوكبة من غرر الحكم القصار للإمام الصادق عليه السلام تناولت مختلف شؤون الإنسان ، وسائر قضاياه ، وقد حفلت بالقيم الكريمة ، والمثل السامية ، وهذه بعضها :

١ - قال عليه السلام : « إذا سَمِعْتُمْ مِنْ مُسْلِمٍ كَلِمَةً فَاحْمِلوها عَلىٰ أَحْسَنِ ما تَجِدونَ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدوا لَها مَحْمِلاً فَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ »[١] .

٢ - قال عليه السلام : « إذا أَقْبَلَتِ الدُّنْيا عَلىٰ إنسانٍ أَعْطَتْهُ مَحاسِنَ غَيْرِهِ ، وَإِذا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحاسِنَ نَفْسِهِ »[٢] .

٣ - قال عليه السلام : « مَنْ تَخَلَّقَ بِالْخُلُقِ الْجَميلِ ، وَلَهُ خُلُقُ سُوءٍ أَصيلٌ ، فَتَخَلُّقُهُ لا مَحالَةَ زائِلٌ ، وَهوَ إِلىٰ خُلُقِهِ الْأَوَّلِ آيِلٌ كَطَلْيِ الذَّهَبِ عَلَى النُّحاسِ يَنْسَحِقُ ، وَتَذْهَبُ صُفْرَتُهُ لِلنّاسِ » .

وعلّق القيرواني على هذه الكلمة بقوله : هذا كقول العرجي :

يـا أَيُّـها المُـتَحَلّي غَـيرَ شـيمَتِهِ ... وَمِـنْ خَـلائِقِهِ الإِقْـصارُ وَالْـمَلَقُ
إِرْجِعْ إِلى خُلْقِكَ المَعروفِ وَارْضَ بِهِ ... إِنَّ التَّـخَلُّقَ يَـأْتي دونَـهُ الخُـلُقُ[٣]

---

(١) و (٢) جمهرة الأولياء : ٢ : ٧٩ .

(٣) زهر الآداب وثمار الألباب : ١ : ٨٤ .

٤ - قال عليه السلام: «إنَّ اللهَ أَوْسَعَ أَرْزاقَ الْحَمْقىٰ لِيَعْتَبِرَ الْعُقلاءُ وَيَعْلَموا أَنَّ الدُّنيا لَا يُنالُ ما فيها بِعَقْلٍ وَلَا حيلَةٍ، أَلا أَنَّ كَسْبَ الْمالِ بِالْحَظِّ، وَحِفْظَهُ بِالْعَقْلِ»(١).

٥ - قال عليه السلام: «مَنْ نَقَلَهُ اللهُ مِنْ ذُلِّ الْمَعْصيَةِ إِلىٰ عِزِّ الطّاعَةِ أَغْناهُ بِلا مالٍ، وَآنَسَهُ بِلا أَنيسٍ، وَأَعَزَّهُ بِلَا عَشيرَةٍ»(٢).

٦ - قال عليه السلام: «ما أَنْعَمَ اللهُ عَلىٰ عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَرَفَها بِقَلْبِهِ، وَشَكَرَها بِلِسانِهِ، فَما يَبْرَحُ حَتّىٰ يَزْدادُ»(٣).

٧ - قال عليه السلام: «لَئِنْ أَنْدَمَ عَلَى الْعَفْوِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَنْدَمَ عَلَى الْعُقوبَةِ»(٤).

٨ - قال عليه السلام: «إِيّاكُمْ وَالْمُزاحَ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ بِماءِ الْوَجْهِ»(٥)

٩ - قال عليه السلام: «لَا دينَ لِمَنْ لَا مُرُوءَةَ لَهُ»(٦).

١٠ - قال عليه السلام: «مَنْ أَنْصَفَ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ رُضِيَ بِهِ حَكَماً لِغَيْرِهِ»(٧).

١١ - قال عليه السلام: «قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنا جَوادٌ كَريمٌ لَا يُجاوِرُني في جَنَّتي لَئيمٌ»(٨).

---

(١) زهر الآداب وثمار الألباب: ١: ٨٤.

(٢) بهجة المجالس: ١: ٣٩٤.

(٣) بهجة المجالس: ١: ٣١٣.

(٤) بهجة المجالس: ١: ٣٧٠. الكامل / محمّد بن يزيد المبرد: ٨٩.

(٥) بهجة المجالس: ١: ٥٦٨.

(٦) بهجة المجالس: ١: ٩٤٤.

(٧) بهجة المجالس: ١: ٤٤٦.

(٨) بهجة المجالس: ١: ٦٢٤.

١٢ ـ قال عليه السلام: «الْأَدَبُ عِنْدَ الْأَحْمَقِ كَالْماءِ الْعَذْبِ في أُصُولِ الْحَنْظَلِ، كُلَّما ازْدادَ رَيّاً ازْدادَ مَرارَةً»(١).

١٣ ـ قال عليه السلام: «لَا يكون الْمَعْروف مَعْروفاً إِلَّا بِاسْتِصْغارِهِ وَتَعْجِيلِهِ وَكِتْمانِهِ»(٢).

١٤ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ عَلىٰ كُلِّ صَوابٍ نُوراً، فَما وافَقَ الْحَقَّ فَخُذوهُ، وما خالَفَ الصَّوابَ فَدَعوهُ»(٣).

١٥ ـ قال عليه السلام: «لَا زادَ أَفْضَلُ مِنَ التَّقْوىٰ، وَلَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنَ الصَّمْتِ، وَلَا عَدُوَّ أَضَرُّ مِنَ الْجَهْلِ، وَلَا داءَ أَدْوىٰ مِنَ الْكَذِبِ»(٤).

١٦ ـ قال عليه السلام: «إِذا أَحْزَنَكَ أَمْرٌ مِنَ السُّلْطانِ أَوْ غَيْرِهِ فَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظيمِ، فَإِنَّها مِفْتاحُ الْفَرَجِ، وَكَنْزٌ مِنَ الْكُنوزِ»(٥).

١٧ ـ قال عليه السلام: «مَنِ اسْتَصْغَرَ زَلَّةَ نَفْسِهِ اسْتَعْظَمَ زَلَّةَ غَيْرِهِ»(٦).

١٨ ـ قال عليه السلام: «اللهُ تَعالىٰ يُنْزِلُ الصَّبْرَ عَلىٰ قَدْرِ الْمُصيبَةِ، وَيُنْزِلُ الرِّزْقَ عَلىٰ قَدْرِ الْمَؤونَةِ»(٧).

١٩ ـ قال عليه السلام: «إِيّاكَ وَالْإِزْدِراءَ بِالرِّجالِ فَيَزْدَرونَ بِكَ»(٨).

٢٠ ـ قال عليه السلام: «مَنْ كانَ الْهَوىٰ مالِكَهُ، وَالْعَجْزُ راحَتَهُ، عاقاهُ عَنِ السَّلامَةِ،

---

(١) الصناعتين الكتابة والشعر: ٢٤٥.

(٢) نثر الدرر: ٣٥٥.

(٣) مرآة الزمان: ٥: ١٦٠.

(٤) تاريخ الإسلام: ٦: ٤٨.

(٥) تذكرة الحفاظ: ١: ١٥٨.

(٦ ـ ٨) الاتحاف بحبّ الأشراف: ٧٦.

وَأَسْلَماهُ إِلَى الْهَلَكَةِ »[١].

٢١ - قيل له : ما طعم الماء ؟ فقال : « طَعْمُ الْحَياةِ »[٢].

٢٢ - قَالَ عليه السلام « إِنَّ الذَّنْبَ لَيَحْرِمُ الرِّزْقَ »[٣].

٢٣ - قَالَ عليه السلام « يَنْبَغي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَلْتَمِسَ الرِّزْقَ حَتّىٰ تُصيبَهُ الشَّمْسُ »[٤].

٢٤ - قَالَ عليه السلام « إِنَّ أَقْرَبَ ما يَكونُ أَحَدُكُمْ إِلَى الْكُفْرِ أَنْ يَحْفَظَ عَلىٰ أَخيهِ زَلَّةً لِيُعَيِّرَهُ بِهِ يَوْماً مَا »[٥].

٢٥ - قَالَ عليه السلام « أَكْبَرُ الْكَبائِرِ إِنْكَارُ مَا أَنْزَلَ اللهُ فِينَا »[٦].

٢٦ - قَالَ عليه السلام « أَكْبَرُ الْكَبائِرِ : الْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ ، وَالْقُنوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللهِ »[٧].

٢٧ - قَالَ عليه السلام « أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَى اللهِ الْمُتَواضِعونَ »[٨].

٢٨ - قَالَ عليه السلام « أَبْعَدُ النّاسِ مِنَ اللهِ الْمُتَكَبِّرونَ »[٩].

٢٩ - قَالَ عليه السلام « أَحَقُّ النّاسِ بِالْوَرَعِ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام وَشيعَتُهُمْ كَي تَقْتَدِيَ الرَّعِيَّةُ بِهِمْ »[١٠].

---

(١) تذكرة ابن حمدون : ٧٧.

(٢) الكامل / المبرد : ٢ : ١١٦.

(٣) و (٤) دعائم الإسلام : ٢ : ١٢.

(٥) الغايات : ٢٣٤.

(٦) و (٧) الغايات : ٢٩٨.

(٨) و (٩) الغايات : ٢٠٢.

(١٠) الغايات : ٢٠٣.

٣٠ ـ قال عليه السلام: «إنَّ الْمُؤْمِنينَ أكْياسٌ، وَأكْيَسُ الْمُؤْمِنينَ أكْثَرُهُمْ ذِكْراً لِلْمَوْتِ»(١).

٣١ ـ قال عليه السلام: «الْمُلوكُ حُكّامُ النّاسِ، وَالْعُلَماءُ حُكّامٌ عَلَى الْمُلوكِ»(٢).

٣٢ ـ قال عليه السلام: «حُسْنُ الْجِوارِ عِمارَةُ الدِّيارِ، وَمَثْراةُ الْمالِ»(٣).

٣٣ ـ قال عليه السلام: «ما مِنْ مُؤْمِنٍ إلَّا وَلَهُ ذَنْبٌ يَهْجُرُهُ زَماناً ثُمَّ يُلِمُّ بِهِ، وذلِكَ قَوْلُهُ تَعالىٰ: ﴿إلَّا اللَّمَمَ﴾(٤)، وَاللَّمَمُ الرَّجُلُ يُلِمُّ بِالذَّنْبِ فَيَسْتَغْفِرُ اللهُ مِنْهُ»(٥).

٣٤ ـ قال عليه السلام: «أثْقَلُ إخْواني عَلَيَّ مَنْ يَتَكَلَّفُ لي، وَأتَحَفَّظُ مِنْهُ، وَأخَفُّهُمْ عَلىٰ قَلْبي مَنْ أكونُ مَعَهُ كَما أكونُ وَحْدي»(٦).

٣٥ ـ قال عليه السلام: «هاجِرُوا تُوَرِّثوا أبْناءَكُمْ مَجْداً»(٧).

٣٦ ـ قال عليه السلام: «غَريبَتانِ: غَريبَةٌ كَلِمَةُ حِكْمَةٍ مِنْ سَفيهٍ فَاقْبَلوها، وَكَلِمَةُ سَفَهٍ مِنْ حَكيمٍ فَاغْفِروها»(٨).

٣٧ ـ قال عليه السلام: «لِكُلِّ داءٍ دَواءٌ، وَدَواءُ الذُّنوبِ الإسْتِغْفارُ»(٩).

---

(١) الغايات: ٢٠٤.

(٢) كنز الفوائد: ١٩٥.

(٣) الإمتاع والمؤانسة / التوحيدي: ٢: ١٣٠.

(٤) النجم ٥٣: ٣٢.

(٥) الحقائق في محاسن الأخلاق / الفيض الكاشاني: ٥٣.

(٦) أدب الصحبة والمعاشرة: ٢٩٩.

(٧) جامع الأحاديث: ١٣٠.

(٨) جامع الأحاديث: ١٠٢.

(٩) جامع الأخبار: ١١١.

٣٨ ـ قال عليه السلام: «تَأَدَّبوا تَنجوا»[١].

٣٩ ـ قال عليه السلام: «زينَةٌ بِأَدَبٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبادَةٍ بِلا أَدَبٍ»[٢].

٤٠ ـ قال عليه السلام: «مَنْ حَسُنَ في الدُّنْيا أَدَبُهُ حَسُنَ في الآخِرَةِ مُنْقَلَبُهُ»[٣].

٤١ ـ قال عليه السلام: «أَقْرَبُكُمْ إِلَى الْحَقِّ أَحْسَنُكُمْ أَدَباً في الدِّينِ»[٤].

٤٢ ـ قال عليه السلام: «الإِسْتِقْصاءُ فُرْقَةٌ، الإِنْتِقادُ عَداوَةٌ، قِلَّةُ الصَّبْرِ فَضيحَةٌ، إِفْشاءُ السِّرِّ سُقوطٌ، السَّخاءُ فِطْنَةٌ، اللَّوْمُ تَغافُلٌ»[٥].

٤٣ ـ قال عليه السلام: «إِذا كانَ الزَّمانُ زَمانَ جَوْرٍ وَأَهْلُهُ أَهْلَ غَدْرٍ، فَالطُّمَأْنينَةُ إِلىٰ كُلِّ أَحَدٍ عَجْزٌ»[٦].

٤٤ ـ قال عليه السلام: «إِذا أُضيفَ الْبَلاءُ إِلَى الْبَلاءِ كانَ مِنَ الْبَلاءِ عافِيَةٌ»[٧].

٤٥ ـ قال عليه السلام: «لا تَعْتَدَّ بِمَوَدَّةِ أَحَدٍ حَتّىٰ تُغْضِبَهُ ثَلاثَ مَرّاتٍ»[٨].

٤٦ ـ قال عليه السلام: «خالِطِ النّاسَ تَخْبُرْهُمْ، وَمَتىٰ تَخْبُرْهُمْ[٩] تَقْلُهُمْ»[١٠].

٤٧ ـ قال عليه السلام: «ما آمَنَ بِنا ذو شَرٍّ، وَلا حَسودٌ»[١١].

٤٨ ـ قال عليه السلام: «مَثَلُ طالِبِ الدُّنْيا وَلَذّاتِها وَشَهَواتِها كَشارِبِ الْماءِ الْمالِحِ الَّذي كُلَّما رَغِبَ ازْدادَ عَطَشاً»[١٢].

(١ ـ ٤) الجعفريّات: ٥.

(٥) تحف العقول: ٣١٥.

(٦ ـ ٨) تحف العقول: ٣٥٧.

(٩) في نسخة: «تختبرهم».

(١٠ ـ ١٢) الجعفريّات: ٣٣.

٤٩ ـ قال عليه السلام: «أَحْسَنُ النّاسِ مَنْ لَمْ يَفْرَحْ بِحُسْنِ الثَّناءِ عَلَيْهِ»(١).

٥٠ ـ قال عليه السلام: «فِتْنَةُ الْإِخْوانِ عِرْسُ الشَّيْطانِ»(٢).

٥١ ـ قال عليه السلام: «اجْتَنِبوا الْكَثيرَ مِنَ الظَّنِّ، فَإِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ»(٣).

٥٢ ـ قال عليه السلام: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسانِهِ»(٤).

٥٣ ـ قال عليه السلام: «مَنْ أَساءَ في أَخيهِ ظَنَّهُ حَجَبَهُ اللهُ فيما يُؤَمِّلُهُ»(٥).

٥٤ ـ قال عليه السلام: «لا تَثِقَنَّ بِأَخيكَ كُلَّ الثِّقَةِ، فَإِنَّ صَرْعَةَ الْإِسْتِرْسالِ لا تُسْتَقالُ»(٦).

٥٥ ـ قال عليه السلام: «إِزالَةُ الْجِبالِ أَهْوَنُ مِنْ إِزالَةِ قَلْبٍ عَنْ مَوْضِعِهِ»(٧).

٥٦ ـ قال عليه السلام لرجلين تخاصما بحضرته: «أَما إِنَّهُ لَمْ يَظْفَرْ بِخَيْرٍ مَنْ ظَفِرَ بِالظُّلْمِ، وَمَنْ يَفْعَلِ السُّوءَ بِالنّاسِ فَلا يُنْكِرِ السُّوءَ إِذا فُعِلَ بِهِ»(٨).

٥٧ ـ قال عليه السلام: «التَّواصُلُ بَيْنَ الْإِخْوانِ فِي الْحَضَرِ التَّزاوُرُ، وَالتَّواصُلُ فِي السَّفَرِ الْمُكاتَبَةُ»(٩).

٥٨ ـ قال عليه السلام: «الْمُؤْمِنُ لا يَغْلِبُهُ فَرْجُهُ، وَلا يَفْضَحُهُ بَطْنُهُ»(١٠).

٥٩ ـ قال عليه السلام: «الدَّيْنُ غَمٌّ بِاللَّيْلِ، وَذُلٌّ بِالنَّهارِ»(١١).

---

(١) الجعفريّات: ٣٥.

(٢) و (٣) الجعفريّات: ٣٦.

(٤) الجعفريّات: ٤٢.

(٥) الجعفريّات: ٤٣.

(٦) تحف العقول: ٣٥٧.

(٧ ـ ١٠) تحف العقول: ٣٥٨.

(١١) تحف العقول: ٣٥٩.

٦٠ - قال عليه السلام: «إنَّ اللهَ أنْعَمَ علىٰ قَوْمٍ بِالْمَواهِبِ فَلَمْ يَشْكُرُوهُ فَصارَتْ عَلَيْهِمْ وَبالاً، وَابْتَلىٰ قَوْماً بِالْمَصائِبِ فَصَبَروا فَكانَتْ عَلَيْهِمْ نِعْمَةً»(١).

٦١ - قال عليه السلام: «صَلاحُ حالِ التَّعايُشِ وَالتَّعاشُرِ مِلْءُ مِكْيالٍ ثُلُثاهُ فِطْنَةٌ، وَثُلُثُهُ تَغافُلٌ»(٢).

٦٢ - قال عليه السلام: «ما أَقْبَحَ الإِنْتِقامَ بِأَهْلِ الأَقْدارِ»(٣).

٦٣ - قال عليه السلام: «أُشْكُرْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ، وَأَنْعِمْ عَلىٰ مَنْ شَكَرَكَ، فَإِنَّهُ لا إِزالَةَ لِلنِّعَمِ إِذا شُكِرَتْ، وَلا إِقامَةَ لَها إِذا كُفِرَتْ، وَالشُّكْرُ زِيادَةٌ في النِّعَمِ، وَأَمانٌ مِنَ الْفَقْرِ»(٤).

٦٤ - قيل له: ما المروءة؟ فقال عليه السلام: «لا يَراكَ اللهُ حَيْثُ نَهاكَ، وَلا يَفْقِدُكَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكَ»(٥).

٦٥ - قال عليه السلام: «إِذا صَلُحَ أَمْرُ دُنْياكَ فاتَّهِمْ دِينَكَ»(٦).

٦٦ - قال عليه السلام: «مَلْعونٌ مَنْ بَخَسَ الأَجيرَ أُجْرَتَهُ حَتّىٰ يُؤَدِّيها إِلَيْهِ»(٧).

٦٧ - قال عليه السلام: «مَنْ بَخَسَ الأَجيرَ أُجْرَتَهُ فَقَدْ تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النّارِ»(٨).

٦٨ - قال عليه السلام: «أَبَتِ النَّفْسُ الْخَبيثَةُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ دارِ الدُّنْيا إِلىٰ دارِ الآخِرَةِ حَتّىٰ تُسيءَ إِلىٰ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْها»(٩).

٦٩ - قال عليه السلام: «إِنَّ اللهَ عِنْدَ لِسانِ كُلِّ قائِلٍ، فَلْيَنْظُرِ الْقائِلُ ماذا يَقولُ»(١٠).

(١ - ٤) تحف العقول: ٣٥٩.

(٥ - ٩) الجعفريّات: ٤٦.

(١٠) الجعفريّات: ٥٠.

٧٠ - قال عليه السلام: «مَنْ أَقَرَّ بِالْوَلايَةِ - أيْ وَلايَةِ الأَئِمَّةِ الطّاهِرينَ - فَجَزاؤُهُ الْجَنَّةُ»(١).

٧١ - قال عليه السلام: «الإِضْرارُ لأَهْلِ الإِيمانِ مَحاريبُ الشَّيْطانِ»(٢).

٧٢ - قال عليه السلام: «مَنْ ضَرَّ أَخاهُ تَبَرَّأَ الْحَقُّ مِنْهُ»(٣).

٧٣ - قال عليه السلام: «لَيْسَ مِنّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبيراً، وَلَمْ يَرْحَمْ صَغيراً»(٤).

٧٤ - قال عليه السلام: «مَنْ وَضَعَ حُبَّهُ في غَيْرِ مَحَلِّهِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْقَطيعَةِ»(٥).

٧٥ - قال عليه السلام: «إِذا أَحْبَبْتَ رَجُلاً فَأَخْبِرْهُ»(٦).

٧٦ - قال عليه السلام: «ما الْتَقَى الْمُؤْمِنانِ قَطُّ إِلَّا كانَ أَفْضَلُهُما أَشَدَّهُما حُبّاً لِصاحِبِهِ»(٧).

٧٧ - قال عليه السلام: «إِنَّما يَحْتَجُّ اللهُ عَلَى الْعِبادِ بِما آتاهُمْ وَعَرَّفَهُمْ»(٨).

٧٨ - قال عليه السلام: «لَنْ تَبْقَى الأَرْضُ إِلَّا وَفيها مَنْ يَعْرِفُ الْحَقَّ مِنَ الْباطِلِ»(٩).

٧٩ - قال عليه السلام: «إِنَّ كَلِمَةَ الْحِكْمَةِ لَتَكونُ في قَلْبِ الْمُنافِقِ فَتَجَلْجَلُ حَتَّى يُخْرِجَها»(١٠).

٨٠ - قال عليه السلام: «إِنَّ الشَّيْطانَ يُديرُ ابْنَ آدَمَ في كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذا أَعْياهُ جَثَمَ لَهُ عِنْدَ الْمالِ، فَأَخَذَ بِرَقَبَتِهِ»(١١).

---

(١) و (٢) الجعفريّات: ٥٠.

(٣) الجعفريّات: ٤٨.

(٤) الإثني عشريّة: ٢٣.

(٥) و (٦) المحاسن: ٢١٢.

(٧) المحاسن: ٢٠٩.

(٨) و (٩) المحاسن: ١٨٤.

(١٠) المحاسن: ١٧٩.

(١١) مجموعة ورّام: ٢: ٢٠٦.

٨١ - قال عليه السلام: «لا تُشعِروا قُلوبَكُمْ بِما قَدْ فاتَ فَتَشْغَلُوا أذْهانَكُمْ عَنِ الإسْتِعْدادِ لِما لَمْ يَأْتِ»[١].

٨٢ - قال عليه السلام: «مَنْ خافَ النّاسُ لِسانَهُ فَهُوَ في النّارِ»[٢].

٨٣ - قال عليه السلام: «مَنِ ائْتَمَنَ خائِناً عَلىٰ أمانَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى اللهِ ضَمانٌ»[٣].

٨٤ - قال عليه السلام: «الْحَياءُ عَلىٰ وَجْهَيْنِ: فَمِنْهُ ضَعْفٌ، وَمِنْهُ قُوَّةٌ وَإسْلامٌ وَإيمانٌ»[٤].

٨٥ - قال عليه السلام: «تَرْكُ الْحُقوقِ مَذَلَّةٌ، وَإنَّ الرَّجُلَ يَحْتاجُ إلىٰ أنْ يَتَعَرَّضَ فِيها لِلْكِذْبِ»[٥].

٨٦ - قال عليه السلام: «السَّلامُ تَطَوُّعٌ، وَالرَّدُّ فَريضَةٌ»[٦].

٨٧ - قال عليه السلام: «مَنْ بَدَأَ بِكَلامٍ قَبْلَ سَلامٍ فَلا تُجيبوهُ»[٧].

٨٨ - قال عليه السلام: «تَصافَحوا فَإنَّها تَذْهَبُ بِالسَّخيمَةِ[٨]»[٩].

٨٩ - قال عليه السلام: «اتَّقِ اللهَ بِبَعْضِ التُّقىٰ وَإنْ قَلَّ، وَدَعْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ سِتْراً وَإنْ رَقَّ»[١٠].

٩٠ - قال عليه السلام: «مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ إذا غَضِبَ، وَإذا رَغِبَ، وَإذا رَهِبَ، وَإذا اشْتَهىٰ

---

(١) مجموعة ورّام: ٢: ١١٥.

(٢) مجموعة ورّام: ٢: ٢٠٧.

(٣ - ٧) تحف العقول: ٣٦٠.

(٨) السخيمة: الضغينة والحقد.

(٩) تحف العقول: ٣٦٠.

(١٠) تحف العقول: ٣٦١.

حَرَّمَ اللهُ جَسَدَهُ عَلَى النّارِ»[١].

٩١ ـ قَالَ عليه السلام «الْعافِيَةُ نِعْمَةٌ خَفِيفَةٌ إذا وُجِدَتْ نُسِيَتْ، وَإِذا عُدِمَتْ ذُكِرَتْ»[٢].

٩٢ ـ قَالَ عليه السلام «للهِ في السَّرّاءِ نِعْمَةُ التَّفَضُّلِ، وَفي الضَّرّاءِ نِعْمَةُ التَّطَهُّرِ»[٣].

٩٣ ـ قَالَ عليه السلام «كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ للهِ عَلىٰ عَبْدِهِ في غَيْرِ أَمَلِهِ، وَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ أَمَلاً الْخِيارُ في غَيْرِهِ، وَكَمْ مِنْ ساعٍ إِلىٰ حَتْفِهِ وَهُوَ مُبْطِئٌ عَنْ حَظِّهِ»[٤].

٩٤ ـ قَالَ عليه السلام «إِنَّ اللهَ ارْتَضىٰ لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً فَأَحْسِنوا صُحْبَتَهُ بِالسَّخاءِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ»[٥].

٩٥ ـ قَالَ عليه السلام «مَنْ عَرَفَ اللهَ خافَ اللهَ، وَمَنْ خافَ اللهَ سَخَتْ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيا»[٦].

٩٦ ـ قَالَ عليه السلام «لَا يَكونُ الْعَبْدُ مُؤْمِناً حَتّىٰ يَكونَ خائِفاً راجِياً، وَلَا يَكونُ خائِفاً راجِياً حَتّىٰ يَكونَ عامِلاً لِما يَخافُ وَيَرْجو»[٧].

٩٧ ـ قَالَ عليه السلام «حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ أَنْ لَا تَرْجُوَ إِلَّا اللهَ، وَلَا تَخافَ إِلَّا ذَنْبَكَ»[٨].

٩٨ ـ قَالَ عليه السلام «إِذا رَأَيْتَ الرَّجُلَ قَدِ ابْتُلِيَ، وَأُنْعِمَ عَلَيْكَ، فَقُلْ: اللّٰهُمَّ إِنّي لَا أَسْخَرُ وَلَا أَفْخَرُ وَلٰكِنْ أَحْمَدُكَ عَلىٰ عَظيمِ نَعْمائِكَ عَلَيَّ»[٩].

٩٩ ـ قَالَ عليه السلام «نِعْمَ الْجُرْعَةُ الْغَيْظُ لِمَنْ صَبَرَ عَلَيْها، فَإِنَّ عَظيمَ الْأَجْرِ لِمَنْ

---

(١) تحف العقول: ٣٦١.

(٢ ـ ٤) تحف العقول: ٣٦١، وفي نسخة: «خفيّة».

(٥) مجموعة ورّام: ٢: ١٨٤.

(٦) و (٧) مجموعة ورّام: ٢: ١٨٥.

(٨) و (٩) مجموعة ورّام: ٢: ١٨٧.

عَظيم الْبَلاءِ ، وَما أَحَبَّ اللهُ قَوْماً إِلّا ابْتَلاهُمْ »[١] .

١٠٠ - قال عليه السلام : « قَدْ عَجزَ مَنْ لَمْ يُعِدَّ لِكُلِّ بَلاءٍ صَبْراً ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ شُكْراً ، وَلِكُلِّ عُسْرٍ يُسْراً ، اصْبِرْ نَفْسَكَ عِنْدَ كُلِّ بَلِيَّةٍ وَرَزِيَّةٍ في وَلَدٍ ، أَوْ في مالٍ ، فَإِنَّ اللهَ إِنَّما يَقْبِضُ عارِيَتَهُ وَهِبَتَهُ لِيَبْلُوَ شُكْرَكَ وَصَبْرَكَ »[٢] .

١٠١ - قال عليه السلام : « الْخائِفُ مَنْ لَمْ تَدَعْ لَهُ الرَّهْبَةُ لِساناً يَنْطِقُ بِهِ »[٣] .

١٠٢ - قيل للإمام الصادق عليه السلام : قوم يعملون بالمعاصي ، ويقولون : نرجو ، فلا يزالون كذلك حتّى يأتيهم الموت .

فقال عليه السلام : « هؤُلاءِ قَوْمٌ يَتَرَجَّحونَ في الْأَمانِيِّ ، كَذَبوا لَيْسَ يَرْجُونَ ، إِنَّ مَنْ رَجا شَيْئاً طَلَبَهُ ، وَمَنْ خافَ مِنْ شَيْءٍ هَرَبَ مِنْهُ »[٤] .

١٠٣ - قال عليه السلام : « إِنّا لَنُحِبُّ مَنْ كانَ عاقِلاً ، عالِماً ، فَهِماً ، فَقيهاً ، حَليماً ، مُدارِياً ، صَبوراً ، صَدوقاً ، وَفِيّاً . إِنَّ اللهَ خَصَّ الْأَنْبياءَ عليهم السلام بِمَكارِمِ الْأَخْلاقِ ، فَمَنْ كانَتْ فيهِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلىٰ ذٰلِكَ ، وَمَنْ لَمْ تَكُنْ فيهِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللهِ ، وَلْيَسْأَلْهُ إِيّاها » .

قيل له : وما هي ؟

قال : « الْوَرَعُ ، وَالْقَناعَةُ ، وَالصَّبْرُ ، وَالشُّكْرُ ، وَالْحِلْمُ ، وَالْحَياءُ ، وَالسَّخاءُ ، وَالشَّجاعَةُ ، وَالْغيرَةُ ، وَصِدْقُ الْحَديثِ ، وَالْبِرُّ ، وَأَداءُ الْأَمانَةِ ، وَالْيَقينُ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْمُرُوَّةُ »[٥] .

---

(١) مجموعة ورّام : ٢ : ١٨٧ .

(٢) الإثني عشريّة : ٤٨ . تحف العقول : ٣٦٢ .

(٣ - ٥) تحف العقول : ٣٦٢ .

١٠٤ ـ قال عليه السلام: «لَيسَ لإبْلِيسَ جُنْدٌ أَشَدُّ مِنَ النِّساءِ وَالْغَضَبِ»(١).

١٠٥ ـ قال عليه السلام: «الدُّنيا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَالصَّبْرُ حِصْنُهُ، وَالْجَنَّةُ مَأْواهُ. وَالدُّنيا جَنَّةُ الْكافِرِ، وَالْقَبْرُ سِجْنُهُ، وَالنّارُ مَأْواهُ»(٢).

١٠٦ ـ قال عليه السلام: «لَمْ يَخْلُقِ اللهُ يَقيناً لا شَكَّ فيهِ أَشْبَهَ بِشَكٍّ لا يَقينَ فيهِ مِنَ الْمَوْتِ»(٣).

١٠٧ ـ قال عليه السلام: «إذا رَأَيْتُمُ الْعَبْدَ يَتَفَقَّدُ الذُّنوبَ مِنَ النّاسِ ناسِياً لِذَنْبِهِ فاعْلَموا أَنَّهُ قَدْ مُكِرَ بِهِ»(٤).

١٠٨ ـ قال عليه السلام: «لا يَنْبَغي لِمَنْ لَمْ يَكُنْ عالِماً أَنْ يُعَدَّ سَعيداً، وَلا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ وَدوداً أَنْ يُعَدَّ حَميداً، وَلا لِمَنْ لَمْ يَكُنْ صَبُوراً أَنْ يُعَدَّ كامِلاً، وَلا لِمَنْ لا يَتَّقِي مَلامَةَ الْعُلَماءِ وَذَمَّهُمْ أَنْ يُرْجىٰ لَهُ خَيْرُ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ. وَيَنْبَغي لِلْعاقِلِ أَنْ يَكونَ صَدوقاً لِيُؤْمَنَ عَلىٰ حَديثِهِ، وَشَكوراً لِيَسْتَوْجِبَ الزِّيادَةَ»(٥).

١٠٩ ـ قال عليه السلام: «لَيسَ لَكَ أَنْ تَأْتَمِنَ الْخائِنَ وَقَدْ جَرَّبْتَهُ، وَلَيسَ لَكَ أَنْ تَتَّهِمَ مَنِ ائْتَمَنْتَ»(٦).

١١٠ ـ قال عليه السلام: «لَيسَ لِمَلولٍ صَديقٌ، وَلا لِحَسودٍ غِنىً، وَكَثْرَةُ النَّظَرِ في الْحِكْمَةِ تَلْقَحُ الْعَقْلَ»(٧).

١١١ ـ قال عليه السلام: «الْكَريمُ لا يُلْجِئُكَ إلىٰ شِكايَةٍ»(٨).

---

(١) و (٢) تحف العقول: ٣٦٣.

(٣ ـ ٧) تحف العقول: ٣٦٤.

(٨) مجموعة ورّام: ٢: ٢٦٦.

١١٢ ـ قال عليه السلام: «شاهِدُ الزُّورِ لَا تَزولُ قَدَماهُ حَتّىٰ تَجِبَ لَهُ النّارُ»(١).

١١٣ ـ قال عليه السلام: «إذا سُئِلْتَ عَمّا لَا تَعْلَمُ فَقُلْ: لَا أَدْري، فَإِنَّ لَا أَدْري خَيْرٌ مِنَ الْفُتْيا»(٢).

١١٤ ـ قال عليه السلام: «مَنْ حَلَفَ عَلىٰ يَمينٍ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كاذِبٌ فَقَدْ بارَزَ اللهَ سُبْحانَهُ»(٣).

١١٥ ـ قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: قد وقع بيني وبين قوم منازعة، وإنّي أُريد أن أتركه، فيقال لي: إنّ تركك له ذلّة.

فقال عليه السلام: «إِنَّما الذَّليلُ الظّالِمُ»(٤).

١١٦ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ اللهَ لَيَبْغَضُ الْمُنَمِّقَ سِلْعَتَهُ بِالْأَيمانِ»(٥).

١١٧ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ ـ أَعْني الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ ـ فَيَكْتُبُ اللهُ بِها إِيْماناً في قَلْبِ آخَرَ فَيَغْفِرُ لَهُما جَميعاً»(٦).

١١٨ ـ قال عليه السلام: «كَفىٰ بِخَشْيَةِ اللهِ عِلْماً، وَكَفىٰ بِالْإِغْتِرارِ بِهِ جَهْلاً»(٧).

١١٩ ـ قال عليه السلام: «أَفْضَلُ الْعِبادَةِ الْعِلْمُ بِاللهِ، وَالتَّواضُعُ لَهُ»(٨).

---

(١) مجموعة ورّام: ٢: ٢٦٦.

(٢) المحاسن: ١٥٩.

(٣) مجموعة ورّام: ٢: ٢٦٧.

(٤) مجموعة ورّام: ١: ١٢٥.

(٥) المحاسن: ٩١.

(٦) المحاسن: ٧٩.

(٧) و (٨) تحف العقول: ٣٦٤.

١٢٠ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « أَحَبُّ إِخْواني إِلَيَّ مَنْ أَهْدىٰ إِلَيَّ عُيوبي »[١].

١٢١ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « مُجامَلَةُ النّاسِ ثُلُثُ الْعَقْلِ »[٢].

١٢٢ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « ضِحْكُ الْمُؤْمِنِ تَبَسُّمٌ »[٣].

١٢٣ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « النّاسُ سَواءٌ كَأَسْنانِ الْمُشْطِ ، وَالْمَرْءُ كَثيرٌ بِأَخيهِ ، وَلا خَيْرَ في صُحْبَةِ مَنْ لَمْ يَرَ لَكَ مِثْلَ الَّذي يَرىٰ لِنَفْسِهِ »[٤].

١٢٤ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « مِنْ زَيْنِ الْإِيمانِ الْفِقْهُ ، وَمِنْ زَيْنِ الْفِقْهِ الْحِلْمُ ، وَمِنْ زَيْنِ الْحِلْمِ الرِّفْقُ ، وَمِنْ زَيْنِ الرِّفْقِ اللِّينُ ، وَمِنْ زَيْنِ اللِّينِ السُّهُولَةُ »[٥].

١٢٥ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « يَأْتي عَلَى النّاسِ زَمانٌ لَيْسَ فيهِ شَيْءٌ أَعَزَّ مِنْ أَخٍ أَنيسٍ ، وَكَسْبِ دِرْهَمٍ حَلالٍ »[٦].

١٢٦ - قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ « مَنْ وَقَفَ نَفْسَهُ مَوْقِفَ التُّهْمَةِ فَلا يَلومَنَّ مَنْ أَساءَ بِهِ الظَّنَّ .

وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كانَتِ الْخِيَرَةُ[٧] في يَدِهِ .

وَكُلُّ حَديثٍ جاوَزَ اثْنَيْنِ فاشٍ .

وَضَعْ أَمْرَ أَخيكَ عَلىٰ أَحْسَنِهِ .

وَلا تَطْلُبَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَخيكَ سُوءاً وَأَنْتَ تَجِدُ لَها فِي الْخَيْرِ مَحْمِلاً .

وَعَلَيْكَ بِإِخْوانِ الصِّدْقِ فَإِنَّهُمْ عُدَّةٌ عِنْدَ الرَّخاءِ ، وَجُنَّةٌ عِنْدَ الْبَلاءِ .

(١ - ٣) تحف العقول : ٣٦٦.

(٤ - ٦) تحف العقول : ٣٦٨.

(٧) **الخيرة** : الاختيار.

وَشاوِرْ في حَديثِكَ الَّذينَ يَخافونَ اللهَ .

وَأَحْبِبِ الْإِخْوانَ عَلىٰ قَدْرِ التَّقْوىٰ .

وَاتَّقِ شِرارَ النِّساءِ ، وَكُنْ مِنْ خِيارِهِنَّ عَلىٰ حَذَرٍ ، وَإِنْ أَمَرْنَكُمْ بِالْمَعْروفِ فَخالِفُوهُنَّ حَتّىٰ لا يَطْمَعْنَ مِنْكُمْ في الْمُنْكَرِ »[١] .

١٢٧ - قالَ عليه السلام : « كَفىٰ بِالْمَرْءِ خِزْياً أَنْ يَلْبَسَ ثَوْباً يُشَهِّرُهُ »[٢] .

١٢٨ - قالَ عليه السلام : « لا يَبْلُغُ أَحَدُكُمْ حَقيقَةَ الْإِيمانِ حَتّىٰ يُحِبَّ أَبْعَدَ الْخَلْقِ مِنْهُ في اللهِ ، وَيُبْغِضَ أَقْرَبَ الْخَلْقِ مِنْهُ في اللهِ »[٣] .

١٢٩ - قالَ عليه السلام : « الصَّفْحُ الْجَميلُ أَنْ لا تُعاقِبَ عَلَى الذَّنْبِ ، وَالصَّبْرُ الْجَميلُ الَّذي لَيْسَ فيهِ شَكْوىٰ »[٤] .

١٣٠ - قالَ عليه السلام : « إِذا زادَ الرَّجُلُ عَلَى الثَّلاثينَ فَهُوَ كَهْلٌ ، وَإِذا زادَ عَلَى الْأَرْبَعينَ فَهُوَ شَيْخٌ »[٥] .

١٣١ - قالَ عليه السلام : « حُسْنُ الْخُلُقِ أَحَدُ مَراكِبِ النَّجاةِ »[٦] .

١٣٢ - قالَ عليه السلام : « ما أَخَذَ اللهُ عَلىٰ نَبِيٍّ أَرْسَلَهُ إِلَّا بِصِلَةِ الْأَرْحامِ ، وَبِرِّ الْوالِدَيْنِ ، وَالْحِلْمِ عَنِ الْخاطِئينَ ، حَتّىٰ يَرْجِعوا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »[٧] .

١٣٣ - قالَ عليه السلام : « لا ذِمَّةَ لِمَنْ لا يَعْرِفُ حَقَّ الصُّحْبَةِ »[٨] .

---

(١) تحف العقول : ٣٦٨.

(٢ - ٤) تحف العقول : ٣٦٩.

(٥) تحف العقول : ٣٧٠.

(٦) و (٧) الجعفريّات : ٥٤.

(٨) الاتحاف بحبّ الأشراف : ٧٦ - ٧٧. الجعفريّات : ٥٥.

١٣٤ ـ قال عليه السلام: «إقْبَلْ لأخيكَ عُذْرَهُ علىٰ سَبْعينَ وَجْهاً، فإنْ لَمْ تَجِدْ لَهُ عُذْراً فاعْذُرْهُ مِنْ عِنْدِكَ»[١].

١٣٥ ـ قال عليه السلام: «كَما تَعْفو يَعْفو اللهُ عَنْكَ»[٢].

١٣٦ ـ قال عليه السلام: «الرَّحْمَةُ في اللهِ حَياةٌ»[٣].

١٣٧ ـ قال عليه السلام: «إذا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً رَزَقَهُ حُسْنَ الْخُلُقِ»[٤].

١٣٨ ـ قال عليه السلام: «مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ قَرُبَ مِنَ اللهِ، وَمَنْ طَلَبَ الْباطِلَ لَمْ يُصِبْ»[٥].

١٣٩ ـ قال عليه السلام: «عَلَيْكُمْ بِالْأَدَبِ فَإنَّ فيهِ وضوحَ الدَّلالَةِ، وَانْتِهالَ الْغَرَضِ، وَحُسْنَ الْعِبادَةِ»[٦].

١٤٠ ـ قال عليه السلام: «مَنْ كَثُرَ فِكْرُهُ دامَ ذِكْرُهُ، وَحَسُنَ خَبَرُهُ، وَاعْتَبَرَ بِما يَراهُ مِنْ غَيْرِهِ»[٧].

١٤١ ـ قال عليه السلام: «التَّفْكيرُ في الدِّينِ عِبادَةٌ، وَالتَّفْكيرُ في الْأَمْرِ مِفْتاحُ الْإِسْتِدْراجِ»[٨].

١٤٢ ـ قال عليه السلام: «حُسْنُ الظَّنِّ راحَةُ الْقُلوبِ، وَتَرْقِيَةُ الْجَوارِحِ»[٩].

(١ ـ ٣) الجعفريّات: ٥٦.

(٤) الجعفريّات: ٥٤.

(٥) الجعفريّات: ٦٤.

(٦) الجعفريّات: ٦٥.

(٧) و (٨) الجعفريّات: ٦٧.

(٩) الجعفريّات: ٧١.

١٤٣ ـ قال عليه السلام: «حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ هوَ الدِّينُ الكامِلُ»[١].

١٤٤ ـ قال عليه السلام: «حُسْنُ الظَّنِّ، وَقِلَّةُ الْوَهْمِ، وَكَثْرَةُ الرَّحْمَةِ تُقَرِّبُ مِنَ اللهِ»[٢].

١٤٥ ـ قال عليه السلام: «أَريحوا النُّفوسَ بِحُسْنِ الظَّنِّ، وَقِلَّةِ التَّوَهُّمِ»[٣].

١٤٦ ـ قال عليه السلام: «مَنْ سَلِمَ صَدْرُهُ صَحَّ فِكْرُهُ، وَمَنْ حَسُنَ ظَنُّهُ قَلَّ حُزْنُهُ»[٤].

١٤٧ ـ قال عليه السلام: «إذا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً ابْتَلاهُ، وَإِنْ صَبَرَ اجْتَباهُ وَرَفَعَهُ وَأَعْلاهُ»[٥].

١٤٨ ـ قال عليه السلام: «لا يَرْتَقي إِلَى الْجِنانِ إِلَّا مَنْ لَبِسَ قَميصَ الْفَقْرِ، وَارْتَدىٰ رِداءَ الصَّبْرِ»[٦].

١٤٩ ـ قال عليه السلام: «الْمَشْيُ الْمُسْتَعْجِلُ يُذْهِبُ بِبَهاءِ الْمُؤْمِنِ، وَيُطْفِئُ نورَهُ»[٧].

١٥٠ ـ قال عليه السلام: «الْغَضَبُ مَمْحَقَةٌ لِقَلْبِ الْحَكيمِ، وَمَنْ لَمْ يَمْلِكْ غَضَبَهُ لَمْ يَمْلِكْ عَقْلَهُ»[٨].

١٥١ ـ قال عليه السلام: «سُوءُ الْخُلُقِ نَكَدٌ»[٩].

١٥٢ ـ قال عليه السلام: «حُسْنُ الْخُلُقِ مِنَ الدِّينِ، وَهُوَ يَزيدُ في الرِّزْقِ»[١٠].

١٥٣ ـ قال عليه السلام: «السَّخِيُّ الْكَريمُ الَّذي يُنْفِقُ مالَهُ في حَقِّ اللهِ»[١١].

١٥٤ ـ قال عليه السلام: «كَثْرَةُ السُّحْتِ تَمْحَقُ الرِّزْقَ»[١٢].

(١ ـ ٤) الجعفريات: ٧١.

(٥) و (٦) الجعفريات: ٧٧.

(٧) و (٨) تحف العقول: ٣٧١.

(٩) و (١١) تحف العقول: ٣٧٢.

(١٠) و (١٢) تحف العقول: ٣٧٣.

١٥٥ - قَالَ عليه السلام «إنَّ الْبَخيلَ مَنْ كَسَبَ مالاً في غَيْرِ حِلِّهِ، وَأَنْفَقَهُ في غَيْرِ حَقِّهِ»(١).

١٥٦ - قَالَ عليه السلام «لا تَعُدَّنَّ مُصيبَةً أُعْطِيْتَ عَلَيْها الصَّبْرَ، وَاسْتَوْجَبْتَ عَلَيْها مِنَ اللهِ ثَواباً بِمُصيبَةٍ، إنَّما الْمُصيبَةُ أَنْ يُحْرَمَ صاحِبُها أَجْرَها وَثَوابَها إذا لَمْ يَصْبِرْ عِنْدَ نُزولِها»(٢).

١٥٧ - قَالَ عليه السلام «إيّاكُمْ وَالْمُزاحَ، فَإِنَّهُ يَجُرُّ السَّخيمَةَ، وَيُورِثُ الضَّغينَةَ، وَهُوَ السَّبُّ الْأَصْغَرُ»(٣).

١٥٨ - قال أبو عبيدة للإمام الصادق عليه السلام: ادع لي الله أن لا يجعل رزقي على أيدي العباد.

فقال عليه السلام له: «أَبَى اللهُ عَلَيْكَ ذلِكَ إلَّا أَنْ يَجْعَلَ أَرْزاقَ الْعِبادِ بَعْضِهِمْ عَلىٰ بَعْضٍ، وَلكِنِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ رِزْقَكَ عَلىٰ أَيْدي خِيارِ خَلْقِهِ، فَإِنَّهُ مِنَ السَّعادَةِ، وَلا يَجْعَلَهُ عَلىٰ أَيْدي شِرارِ خَلْقِهِ فَإِنَّهُ مِنَ الشَّقاوَةِ»(٤).

١٥٩ - قَالَ عليه السلام «مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَعَرَفَها بِقَلْبِهِ، وَعَلِمَ أَنَّ الْمُنْعِمَ عَلَيْهِ اللهُ، فَقَدْ أَدّىٰ شُكْرَها وَإِن لَمْ يُحَرِّكْ لِسانَهُ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ الْمُعاقِبَ عَلَى الذُّنوبِ اللهُ فَقَدِ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ لَمْ يُحَرِّكْ بِهِ لِسانَهُ، وَقَرَأَ: ﴿وَإِن تُبْدُوا ما فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ الآيَة(٥)»(٦).

---

(١) تحف العقول: ٣٧٢.

(٢) تحف العقول: ٣٧٥.

(٣) تحف العقول: ٣٧٩.

(٤) تحف العقول: ٣٦١.

(٥) البقرة ٢: ٢٨٤.

(٦) تحف العقول: ٣٦٩.

١٦٠ ـ قال عليه السلام: «لِكُلِّ شَيْءٍ دَليلٌ، وَدَليلُ الْعَقْلِ الْفِكْرُ، وَدَليلُ الْفِكْرِ الصَّمْتُ»[١].

١٦١ ـ قال الفضيل بن عياض: «قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أَتَدْري مَنِ الشَّحيحُ؟

قلت: هو البخيل.

فقال عليه السلام: الشُّحُّ أَشَدُّ مِنَ الْبُخْلِ، إِنَّ الْبَخيلَ بِما في يَدِهِ، وَالشَّحيحُ يَشُحُّ عَلىٰ ما في أَيْدي النّاسِ وَعَلىٰ ما في يَدِهِ، حَتّىٰ لا يَرى في أَيْدي النّاسِ شَيْئاً إِلَّا تَمَنّىٰ أَنْ يَكونَ لَهُ بِالْحِلِّ وَالْحَرامِ لا يَشْبَعُ، وَلا يَنْتَفِعُ بِما رَزَقَهُ اللهُ»[٢].

١٦٢ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ سُرْعَةَ ائْتِلافِ قُلوبِ الْأَبْرارِ إِذا الْتَقَوا وَإِنْ لَمْ يُظْهِروا التَّوَدُّدَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَسُرْعَةِ اخْتِلاطِ ماءِ السَّماءِ بِماءِ الْأَنْهارِ، وَإِنَّ بُعْدَ ائْتِلافِ قُلوبِ الْفُجّارِ إِذا الْتَقَوا، وَإِنْ أَظْهَروا التَّوَدُّدَ بِأَلْسِنَتِهِمْ كَبُعْدِ الْبَهائِمِ مِنَ التَّعاطُفِ، وَإِنْ طالَ اعْتِلافُها عَلىٰ مِذْوَدٍ[٣] واحِدٍ»[٤].

١٦٣ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَالْبِرَّ لَيُهَوِّنانِ الْحِسابَ، وَيَعْصِمانِ مِنَ الذُّنوبِ، فَصِلوا أَرْحامَكُمْ، وَبِرّوا بِإِخْوانِكُمْ، وَلَوْ بِحُسْنِ السَّلامِ وَرَدِّ الْجَوابِ»[٥].

١٦٤ ـ قال عليه السلام: «لا تُحَدِّثْ مَنْ تَخافُ أَنْ يُكَذِّبَكَ، وَلا تَسْأَلْ مَنْ تَخافُ أَنْ يَمْنَعَكَ، وَلا تَأْمَنْ مَنْ تَخافُ أَنْ يَغْدُرَ بِكَ»[٦].

---

(١) نقد النثر / أبو الفرج قدامة البغدادي: ٦.

(٢) تحف العقول: ٣٧١.

(٣) **المذود**: معتلف الدواب.

(٤) تحف العقول: ٣٧٣.

(٥) أُصول الكافي: ٢: ١٥٧. تحف العقول: ٣٧٤.

(٦) تذكرة ابن حمدون: ٨٥.

١٦٥ ـ قَالَ عليه السلام : « ما أَنْعَمَ اللهُ عَلىٰ عَبْدِهِ نِعْمَةً فعَرَفَها بِقَلْبِهِ ، وَشَكَرَها بِلِسانِهِ ، إلّا أَعْطِيَ خَيْراً مِمّا أُخِذَ »(١) .

١٦٦ ـ قَالَ عليه السلام : «فِعْلُ الْمَعْروفِ يَمْنَعُ مِيتَةَ السُّوءِ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزيدُ في الْعُمُرِ ، وَتَنْفي الْفَقْرَ ، وَقَوْلُ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ كَنْزٌ مِنْ كُنوزِ الْجَنَّةِ »(٢) .

١٦٧ ـ قَالَ عليه السلام : « خِلَّتانِ مَنْ لَزِمَهُما دَخَلَ الْجَنَّةَ .

فقيل له : وما هما ؟

قال : احْتِمالُ ما تَكْرَهُ إذا أَحَبَّهُ اللهُ ، وَتَرْكُ ما تُحِبُّ إذا كَرِهَهُ اللهُ .

فقيل له : من يطيق ذلك ؟

فقال : مَنْ هَرَبَ مِنَ النّارِ إلَى الْجَنَّةِ »(٣) .

١٦٨ ـ قَالَ عليه السلام : « مَنْ أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْ ذُلِّ الْمَعاصي إلىٰ عِزِّ التَّقْوىٰ أَغْناهُ اللهُ بِغَيْرِ مالٍ ، وَأَعَزَّهُ اللهُ بِغَيْرِ عَشيرَةٍ ، وَمَنْ خافَ اللهَ أَخافَ اللهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللهَ أَخافَهُ اللهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَنْ رَضِيَ مِنَ اللهِ بِالْيَسيرِ مِنَ الرِّزْقِ رَضِيَ مِنْهُ بِالْيَسيرِ مِنَ الْعَمَلِ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنْ طَلَبِ الْحَلالِ خَفَّتْ مؤُونَتُهُ ، وَنَعُمَ أَهْلُهُ ، وَمَنْ زَهِدَ في الدُّنْيا أَثْبَتَ اللهُ الْحِكْمَةَ في قَلْبِهِ ، فَأَطْلَقَ لِسانَهُ مِنْ أُمورِ الدُّنْيا دائِها وَدَوائِها ، وَأَخْرَجَهُ مِنْها سالِماً »(٤) .

١٦٩ ـ قَالَ عليه السلام : « ما كُلُّ مَنْ رَأىٰ شَيْئاً قَدَرَ عَلَيْهِ ، وَلا كُلُّ مَنْ قَدَرَ عَلىٰ شَيْءٍ وُفِّقَ

(١ ـ ٣) تاريخ اليعقوبي : ٣ : ١١٦ .

(٤) تاريخ اليعقوبي : ٣ : ١١٥ .

لَهُ ، وَلَا كُلُّ مَنْ وُفِّقَ لَهُ أَصابَ لَهُ مَوْضِعاً ، فَإِذا اجْتَمَعَتِ النِّيَّةُ وَالْمَقْدِرَةُ وَالتَّوفيقُ وَالْإِصابَةُ فَهُناكَ السَّعادَةُ »(١).

١٧٠ ـ قَالَ عليه السلام : « تَأْخيرُ التَّوْبَةِ اغْتِرارٌ ، وَطُولُ التَّسْويفِ حَيْرَةٌ ، وَالْإِعْتِلالُ عَلَى اللهِ هَلَكَةٌ ، وَالْإِصْرارُ عَلَى الذَّنْبِ مِنْ مَكْرِ اللهِ ، وَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرونَ »(٢).

١٧١ ـ قَالَ عليه السلام : « مَنْعُ الْجُودِ سُوءُ ظَنٍّ بِالْمَعْبودِ »(٣).

١٧٢ ـ قَالَ عليه السلام : « دَعا اللهُ النَّاسَ في الدُّنْيا بِآبائِهِمْ لِيَتَعارَفوا ، وَدَعاهُمْ في الْآخِرَةِ بِأَعْمالِهِمْ لِيُجازَوا »(٤).

١٧٣ ـ قَالَ عليه السلام : « ثَلاثَةٌ لَا يَزيدُ اللهُ بِها الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ إِلَّا عِزّاً : الصَّفْحُ عَمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَالْإِعْطاءُ لِمَنْ حَرَمَهُ ، وَالصِّلَةُ لِمَنْ قَطَعَهُ »(٥).

١٧٤ ـ قَالَ عليه السلام : « الْبَناتُ حَسَناتٌ ، وَالْبَنونَ نِعَمٌ ، فَالْحَسَناتُ تُثابُ عَلَيْهِنَّ ، وَالنِّعْمَةُ تُسْأَلُ عَنْها »(٦).

١٧٥ ـ قَالَ عليه السلام : « حُسْنُ الْجِوارِ عِمارَةٌ لِلدّارِ ، وَصَدَقَةُ السِّرِّ مَثْراةٌ لِلْمالِ »(٧).

١٧٦ ـ قَالَ عليه السلام : « أَحْسِنوا النَّظَرَ فيما لَا يَسَعُكُمْ جَهْلُهُ ، وَانْصَحوا لِأَنْفُسِكُمْ ، وَجاهِدوا في طَلَبِ مَعْرِفَةِ ما لَا عُذْرَ لَكُمْ في جَهْلِهِ ، فَإِنَّ لِدينِ اللهِ أَرْكاناً لَا يَنْفَعُ مَنْ جَهِلَها شِدَّةُ اجْتِهادِهِ في طَلَبِ ظاهِرِ عِبادَتِهِ ، وَلَا يَضُرُّ مَنْ

(١ ـ ٥) نور الأبصار : ١٣٤.

(٦) نور الأبصار : ١٣٤.

(٧) عيون الأخبار / ابن قتيبة : ٣ : ٢٣.

عرَفَها ، وَلَا سَبيلَ لأَحَدٍ إِلىٰ ذلِكَ إِلَّا بِعَوْنٍ مِنَ اللهِ تَعالىٰ »[١].

١٧٧ ـ قالَ عليه السلام : « إِنَّ اللهَ لَا يُشْبِهُ شَيْئاً ، وَلَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ ، وَكُلُّ ما وَقَعَ في الْوَهْمِ فَهُوَ بِخِلافِهِ »[٢].

١٧٨ ـ قالَ عليه السلام : « لَا تَأْكُلُوا مِنْ يَدٍ جاعَتْ ثُمَّ شَبِعَتْ »[٣].

١٧٩ ـ قالَ عليه السلام : « مَنْ يَصْحَبْ صاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمْ ، وَمَنْ يَدْخُلْ مَدْخَلَ السُّوءِ يُتَّهَمْ ، وَمَنْ لَا يَمْلِكْ لِسانَهُ يَنْدَمْ »[٤].

١٨٠ ـ قالَ عليه السلام : « لَمْ يَكُنْ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ لِشَيْءٍ قَدْ مَضىٰ لَوْ كانَ غَيْرَهُ »[٥].

١٨١ ـ قالَ عليه السلام : « مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وَهُوَ يَقْدِرُ عَلىٰ إِمْضائِهِ حَشا اللهُ قَلْبَهُ أَمْناً وَإِيماناً يَوْمَ الْقِيامَةِ »[٦].

١٨٢ ـ قالَ عليه السلام : « ما مِنْ جُرْعَةٍ يَتَجَرَّعُها الْعَبْدُ أَحبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ يَتَجَرَّعُها عِنْدَ تَرَدُّدِها في قَلْبِهِ إِمّا بِصَبْرٍ ، وَإِمّا بِحِلْمٍ »[٧].

١٨٣ ـ قالَ عليه السلام : « لَقَدْ عَزَّتِ السَّلامَةُ حَتّىٰ خَفِيَ مَطْلَبُها ، فَإِنْ تَكُنْ في شَيْءٍ فَفي الْخُمُولِ ، فَإِنْ طُلِبَتْ في الْخُمُولِ وَلَمْ تُوجَدْ فَيُوشِكُ أَنْ تَكونَ في التَّخَلّي ، فَإِنْ لَمْ تُوجَدْ فَفي الصَّمْتِ ، وَالسَّعيدُ مَنْ وَجَدَ في نَفْسِهِ حالَةً

---

(١) و (٢) كشف الغمّة : ٢ : ٣٩٠.

(٣) الصبان (المطبوع على هامش نور الأبصار) : ٢١٥.

(٤) الصبان : ٢١٥.

(٥) أُصول الكافي : ٢ : ٦٣.

(٦) أُصول الكافي : ٢ : ١١٠.

(٧) أُصول الكافي : ٢ : ١١٩.

يَشْتَغِلُ بِها »[١].

١٨٤ ـ قالَ عليه السلام: « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خلَقَ قَوْماً لِلْحقّ ، فَإِذا مَرَّ بِهِمُ الْبابُ مِنَ الْحَقِّ قَبِلَتْهُ قُلوبُهُمْ وَإِنْ كانوا لَا يَعْرِفُونَهُ ، وَإِذا مَرَّ بِهِمُ الْبابُ مِنَ الْباطِلِ أَنْكَرَتْهُ قُلُوبُهُمْ ، وَإِنْ كانوا لَا يَعْرِفونَهُ ، وَخَلَقَ قَوْماً لِغَيْرِ ذلِك ، فَإِذا مَرَّ بِهِمُ الْبابُ مِنَ الْحَقِّ أَنْكَرَتْهُ قُلُوبُهُمْ ، وَإِنْ كانوا لَا يَعْرِفُونَهُ ، وَإِذا مَرَّ بِهِمُ الْبابُ مِنَ الْباطِلِ قَبِلَتْهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنْ كانوا لَا يَعْرِفونَهُ »[٢].

١٨٥ ـ قالَ عليه السلام: « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذا أَرادَ بِعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ في قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نورٍ فَأَضاءَ لَها سَمْعُهُ وَقَلْبُهُ ، حَتّىٰ يَكونَ أَحْرَصَ عَلىٰ ما في أَيديكُمْ مِنْكُمْ ، وَإِذا أَرادَ بِعَبْدٍ سُوءاً نَكَتَ في قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْداءَ فَأَظْلَمَ لَها سَمْعُهُ وَقَلْبُهُ » .

ثمّ تلا هذه الآية : ﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[٣]»[٤].

١٨٦ ـ قالَ عليه السلام: « صَدَقَةٌ يُحِبُّها اللهُ: إِصْلاحُ بَيْنَ النّاسِ إِذا تَفاسَدوا ، وَتَقارُبُ بَيْنَهُمْ إِذا تَباعَدوا »[٥].

١٨٧ ـ قالَ عليه السلام: « لَا يَزالُ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يُكْتَبُ مُحْسِناً ما دامَ ساكِتاً ، فَإِذا تَكَلَّمَ

---

(١) مرآة الزمان : ٥ : ١٦٠ .

(٢) أُصول الكافي : ٢ : ٢١٤ .

(٣) الأنعام ٦ : ١٢٥ .

(٤) أُصول الكافي : ٢ : ٢١٤ .

(٥) أُصول الكافي : ٢ : ١٠١ .

كُتِبَ مُحْسِناً أَوْ مُسِيْئاً »[١].

١٨٨ ـ قال عليه السلام « خالِطوا الأَبْرارَ سِرّاً ، وَخالِطوا الْفُجّارَ جِهاراً ، وَلَا تَميلُوا عَلَيْهِمْ فَيَظْلِمُوكُمْ ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمانٌ لَا يَنْجو فيهِ مِنْ ذَوي الدِّينِ إِلَّا مَنْ ظَنّوا أَنَّهُ أَبْلَهُ ، وَصَبَّرَ نَفْسَهُ عَلىٰ أَنْ يُقالَ إِنَّهُ أَبْلَهُ لَا عَقْلَ لَهُ »[٢].

١٨٩ ـ قال عليه السلام « مَنْ كانَ رَفيقاً في أَمْرِهِ نالَ ما يُريدُ مِنَ النّاسِ »[٣].

١٩٠ ـ قال عليه السلام « مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ اللهِ أَظَلَّهُ اللهُ في جَنَّتِهِ »[٤].

١٩١ ـ قال عليه السلام « كُلُّ مَنْ لَمْ يُحِبَّ عَلَى الدِّينِ ، وَلَمْ يَبْغَضْ عَلَى الدِّينِ فَلَا دِينَ لَهُ »[٥].

١٩٢ ـ قال عليه السلام « مَثَلُ الدُّنْيا كَمَثَلِ ماءِ الْبَحْرِ ، كُلَّما شَرِبَ مِنْهُ الْعَطْشانُ ازْدادَ عَطَشاً حَتّىٰ يَقْتُلَهُ »[٦].

١٩٣ ـ قال عليه السلام « مَنْ قَنَعَ بِما رَزَقَهُ اللهُ فَهُوَ مِنْ أَغْنَى النّاسِ »[٧].

١٩٤ ـ قال عليه السلام « إِذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِخَيْرٍ فَلَا يُؤَخِّرْهُ »[٨].

١٩٥ ـ قال عليه السلام « افْتَتِحوا نَهارَكُمْ بِخَيْرٍ ، وَامْلُوا عَلىٰ حَفَظَتِكُمْ في أَوَّلِهِ خَيْراً ،

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ١١٦ .

(٢) أصول الكافي : ٢ : ١١٧ .

(٣) أصول الكافي : ٢ : ١٢٠ .

(٤) أصول الكافي : ٢ : ١٢٢ .

(٥) أصول الكافي : ٢ : ١٢٧ .

(٦) و (٧) أصول الكافي : ٢ : ١٣٦ .

(٨) أصول الكافي : ٢ : ١٤٢ .

وَفي آخِرِهِ خَيْراً يُغْفَرْ لَكُمْ ما بَيْنَ ذلِكَ إِنْ شاءَ اللهُ»[١].

١٩٦ ـ قالَ عليه السلام «سَيِّدُ الأَعْمالِ إِنْصافُ النّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، وَمُواساةُ الأَخِ في اللهِ، وَذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلىٰ كُلِّ حالٍ»[٢].

١٩٧ ـ قالَ عليه السلام «الْعَدْلُ أَحْلىٰ مِنَ الْماءِ يُصيبُهُ الظَّمْآنُ، ما أَوْسَعَ الْعَدْلَ إذا عُدِلَ فيهِ، وَإِنْ قَلَّ»[٣].

١٩٨ ـ قالَ عليه السلام «مَنْ أَنْصَفَ النّاسَ مِنْ نَفْسِهِ رُضِيَ بِهِ حَكَماً لِغَيْرِهِ»[٤].

١٩٩ ـ قالَ عليه السلام «الْعَدْلُ أَحْلىٰ مِنَ الشَّهْدِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزُّبْدِ، وَأَطْيَبُ ريحاً مِنَ الْمِسْكِ»[٥].

٢٠٠ ـ قالَ عليه السلام «طَلَبُ الْحَوائِجِ إِلَى النّاسِ اسْتِلابٌ لِلْعِزِّ، وَمَذْهَبَةٌ لِلْحَياءِ. وَالْيَأْسُ مِمّا في أَيْدِي النّاسِ عِزٌّ لِلْمُؤْمِنِ في دينِهِ، وَالطَّمَعُ هُوَ الْفَقْرُ الْحاضِرُ»[٦].

٢٠١ ـ قالَ عليه السلام «شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيامُ اللَّيْلِ ـ أي في عبادته لله ـ، وَعِزُّهُ اسْتِغْناؤُهُ عَنِ النّاسِ»[٧]

٢٠٢ ـ قالَ عليه السلام «صِلْ رَحِمَكَ وَلَوْ بِشُرْبَةٍ مِنْ ماءٍ، وَأَفْضَلُ ما تُوصَلُ بِهِ الرَّحِمُ

---

(١) أصول الكافي: ٢: ١٤٢.

(٢) أصول الكافي: ٢: ١٥٣.

(٣) أصول الكافي: ٢: ١٥٥.

(٤) أصول الكافي: ٢: ١٥٤.

(٥) وسائل الشيعة: ١١: ٢٣٣.

(٦) أصول الكافي: ٢: ١٥٦.

(٧) أصول الكافي: ٢: ١٥٥.

كَفُّ الأَذىٰ عَنها ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ مَنْسَأَةٌ في الْأَجَلِ ، مَحَبَّةٌ في الْأَهْلِ »[١].

٢٠٣ ـ قَالَ عليه السلام « عَلَيْكُمْ بِالنُّصحِ للهِ في خَلْقِهِ ، فَلَنْ تَلْقاهُ بِعَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْهُ »[٢].

٢٠٤ ـ قَالَ عليه السلام « عَظِّموا كِبارَكُمْ ، وَصِلُوا أَرْحامَكُمْ ، وَلَيْسَ تَصِلونَهُمْ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ كَفِّ الأَذىٰ عَنْهُمْ »[٣].

٢٠٥ ـ قَالَ عليه السلام « إِنَّما الْمُؤْمِنونَ إِخْوَةٌ بَنو أَبٍ وَأُمٍّ ، وَإِذا ضَرَبَ عَلىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ عِرْقٌ سَهِرَ لَهُ الْآخَرونَ »[٤].

٢٠٦ ـ قَالَ عليه السلام « مِنْ سَعادَةِ الرَّجُلِ سَعَةُ مَنْزِلِهِ »[٥].

٢٠٧ ـ قَالَ عليه السلام « إِنَّ اللهَ خَلَقَ خَلْقاً مِنْ رَحْمَتِهِ بِرَحْمَتِهِ لِرَحْمَتِهِ ، وَهُمُ الَّذينَ يَقْضونَ الْحَوائِجَ لِلنّاسِ ، فَمَنِ اسْتَطاعَ أَنْ يَكونَ مِنْهُمْ فَلْيَكُنْ »[٦].

٢٠٨ ـ قَالَ عليه السلام « لَيْسَ لِلْبَحْرِ جارٌ ، وَلَا لِلْمَلِكِ صَديقٌ ، وَلَا لِلْعافِيَةِ ثَمَنٌ »[٧].

٢٠٩ ـ قَالَ عليه السلام « في الْجَيِّدِ دَعْوَتانِ ، وَفي الرَّدِيءِ دَعْوَتانِ ، يُقالُ لِصاحِبِ الْجَيِّدِ : بارَكَ اللهُ فيكَ وَفيمَنْ باعَكَ ، وَيُقالُ لِصاحِبِ الرَّدِيءِ : لَا بارَكَ اللهُ فيكَ وَلَا فيمَنْ باعَكَ »[٨].

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ١٥٩.

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٢١٣.

(٣) أصول الكافي : ٢ : ١٧٢.

(٤) و (٥) المحاسن : ٥٠١.

(٦) العقد الفريد : ١ : ١٥٩.

(٧) دلائل الإمامة : ١١٥.

(٨) الإثني عشرية : ٢٩.

٢١٠ ـ قال عليه السلام: «خَيْرُ النّاسِ أَكْرَمُهُمْ خُلقاً، وأَشَدُّهُمْ إِلْفاً»(١).

٢١١ ـ قال عليه السلام: «مَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زادَ اللهُ في رِزْقِهِ»(٢).

٢١٢ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ اللهَ يَحْشُرُ النّاسَ عَلىٰ نِيّاتِهِمْ يَوْمَ الْقيامَةِ»(٣).

٢١٣ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ الْحَسْرَةَ وَالنَّدامَةَ وَالْوَيْلَ كُلَّهُ لِمَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِما أَبْصَرَهُ، وَلَمْ يَدْرِ ما الْأَمْرُ الَّذي هُوَ عَلَيْهِ مُقيمٌ أَنَفْعٌ لَهُ أَمْ ضَرٌّ.

٢١٤ ـ قال له المفضّل: فبم يُعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك؟

قال: مَنْ كانَ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوافِقاً، فَأُثْبِتَ لَهُ الشَّهادَةُ بِالنَّجاةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِعْلُهُ لِقَوْلِهِ مُوافِقاً فَإِنَّما ذٰلِكَ مُسْتَوْدَعٌ»(٤).

٢١٥ ـ قال عليه السلام لأبي بصير: «إِنَّ الْقَلْبَ لَيَكونُ السّاعَةَ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ ما فيهِ كُفْرٌ، وَلا إِيمانٌ كالثَّوْبِ الْخَلِقِ.

ثمّ قال لأبي بصير: أَما تَجِدُ ذٰلِكَ مِنْ نَفْسِكَ؟

وأضاف عليه السلام قائلاً: ثُمَّ تَكونُ النُّكْتَةُ مِنَ اللهِ في الْقَلْبِ بِما شاءَ مِنْ كُفْرٍ وَإِيمانٍ»(٥).

٢١٦ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ الْقَلْبَ لَيَتَجَلْجَلُ(٦) في الْجَوْفِ بِطَلَبِ الْحَقِّ، فَإِذا أَصابَهُ

---

(١) آداب النفس: ١: ٢٩.

(٢) المحاسن: ٢٠٧.

(٣) المحاسن: ٢٠٨.

(٤) أصول الكافي: ٢: ٤١٩.

(٥) أصول الكافي: ٢: ٤٢٠.

(٦) **التجلجل**: التحرّك بصوت.

اطْمَأَنَّ وَقَرَّ .

ثمّ تلا قوله تعالى : ﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ الآية[١] »[٢].

٢١٧ ـ قَالَ عليه السلام « إِنَّ اللهَ خَلَقَ قُلوبَ الْمُؤْمِنينَ مُبْهَمَةً عَلى الْإِيمانِ ، فَإذا أرادَ اسْتِنارَةَ ما فيها فَتَحَها بِالْحِكْمَةِ وَزَرَعَها بِالْعِلْمِ ، وَزارِعُها وَالْقَيِّمُ عَلَيْها رَبُّ الْعالَمينَ »[٣].

٢١٨ ـ قَالَ عليه السلام « أَوْحَى اللهُ إِلَى الدُّنْيا أَن اخْدِمي مَنْ خَدَمَني ، وَاسْتَخْدِمي مَنْ خَدَمَكِ »[٤].

٢١٩ ـ قَالَ عليه السلام « صَدْرُكَ أَوْسَعُ لِسِرِّكَ »[٥].

٢٢٠ ـ قَالَ عليه السلام « احْذَرُوا عَواقِبَ الْعَثَراتِ »[٦].

٢٢١ ـ قَالَ عليه السلام « خَلُّوا سَبيلَ الْمُعْسِرِ كَما خَلّاهُ اللهُ »[٧].

٢٢٢ ـ قَالَ عليه السلام « الدَّيْنُ غَمٌّ في اللَّيْلِ وَذُلٌّ في النَّهارِ »[٨].

---

(١) الأنعام ٦ : ١٢٥.

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٤٢١.

(٣) أصول الكافي : ٢ : ٤٢٢.

(٤) من لا يحضره الفقيه : ٤ : ٣٦٣.

(٥) بحار الأنوار : ٧٢ : ٧١ ، الحديث ١٧.

(٦) الكافي : ٢ : ٢٢١ ، الحديث ٢٢. وسائل الشيعة : ١٦ : ٢٠٥ ، الحديث ٢١٣٦١.

(٧) الكافي : ٤ : ٣٥ ، الحديث ٣. من لا يحضره الفقيه : ٢ : ٥٩ ، الحديث ١٧٠٢.

(٨) بحار الأنوار : ٧٥ : ٢٤٢ ، الحديث ٢٩.

٢٢٣ ـ قال عليه السلام: «سِرُّكَ في دَمِكَ فَلا تُجْرِهِ في غَيْرِ أَوْداجِكَ»(١).

٢٢٤ ـ قال عليه السلام: «لَعَنَ اللهُ قاطِعِي سَبيلِ الْمَعْروفِ.

فقيل له: ومن قاطعو سبيل المعروف؟

قال: الرَّجُلُ يُصْنَعُ إِلَيْهِ الْمَعْروفُ فَيَكْفُرُهُ، فَيَمْتَنِعُ صاحِبُهُ مِنْ أَنْ يَصْنَعَ ذلِكَ إِلىٰ غَيْرِهِ»(٢).

٢٢٥ ـ قال عليه السلام: «كَسْبُ الْحَرامِ يَبِينُ في الذُّرِّيَّةِ»(٣).

٢٢٦ ـ قال عليه السلام: «مَنْ أَمَّلَ أَحَداً هابَهُ، وَمَنْ قَصَّرَ عَنْ شَيْءٍ عابَهُ»(٤).

٢٢٧ ـ قال عليه السلام: «مِنْ سَعادَةِ الرَّجُلِ أَنْ يَكونَ الْقَيِّمَ عَلىٰ عِيالِهِ»(٥).

٢٢٨ ـ قال عليه السلام: «قِلَّةُ الصَّبْرِ فَضيحَةٌ»(٦).

٢٢٩ ـ قال عليه السلام لعبّاد بن كثير البصري: «وَيْلَكَ يا عَبّادُ إِيّاكَ وَالرِّياءَ، فَإِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِغَيْرِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلىٰ مَنْ عَمِلَ لَهُ»(٧).

٢٣٠ ـ قال عليه السلام: «اجْعَلوا أَمْرَكُمْ هٰذا للهِ وَلا تَجْعَلوهُ لِلنّاسِ، فَإِنَّهُ ما كانَ للهِ فَهُوَ

---

(١) بحار الأنوار: ٧٢: ٧١، الحديث ١٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٢: ٥٧ و ٥٨، الحديث ١٦٩٦.

(٣) الكافي: ٥: ١٢٤ ١٢٥، الحديث ٤. وسائل الشيعة: ١٧: ٨١ و ٨٢، الحديث ٢٢٠٤٣.

(٤) الإرشاد: ١: ٣٠١. بحار الأنوار: ٧٤: ٤٢٠.

(٥) الكافي: ٤: ١٣، الحديث ١٣. من لا يحضره الفقيه: ٣: ١٦٨، الحديث ٣٦٢٨.

(٦) الكافي: ٧٥: ٢٢٩، الحديث ١. تحف العقول: ٣١٥.

(٧) أُصول الكافي: ٢: ٢٩٣.

لله، وما كانَ لِلنّاسِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللهِ »[١].

٢٣١ ـ قال عليه السلام « مَنْ أَرادَ الرِّئاسَةَ هَلَكَ »[٢].

٢٣٢ ـ قال عليه السلام « إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النّاسِ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ مَنْ وَصَفَ عَدْلاً ثُمَّ عَمِلَ بِغَيْرِهِ »[٣].

٢٣٣ ـ قال عليه السلام « إِيّاكُمْ وَالْمُشادَّةَ[٤] فَإِنَّها تُورِثُ الْمَعَرَّةَ، وَتُظْهِرُ الْمُعْوِرَةَ »[٥].

٢٣٤ ـ قال عليه السلام « الْغَضَبُ مَمْحَقَةٌ لِقَلْبِ الْحَكيمِ »[٦].

٢٣٥ ـ قال عليه السلام « الْخائِفُ ـ يعني من الله ـ مَنْ لَمْ تَدَعْ لَهُ الرَّهْبَةُ لِساناً يَنْطِقُ بِهِ »[٧].

٢٣٦ ـ قال عليه السلام « مَنْ لَمْ يَمْلِكْ غَضَبَهُ لَمْ يَمْلِكْ عَقْلَهُ »[٨].

٢٣٧ ـ قال عليه السلام « مَنْ عَرَفَ اللهَ خافَ اللهَ، وَمَنْ خافَ اللهَ سَخَتْ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيا »[٩].

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٢٩٣.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٢٩٩.

(٣) أصول الكافي: ٢: ٣٠١.

(٤) في نسخة: « المشارّة ».

(٥) أصول الكافي: ٢: ٣٠١.

(٦) وسائل الشيعة: ١١: ١٧٣.

(٧) وسائل الشيعة: ١١: ١٧٣. تحف العقول: ٣٦٢.

(٨) وسائل الشيعة: ١١: ١٧٣.

(٩) وسائل الشيعة: ١١: ١٨١.

٢٣٨ـ قال عليه السلام «حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ أَنْ لَا تَرْجُوَ إِلَّا اللهَ، وَلَا تَخافَ إِلَّا ذَنْبَكَ»(١).

٢٣٩ ـ قال عليه السلام «ما نَقَلَ اللهُ عَبْداً مِنْ ذُلِّ الْمَعاصِي إِلىٰ عِزِّ التَّقْوىٰ إِلَّا أَغْناهُ مِنْ غَيْرِ مالٍ، وَأَعَزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ، وَآنَسَهُ مِنْ غَيْرِ بَشَرٍ»(٢).

٢٤٠ ـ قال عليه السلام «عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ، فَإِنَّهُ لَا يُنالُ ما عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِالْوَرَعِ»(٣).

٢٤١ ـ قال عليه السلام لأصحابه: «كونوا دُعاةً لِلنّاسِ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ لِيَرَوا مِنْكُمُ الْوَرَعَ وَالْإِجْتِهادَ وَالصَّلاةَ وَالْخَيْرَ، فَإِنَّ ذٰلِكَ داعِيَةٌ»(٤).

٢٤٢ ـ قال عليه السلام «لَا يَجْمَعُ اللهُ لِمُؤْمِنٍ الْوَرَعَ وَالزُّهْدَ فِي الدُّنْيا إِلَّا رَجَوْتُ لَهُ الْجَنَّةَ»(٥).

٢٤٣ ـ قال عليه السلام «لَيْسَ مِنْ شيعَتِنا مَنْ قالَ بِلِسانِهِ وَخالَفَنا في أَعْمالِنا وَآثارِنا، وَلٰكِنَّ شيعَتَنا مَنْ وافَقَنا بِلِسانِهِ وَقَلْبِهِ، وَاتَّبَعَ آثارَنا، وَعَمِلَ بِأَعْمالِنا، أُولٰئِكَ شيعَتُنا»(٦).

٢٤٤ ـ قال عليه السلام «إِذا لَمْ تَكُنْ حَليماً فَتَحَلَّمْ»(٧).

٢٤٥ ـ قال عليه السلام «ما زُوِيَ الرِّفْقُ عَنْ أَهْلِ بَيْتٍ إِلَّا زُوِيَ عَنْهُمُ الْخَيْرُ»(٨).

---

(١) و (٢) وسائل الشيعة: ١١: ١٩٠.

(٣) وسائل الشيعة: ١١: ١٩٢.

(٤) أصول الكافي: ٢: ١٩٤.

(٥) أصول الكافي: ٢: ١٩٥.

(٦) أصول الكافي: ٢: ١٩٦.

(٧) وسائل الشيعة: ١١: ٢١١.

(٨) وسائل الشيعة: ١١: ٢١١.

٢٤٦ - قال عليه السلام: «مَنْ كانَ رَفيقاً في أَمْرِهِ نالَ ما يُريدُ مِنَ النّاسِ»[١].

٢٤٧ - قال عليه السلام: «مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ أَظَلَّهُ اللهُ في جَنَّتِهِ»[٢].

٢٤٨ - قال عليه السلام: «لَيْسَ بِحازِمٍ مَنْ لا يَنْظُرُ في الْعَواقِبِ، وَالنَّظَرُ في الْعَواقِبِ تَلْقيحٌ لِلْقُلوبِ»[٣].

٢٤٩ - قال عليه السلام: «مَنْ أَرادَ أَنْ يُسْكِنَهُ اللهُ جَنَّتَهُ فَلْيُحَسِّنْ خُلُقَهُ، وَلْيُعْطِ النَّصَفَ مِنْ نَفْسِهِ، وَلْيَرْحَمِ الْيَتيمَ، وَلْيُعِنِ الضَّعيفَ، وَلْيَتَواضَعْ للهِ الَّذي خَلَقَهُ»[٤].

٢٥٠ - قال عليه السلام: «ما ناصَحَ اللهُ عَبْدٌ في نَفْسِهِ فَأَخَذَ الْحَقَّ مِنْها، وَأَخَذَ الْحَقَّ لَها إِلَّا أُعْطِيَ خِصْلَتَيْنِ: رِزْقاً مِنَ اللهِ يَسَعُهُ، وَرِضاً عَنِ اللهِ يُغْنيهِ»[٥].

٢٥١ - قال عليه السلام: «إِذا رَأَيْتُمُ الْعَبْدَ مُتَفَقِّداً لِذُنوبِ النّاسِ ناسِياً لِذُنوبِهِ، فَاعْلَموا أَنَّهُ قَدْ مُكِرَ بِهِ»[٦].

٢٥٢ - قال عليه السلام: «تَعَوَّذوا بِاللهِ مِنْ سَطَواتِ اللهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ.

فقال له أبو أُسامة: وما سطوات الله؟

قال: الْأَخْذُ عَلَى الْمَعاصي»[٧].

---

(١) وسائل الشيعة: ١١: ٢١٤.

(٢) وسائل الشيعة: ١١: ٢١٥.

(٣) وسائل الشيعة: ١١: ٢٢٠.

(٤) وسائل الشيعة: ١١: ٢٢٦.

(٥) وسائل الشيعة: ١١: ٢٢٧.

(٦) وسائل الشيعة: ١١: ٢٣١.

(٧) وسائل الشيعة: ١١: ٢٤١.

٢٥٣ ـ قال عليه السلام: «ما أَحَبَّ اللهَ مَنْ عَصاهُ، ثمّ تمثل:

تَعْصي الْإِلـهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هذا مَحالٌ في الْفِعالِ بَديعُ
لَوْ كانَ حُبُّكَ صادِقاً لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطيعُ»[١]

٢٥٤ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغْبِطُ وَلَا يَحْسُدُ، وَالْمُنافِقَ يَحْسُدُ وَلَا يَغْبِطُ»[٢].

٢٥٥ ـ قال عليه السلام: «مَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنْ طَلَبِ الْمَعاشِ خَفَّتْ مُؤُونَتُهُ، وَرَخا بالُهُ، وَنَعِمَ عِيالُهُ»[٣].

٢٥٦ ـ قال عليه السلام: «مَنْ أَكَلَ مالَ أَخيهِ ظُلْماً وَلَمْ يَرُدَّهُ إِلَيْهِ أَكَلَ جَذْوَةً مِنَ النّارِ يَوْمَ الْقِيامَةِ»[٤].

٢٥٧ ـ قال عليه السلام: «الْعامِلُ بِالظُّلْمِ، وَالْمُعينُ لَهُ، وَالرّاضي بِهِ شُرَكاءُ ثَلاثَتُهُم»[٥].

٢٥٨ ـ قال عليه السلام: «مَنْ عَذَرَ ظالِماً بِظُلْمِهِ سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِ مَنْ يَظْلِمُهُ، فَإِنْ دَعا لَهُ لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ، وَلَمْ يَأْجُرْهُ اللهُ عَلىٰ ظُلامَتِهِ»[٦].

٢٥٩ ـ قال عليه السلام: «مَنْ تَعَصَّبَ عَصَّبَهُ اللهُ بِعِصابَةٍ مِنْ نارٍ»[٧].

٢٦٠ ـ قال عليه السلام: «مَنْ أَرادَ الرِّئاسَةَ هَلَكَ»[٨].

---

(١) وسائل الشيعة: ١١: ٢٤٠.
(٢) وسائل الشيعة: ١١: ٢٤٣.
(٣) وسائل الشيعة: ١١: ٢٩٣.
(٤) أصول الكافي: ٢: ٣٢٠. وسائل الشيعة: ١١: ٣١٠.
(٥) وسائل الشيعة: ١١: ٣٤٣. جامع السعادات: ٢: ٢١٧.
(٦) وسائل الشيعة: ١١: ٣٤٥. جامع السعادات: ٢: ٢١٧.
(٧) وسائل الشيعة: ١١: ٣٤٥.
(٨) وسائل الشيعة: ١١: ٢٧٧.

٢٦١ - قال عليه السلام: «ما مِنْ مَظْلِمَةٍ أَشَدُّ مِنْ مَظْلِمَةٍ لا يَجِدُ صاحِبُها عَلَيْها عَوْناً إلَّا اللهَ تَعالىٰ»(١).

٢٦٢ - قال عليه السلام: «مَنْ ارْتَكَبَ أَحَداً بِظُلْمٍ بَعَثَ اللهُ مَنْ ظَلَمَهُ مِثْلَهُ، أَوْ عَلىٰ وَلَدِهِ، أَوْ عَلىٰ عَقِبِهِ مِنْ بَعْدِهِ»(٢).

٢٦٣ - قال عليه السلام: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ ما للهِ عِنْدَهُ فَلْيَنْظُرْ ما للهِ عِنْدَهُ، وَمَنْ خَلا بِعَمَلٍ فَلْيَنْظُرْ فيهِ، فَإِنْ كانَ حَسَناً جَميلاً فَلْيَمْضِ عَلَيْهِ، وَإِنْ كانَ سَيِّئاً قَبيحاً فَلْيَجْتَنِبْهُ، فَإِنَّ اللهَ أَوْلىٰ بِالْوَفاءِ وَالزِّيادَةِ، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً في السِّرِّ فَلْيَعْمَلْ حَسَنَةً في السِّرِّ، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً في الْعَلانِيَةِ فَلْيَعْمَلْ حَسَنَةً في الْعَلانِيَةِ»(٣).

٢٦٤ - قال عليه السلام: «إنَّ مِنْ بَقاءِ الْمُسْلِمينَ وَبَقاءِ الْإِسْلامِ أَنْ تَصيرَ الْأَمْوالُ عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ فيها الْحَقَّ، وَيَصْنَعُ الْمَعْروفَ، وَإِنَّ مِنْ فَناءِ الْإِسْلامِ وَفَناءِ الْمُسْلِمينَ أَنْ تَصيرَ الْأَمْوالُ في أَيْدي مَنْ لا يَعْرِفُ فيها الْحَقَّ، وَلا يَصْنَعُ الْمَعْروفَ»(٤).

٢٦٥ - قال عليه السلام: «الْمَعْروفُ شَيْءٌ سِوَى الزَّكاةِ، فَتَقَرَّبوا إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْبِرِّ وَصِلَةِ الرَّحِمِ»(٥).

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٣١٨. وسائل الشيعة: ١١: ٣٣٨.

(٢) وسائل الشيعة: ١١: ٣٤٠.

(٣) وسائل الشيعة: ١١: ٣٨٣.

(٤) وسائل الشيعة: ١١: ٥٢١.

(٥) وسائل الشيعة: ١١: ٥٢٢.

٢٦٦ ـ قال عليه السلام: «اصْنَعوا المَعْروفَ إلىٰ كُلِّ أَحَدٍ، فَإِنْ كانَ أَهْلَهُ، وإلَّا فَأَنْتَ أَهْلُهُ»[1].

٢٦٧ ـ قال عليه السلام: «اصْنَعِ المَعْروفَ إلىٰ مَنْ هُوَ أَهْلُهُ وَمَنْ لَيْسَ هُوَ أَهْلَهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ فَأَنْتَ أَهْلُهُ»[2].

٢٦٨ ـ قال عليه السلام: «لَا تَصْلُحُ الصَّنيعَةُ إِلَّا عِنْدَ ذي حَسَبٍ أَوْ دينٍ»[3].

٢٦٩ ـ قال عليه السلام: «يَجِبُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ النَّصيحَةُ لَهُ في الْمَشْهَدِ وَالْمَغيبِ»[4].

٢٧٠ ـ قال عليه السلام: «مَنْ وَضَعَ حُبَّهُ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْقَطيعَةِ»[5].

٢٧١ ـ قال عليه السلام: «لَا يَتَكَلَّمُ الرَّجُلُ بِكَلِمَةِ حَقٍّ يُؤْخَذُ بِها، إِلَّا كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَخَذَ بِها، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةِ ضَلالٍ يُؤْخَذُ بِها إِلَّا كانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ أَخَذَ بِها»[6].

٢٧٢ ـ قال عليه السلام: «التَّواصُلُ بَيْنَ الإِخْوانِ في الْحَضَرِ التَّزاوُرُ، وَفي السَّفَرِ التَّكاتُبُ»[7].

---

(١) وسائل الشيعة: ١١: ٥٢٨.

(٢) وسائل الشيعة: ١١: ٥٣١.

(٣) وسائل الشيعة: ١١: ٥٩٥.

(٤) أصول الكافي: ٢: ٢١٢.

(٥) وسائل الشيعة: ١١: ٥٣٦.

(٦) وسائل الشيعة: ١١: ٥٣٧.

(٧) أصول الكافي: ٢: ٦٧٠.

٢٧٣ ـ قال عليه السلام: «إذا أَحْبَبْتَ رَجُلاً فَلا تُمازِحْهُ، وَلا تُمارِهِ»[١].

٢٧٤ ـ قال عليه السلام: «لا تُمارِ فَيَذْهَبَ بهاؤُكَ، وَلا تُمازِحْ فَيُجْتَرَأَ عَلَيْكَ»[٢].

٢٧٥ ـ قال عليه السلام: «إنَّ مِنْ إجْلالِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إجْلالَ الشَّيْخِ الْكَبيرِ»[٣].

٢٧٦ ـ قال عليه السلام: «لا تُفَتِّشِ النّاسَ عَنْ أَدْيانِهِمْ فَتَبْقىٰ بِلا صَديقٍ»[٤].

٢٧٧ ـ قال عليه السلام: «إذا أَحْبَبْتَ رَجُلاً فَأَخْبِرْهُ بِذلِكَ فَإنَّهُ أَثْبَتُ لِلْمَوَدَّةِ بَيْنَكُما»[٥].

٢٧٨ ـ قال عليه السلام: «مَنْ كَفَّ يَدَهُ عَنِ النّاسِ فَإنَّما يَكُفُّ عَنْهُمْ يَداً واحِدَةً، وَيَكُفُّونَ عَنْهُ أَيْدٍ كَثيرَةٍ»[٦].

٢٧٩ ـ قال عليه السلام: «إيّاكُمْ وَمُصادَقَةَ الأَحْمَقِ، فَإنَّكَ أَسَرُّ ما تَكونُ مِنْ ناحِيَتِهِ أَقْرَبُ ما يَكونُ إلىٰ مُساءَتِكَ»[٧].

٢٨٠ ـ قال عليه السلام: «لا تَصْحَبوا أَهْلَ الْبِدَعِ، وَلا تُجالِسوهُمْ فَتَصيرُوا عِنْدَ النّاسِ كَواحِدٍ مِنْهُمْ. قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: الْمَرْءُ عَلىٰ دينِ خَليلِهِ»[٨].

٢٨١ ـ قال عليه السلام: «لا يَنْبَغي لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يُؤاخِيَ الْفاجِرَ، وَلا الأَحْمَقَ،

---

(١) أصول الكافي: ٢: ٦٦٤.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٦٦٥.

(٣) أصول الكافي: ٢: ٦٥٨.

(٤) أصول الكافي: ٢: ٦٥١. تحف العقول: ٣٦٩.

(٥) أصول الكافي: ٢: ٦٤٤.

(٦) أصول الكافي: ٢: ٦٤٣.

(٧) أصول الكافي: ٢: ٦٤٢.

(٨) أصول الكافي: ٢: ٦٤٢.

وَلَا الْكَذّابَ »[١].

٢٨٢ ـ قَالَ عليه السلام « مَنْ بَذَّرَ مَعيشَتَهُ حَرَمَهُ اللهُ تَعالىٰ »[٢].

٢٨٣ ـ قَالَ عليه السلام « الصَّلاةُ قُرْبانُ كُلِّ تَقِيٍّ ، وَالْحَجُّ جِهادُ كُلِّ ضَعيفٍ ، وَزَكاةُ الْبَدَنِ الصِّيامُ »[٣].

٢٨٤ ـ قَالَ عليه السلام « حَصِّنوا أَمْوالَكُمْ بِالزَّكاةِ »[٤].

٢٨٥ ـ قَالَ عليه السلام « الْجاهِلُ السَّخِيُّ أَفْضَلُ مِنْ شَيْخٍ بَخيلٍ »[٥].

٢٨٦ ـ قَالَ عليه السلام « صاحِبُ النِّيَّةِ الصّادِقَةِ هُوَ صاحِبُ الْقَلْبِ السَّليمِ »[٦].

٢٨٧ ـ قَالَ عليه السلام « حُسْنُ الظَّنِّ أَصْلُهُ مِنْ حُسْنِ إيمانِ الْمَرْءِ ، وَسَلامَةِ صَدْرِهِ وَعَلامَتُهُ أَنْ يَرىٰ كُلَّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الطَّهارَةِ وَالْفَضْلِ »[٧].

٢٨٨ ـ قَالَ عليه السلام « الْمُفَوِّضُ أَمْرِهِ إِلَى اللهِ تَعالىٰ في راحَةِ الْأَبَدِ ، وَالْعَيْشِ الدّائِمِ الرَّغِدِ ، وَالْمُفَوِّضُ حَقّاً هُوَ الْعالي لِكُلِّ هِمَّةٍ »[٨].

٢٨٩ ـ قَالَ عليه السلام « عَلَيْكُمْ بِمَكارِمِ الْأَخْلاقِ ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّها ، وَإِيّاكُمْ وَمَذامَّ الْأَفْعالِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُها »[٩].

---

(١) أصول الكافي : ٢: ٦٤٠.

(٢) حلية الأولياء : ٣: ١٩٥.

(٣) و (٤) حلية الأولياء : ٣: ١٩٤.

(٥) جامع الأخبار : ١٣٨.

(٦) مصباح الشريعة : ٥٣.

(٧) مصباح الشريعة : ١٧٣.

(٨) مصباح الشريعة : ١٧٥.

(٩) أمالي الصدوق : ٤٤٠ و ٤٤١، الحديث ٥٨٦.

٢٩٠ ـ سأل رجل الإمام الصادق عليه السلام عن الزاهد في الدُّنيا ؟

قال : « الَّذي تَرَكَ حَلالَها مَخافَةَ حِسابِهِ ، وَيَتْرُكُ حَرامَها مَخافَةَ عَذابِهِ »[١] .

٢٩١ ـ رأى الإمام الصادق عليه السلام رجلاً قد اشتدّ جزعه على ولده ، فقال : « يا هذا ، جَزِعْتَ لِلْمُصيبَةِ الصُّغْرىٰ ، وَغَفَلْتَ عَنِ الْمُصيبَةِ الْكُبْرىٰ ، لَوْ كُنْتَ لِما صارَ إِلَيْهِ وَلَدُكَ مُسْتَعِداً لَما اشْتَدَّ عَلَيْهِ جَزَعُكَ ، فَمُصابُكَ بِتَرْكِكَ الْإِسْتِعْدادَ لَهُ أَعْظَمُ مِنْ مُصابِكَ بِوَلَدِكَ »[٢] .

٢٩٢ ـ قال عليه السلام : « إِنَّ مِنَ الْغيبَةِ أَنْ تَقولَ في أَخيكَ ما سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ ، وإِنَّ مِنَ الْبُهْتانِ أَنْ تَقولَ في أَخيكَ ما لَيْسَ فيهِ »[٣] .

٢٩٣ ـ قال عليه السلام : « عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْخَلُ بِالدُّنْيا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْهِ أَوْ يَبْخَلُ عَلَيْها وَهِيَ مُدْبِرَةٌ عَنْهُ ، فَلَا الْإِنْفاقُ مَعَ الْإِقْبالِ يَضُرُّهُ ، وَلَا الْإِمْساكُ مَعَ الْإِدْبارِ يَنْفَعُهُ »[٤] .

٢٩٤ ـ قال عليه السلام : « الْعافِيَةُ نِعْمَةٌ إِذا وُجِدَتْ نُسِيَتْ ، وَإِذا فُقِدَتْ ذُكِرَتْ »[٥] .

٢٩٥ ـ قال عليه السلام : « الْعافِيَةُ نِعْمَةٌ يَعْجَزُ الشُّكْرُ عَنْها »[٦] .

٢٩٦ ـ قال عليه السلام : « أَدّوا الْأَمانَةَ وَلَوْ إِلىٰ قاتِلِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام »[٧] .

---

(١) و (٢) الأمالي : ٢١٩ .

(٣) الأمالي : ٤١٧ ، الحديث ٥٥٠ .

(٤) أمالي الصدوق : ١٥٠ .

(٥) و (٦) أمالي الصدوق : ٢٠٣ .

(٧) أمالي الصدوق : ٢١٨ .

٢٩٧ - قال عليه السلام : « اتَّقوا اللهَ ، وعَلَيْكُمْ بِأداءِ الأَمانَةِ إِلىٰ مَنِ ائْتَمَنَكُمْ ، فَلَوْ أَنَّ قاتِلَ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ ائْتَمَنَني عَلىٰ أَمانَةٍ لأَدَّيْتُها إِلَيْهِ »(١).

٢٩٨ - قال عليه السلام : « لا تُعامِلوا ذا عاهَةٍ فَإِنَّهُمْ أَظْلَمُ شَيْءٍ »(٢).

٢٩٩ - قال عليه السلام : « تَهادَوا تَحابُّوا »(٣).

٣٠٠ - قال عليه السلام : « الْهَدِيَّةُ تَسُلُّ السَّخائِمَ »(٤).

٣٠١ - قال عليه السلام : « نِعْمَ الشَّيْءُ الْهَدِيَّةُ أَمامَ الْحاجَةِ »(٥).

٣٠٢ - قال عليه السلام : « لَيْسَ مِنّا مَنْ غَشَّنا »(٦).

٣٠٣ - قال عليه السلام : « مَنِ ائْتَمَنَكَ بِأَمانَةٍ فَأَدِّها إِلَيْهِ ، وَمَنْ خانَكَ فَلا تَخُنْهُ »(٧).

٣٠٤ - قال عليه السلام : « التِّجارَةُ تَزيدُ في الْعَقْلِ »(٨).

٣٠٥ - قال عليه السلام : « تِسْعَةُ أَعْشارِ الرِّزْقِ في التِّجارَةِ »(٩).

٣٠٦ - قال عليه السلام : « اتَّقوا الْحُكومَةَ - أي القضاء - فَإِنَّ الْحُكومَةَ إِنَّما هِيَ لِلإِمامِ الْعالِمِ بِالْقَضاءِ ، الْعادِلِ في الْمُسْلِمينَ ، لِنَبِيٍّ أَوْ وَصِيِّ نَبِيٍّ »(١٠).

---

(١) و (٤) أمالي الصدوق : ٢١٨.

(٢) وسائل الشيعة : ١٢ : ٣٠٧.

(٣ - ٥) وسائل الشيعة : ١٢ : ٢١٤.

(٦) وسائل الشيعة : ١٢ : ٢١٨.

(٧) وسائل الشيعة : ١٢ : ٢٠٥.

(٨) وسائل الشيعة : ١٢ : ٣.

(٩) وسائل الشيعة : ١٢ : ٣.

(١٠) وسائل الشبعة : ١٨ : ٧.

٣٠٧ ـ قال عليه السلام: «إنَّ مِنْ حقيقةِ الإيمانِ أنْ لا يجوزَ مَنْطِقُكَ عِلْمَكَ»[١].

٣٠٨ ـ قال عليه السلام: «أدْنىٰ ما يَخرُجُ بِهِ الرَّجُلُ مِنَ الإسْلامِ أنْ يَرى الرَّأيَ بِخِلافِ الْحَقِّ فَيُقيمَ عَلَيْهِ».

ثمّ قال: «وَمَنْ يَكْفُرْ بالإيمانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ»[٢].

٣٠٩ ـ قال عليه السلام: «الْقَلْبُ يَتَّكِلُ عَلَى الْكِتابَةِ»[٣].

٣١٠ ـ قال عليه السلام: «مَنْ أطاعَ رَجُلاً في مَعْصِيَةٍ فَقَدْ عَبَدَهُ»[٤].

٣١١ ـ قال عليه السلام: «الْعامِلُ عَلىٰ غَيْرِ بَصيرَةٍ كَالسّائِرِ عَلىٰ غَيْرِ طَريقٍ[٥]، لا تَزيدُهُ سُرْعَةُ السَّيْرِ إلّا بُعْداً»[٦].

٣١٢ ـ قال عليه السلام: «ما أقَلَّ مَنْ شَكَرَ الْمَعْروفَ»[٧].

٣١٣ ـ قال عليه السلام: «مَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ اشْتَدَّتْ مَؤونَةُ النّاسِ إلَيْهِ، فَاسْتَديموا النِّعْمَةَ بِاحْتِمالِ الْمَؤونَةِ، وَلا تُعَرِّضوها لِلزَّوالِ، فَقَلَّ مَنْ زالَتْ عَنْهُ النِّعْمَةُ فَكادَتْ أنْ تَعودَ إلَيْهِ»[٨].

٣١٤ ـ قال عليه السلام: «مَنْ عَظُمَتْ عَلَيْهِ النِّعْمَةُ اشْتَدَّتْ مَؤونَةُ النّاسِ عَلَيْهِ، فَإنْ هُوَ

---

(١) وسائل الشيعة: ١٨: ١٦.

(٢) وسائل الشيعة: ١٨: ٣٩.

(٣) وسائل الشيعة: ١٨: ٥٦.

(٤) وسائل الشيعة: ١٨: ٩١.

(٥) في أُصول الكافي: «الطريق».

(٦) أُصول الكافي: ١: ٤٣. وسائل الشيعة: ١٨: ١٢٢.

(٧) فروع الكافي: ٤: ٣٣.

(٨) فروع الكافي: ٤: ٣٧.

قامَ بِمؤونَتِهِم اجْتَلَبَ زيادَةَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ ، وَإنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ عَرَّضَ النِّعْمَةَ لِزَوالِها »(١).

٣١٥ ـ قالَ عليه السلام: « أَحْسِنوا جِوارَ نِعَمِ اللهِ ، وَاحْذَروا أَنْ تَنْتَقِلَ عَنْكُمْ إلىٰ غَيْرِكُمْ ، أَما إِنَّها لَمْ تَنْتَقِلْ عَنْ أَحَدٍ قَطُّ فَكادَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ ، وَكانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَقولُ : ما أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ »(٢).

٣١٦ ـ قالَ عليه السلام: « إذا جادَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ عَلَيْكُمْ فَجودُوا ، وَإذا أَمْسَكَ عَنْكُمْ فَأَمْسِكُوا ، وَلَا تُجاوِدُوا اللهَ فَهُوَ الأَجْوَدُ »(٣).

٣١٧ ـ قالَ عليه السلام: « أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ إِبْرادُ كَبِدٍ حَرّىٰ »(٤).

٣١٨ ـ قالَ عليه السلام: « مَنِ اسْتَقَلَّ قَليلَ الرِّزْقِ حُرِمَ الْكَثيرُ »(٥).

٣١٩ ـ قالَ عليه السلام: « لَيْسَ بِوَلِيٍّ لي مَنْ أَكَلَ مالَ مُؤْمِنٍ حَراماً »(٦).

٣٢٠ ـ قالَ عليه السلام: « لَا يَنْبَغي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ .

قيل له : وكيف يذلّ نفسه ؟

قال : يَتَعَرَّضُ لِما لَا يُطيقُ »(٧).

٣٢١ ـ قالَ عليه السلام: « سَلُوا اللهَ الْغِنىٰ فِي الدُّنْيا وَالْعافِيَةَ ، وَفِي الآخِرَةِ الْمَغْفِرَةَ

---

(١) و (٢) فروع الكافي : ٤ : ٣٨.

(٣) فروع الكافي : ٤ : ٥٤.

(٤) فروع الكافي : ٤ : ٥٧.

(٥) فروع الكافي : ٤ : ٣١١.

(٦) فروع الكافي : ٥ : ٣١٤.

(٧) فروع الكافي : ٥ : ٦٤.

وَالْجَنَّةَ »[١].

٣٢٢ - قَالَ عليه السلام: « لَيْسَ الزُّهْدُ في الدُّنْيا بِإِضاعَةِ الْمالِ ، وَلَا تَحْريمِ الْحَلالِ ، بَلِ الزُّهْدُ في الدُّنْيا أَنْ لَا تَكونَ بِما في يَدِكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِما عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »[٢].

٣٢٣ - قَالَ عليه السلام: « لَا خَيْرَ في مَنْ لَا يُحِبُّ جَمْعَ الْمالِ مِنْ حَلالٍ يَكُفُّ بِهِ وَجْهَهُ ، وَيَقْضي بِهِ دَيْنَهُ ، وَيَصِلُ بِهِ رَحِمَهُ »[٣].

٣٢٤ - قَالَ عليه السلام: «اسْتَعينوا بِبَعْضِ هٰذِهِ عَلىٰ هٰذِهِ ، وَلَا تَكونوا كَلّاً عَلَى النّاسِ»[٤].

٣٢٥ - قَالَ عليه السلام: «نِعْمَ الْعَونُ عَلَى الْآخِرَةِ الدُّنْيا »[٥].

٣٢٦ - قَالَ عليه السلام: « غِنىً يَحْجُزُكَ عَنِ الظُّلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَقْرٍ يَحْمِلُكَ عَلَى الْإِثْمِ »[٦].

٣٢٧ - قَالَ عليه السلام: « مَنْ مَنَعَ حَقّاً للهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفَقَ في باطِلٍ مِثْلَيْهِ »[٧].

٣٢٨ - قَالَ عليه السلام: «أَيُّما مُؤْمِنٍ قَدَّمَ مُؤْمِناً في خُصومَةٍ إِلىٰ قاضٍ أَوْ سُلْطانٍ جائِرٍ فَقَضىٰ عَلَيْهِ بِغَيْرِ حُكْمِ اللهِ فَقَدْ شَرِكَهُ في الْإِثْمِ »[٨].

٣٢٩ - قَالَ عليه السلام: «جُبِلَتِ الْقُلوبُ عَلىٰ حُبِّ مَنْ يَنْفَعُها ، وَبُغْضِ مَنْ أَضَرَّ بِها»[٩].

٣٣٠ - قَالَ عليه السلام: « إِنَّ خَيْرَ ما وَرَّثَ الْآباءُ لِأَبْنائِهِمُ الْأَدَبُ لا الْمالُ ، فَإِنَّ الْمالَ

---

(١) فروع الكافي : ٥: ٧١.

(٢) فروع الكافي : ٥: ٧٠.

(٣) و (٤) فروع الكافي : ٥: ٧٢.

(٥) فروع الكافي : ٣: ٥٠٦.

(٦) و (٧) فروع الكافي : ٣: ٥٠٦.

(٨) فروع الكافي : ٧: ٤١١.

(٩) روضة الكافي : ٨: ١٥٢.

يَذْهَبُ وَالْأَدَبُ يَبْقىٰ.

قال مسعدة: يعني بالأدب العلم»[١].

٣٣١ ـ قَالَ عليه السلام «إِنْ أُجِّلْتَ في عُمُرِكَ يَوْمَيْنِ، فَاجْعَلْ أَحَدَهُما لِأَدَبِكَ الْمُسْتَعينِ بِهِ عَلىٰ يَوْمِ مَوْتِكَ.

فقيل له: وما تلك الاستعانة؟

قال: تَحْسينُ تَدْبيرِ ما تُخَلِّفُ وَتُحْكِمُهُ»[٢].

٣٣٢ ـ قَالَ عليه السلام «لَا تَطْعَنوا في عُيوبِ مَنْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ بِمَوَدَّتِهِ، وَلَا تُوْقِفوهُ عَلىٰ سَيِّئَةٍ يَخْضَعُ لَها، فَإِنَّها لَيْسَتْ مِنْ أَخْلاقِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَلَا مِنْ أَخْلاقِ أَوْليائِهِ»[٣].

٣٣٣ ـ قَالَ عليه السلام «أُحْكُمْ أَمْرَ دينِكَ كَما أَحْكَمَ أَهْلُ الدُّنْيا أَمْرَ دُنْياهُمْ، فَإِنَّما جُعِلَتِ الدُّنْيا شاهِداً يُعْرَفُ بِها ما غابَ عَنْها مِنَ الْآخِرَةِ، فَاعْرِفِ الْآخِرَةَ بِها، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى الدُّنْيا إِلَّا بِالْإِعْتِبارِ»[٤].

٣٣٤ ـ قَالَ عليه السلام «لَوْ يَعْلَمُ النّاسُ ما في فَضْلِ مَعْرِفَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ما مَدُّوا أَعْيُنَهُمْ إِلىٰ ما مَتَّعَ اللهُ بِهِ الْأَعْداءَ مِنْ زَهْرَةِ الْحَياةِ الدُّنْيا وَنَعيمِها، وَكانَتْ دُنْياهُمْ أَقَلَّ عِنْدَهُمْ مِمّا يَطَأُونَهُ بِأَرْجُلِهِمْ، وَلَنَعُموا بِمَعْرِفَةِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَتَلَذَّذوا بِها تَلَذُّذَ مَنْ لَمْ يَزَلْ في رَوْضاتِ الْجِنانِ مَعَ أَوْلياءِ اللهِ.

إِنَّ مَعْرِفَةَ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ أُنْسٌ مِنْ كُلِّ وَحْشَةٍ، وَصاحِبٌ مِنْ كُلِّ وَحْدَةٍ، وَنورٌ

---

(١) روضة الكافي: ٨: ١٠٠.

(٢) و (٣) روضة الكافي: ٨: ١٥٠.

(٤) روضة الكافي: ٨: ٢٤٧.

مِنْ كُلِّ ظُلْمَةٍ ، وَقُوَّةٌ مِنْ كُلِّ ضَعْفٍ ، وَشِفاءٌ مِنْ كُلِّ سُقْمٍ »[١].

٣٣٥ ـ قال عليه السلام لرجل من شيعته : « اقْنَعْ بِما قَسَمَ اللهُ لَكَ ، وَلا تَنْظُرْ إِلىٰ ما عِنْدَ غَيْرِكَ ، وَلا تَتَمَنَّ ما لَسْتَ نائِلَهُ ، فَإِنَّهُ مَنْ قَنَعَ شَبِعَ ، وَمَنْ لَمْ يَقْنَعْ لَمْ يَشْبَعْ ، وَخُذْ حَظَّكَ مِنَ آخِرَتِكَ »[٢].

٣٣٦ ـ قال عليه السلام « ما مِنْ داءٍ إِلّا وَهُوَ سارِعٌ إِلَى الْجَسَدِ يَنْتَظِرُ مَتىٰ يُؤْمَرُ بِهِ فَيَأْخُذُهُ »[٣].

٣٣٧ ـ قال عليه السلام « الْحِكْمَةُ ضالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَحَيْثُما وَجَدَ أَحَدُكُمْ ضالَّتَهُ فَلْيَأْخُذْها »[٤].

٣٣٨ ـ قال عليه السلام « ما مِنْ عَبْدٍ يَدْعو إِلىٰ ضَلالَةٍ إِلّا وَجَدَ مَنْ يُتابِعُهُ »[٥].

٣٣٩ ـ قال عليه السلام « مَنْ خَصَفَ نَعْلَهُ ، وَرَقَعَ ثَوْبَهُ ، وَحَمَلَ سِلْعَتَهُ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ الْكِبْرِ »[٦].

٣٤٠ ـ قال عليه السلام « مَنْ لَمْ يَسْتَحِ مِنَ الْعَيْبِ ، وَيَرْعَوِ عِنْدَ الشَّيْبِ ، وَيَخْشَ اللهَ بِظَهْرِ الْغَيْبِ فَلا خَيْرَ فيهِ »[٧].

٣٤١ ـ قال عليه السلام « إِيّاكُمْ وَمُلاحاةَ الشُّعَراءِ[٨] ، فَإِنَّهُمْ يَضِنُّونَ بِالْمَدْحِ ، وَيَجودُونَ

---

(١) روضة الكافي : ٨: ٢٤٣.

(٣) روضة الكافي : ٨: ٨٨.

(٤) روضة الكافي : ٨: ١٦٧.

(٥) روضة الكافي : ٨: ٢٢٩.

(٦) روضة الكافي : ٨: ٢٣١.

(٧) بحار الأنوار : ٧٨: ٢٠٦.

(٨) **الملاحاة** : المنازعة والخصومة.

بِالْهِجاءِ »[١].

٣٤٢ ـ قال عليه السلام « مَنْ أيقظَ فِتْنَةً فهوَ آكِلُها »[٢].

٣٤٣ ـ قال عليه السلام « عيالُ الْمَرْءِ أُسراؤُهُ ، فَمَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَلْيُوسِّعْ عَلىٰ أُسَرائِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ يُوشِكَ أَنْ تزولَ تِلْكَ النِّعْمَةُ عَنْهُ »[٣].

٣٤٤ ـ قال عليه السلام « السَّريرَةُ إِذا صَلُحَتْ قَوِيَتِ الْعَلانِيَةُ »[٤].

٣٤٥ ـ قال عليه السلام « مُرُوءَةُ الرَّجُلِ في نَفْسِهِ نَسَبٌ لِعَقِبِهِ وَقَبيلَتِهِ »[٥].

٣٤٦ ـ قال عليه السلام « إِذا أَرادَ اللهُ بِعَبْدٍ خِزْياً أَجْرىٰ فَضيحَتَهُ عَلىٰ لِسانِهِ »[٦].

٣٤٧ ـ قال عليه السلام « مَنْ ساءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ »[٧].

٣٤٨ ـ قال عليه السلام « مَنْ سَأَلَ فَوْقَ قَدَرِهِ اسْتَحَقَّ الْحِرْمانَ »[٨].

٣٤٩ ـ قال عليه السلام « سِرُّكَ في دَمِكَ فَلا تُجْرِيهِ في غَيْرِ أَوْداجِكَ »[٩].

٣٥٠ ـ قال عليه السلام « مَنْ أَكْرَمَكَ فَأَكْرِمْهُ ، وَمَنِ اسْتَخَفَّكَ فَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْهُ »[١٠].

٣٥١ ـ قال عليه السلام « إِنَّ الْقَلْبَ يَحيا وَيَموتُ ، فَإِذا حَيِيَ فَأَدِّبْهُ بِالتَّطَوُّعِ ، وَإِذا ماتَ

---

(١) بحار الأنوار : ٧٨ : ٢٠٨.

(٢) بحار الأنوار : ٧٨ : ٢٠٧.

(٣) نور الأبصار : ١٣٤. بحار الأنوار : ٧٨ : ٢٠٨.

(٤) بحار الأنوار : ٧٨ : ٢٠٨.

(٥) بحار الأنوار : ٧٨ : ٢٢٨.

(٦) و (٧) بحار الأنوار : ٧٨ : ٢٤٦.

(٨) بحار الأنوار : ٧٨ : ٢٧٧.

(٩) و (١٠) بحار الأنوار : ٧٨ : ٢٢٧.

فَأَقْصِرْهُ عَلَى الْفَرائِضِ »[١].

٣٥٢ - قَالَ عليه السلام « مَنْ عَذُبَ لِسانُهُ زَكا عَقْلُهُ ، وَمَنْ حَسُنَتْ نِيَّتُهُ زِيْدَ فـي رِزْقِـهِ ، وَمَنْ حَسُنَ بِرُّهُ بِأَهْلِهِ زِيدَ في عُمُرِهِ »[٢].

٣٥٣ - قَالَ عليه السلام « إِنَّ الزُّهّادَ في الدُّنْيا نورُ الْـجَلالِ عَـلَيْهِمْ ، وَأَثَـرُ الْـخِدْمَةِ بَـيْنَ أَعْيُنِهِمْ ، وَكَيْفَ لَا يَكونونَ كَذلِكَ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْقَطِعُ إِلىٰ بَعْضِ مُلوكِ الدُّنْيا فَيَرىٰ عَلَيْهِ أَثَرُهُ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَنْقَطِعُ إِلَى اللهِ تَـعالىٰ لَا يُـرىٰ أَثَـرُهُ عَلَيْهِ »[٣].

٣٥٤ - قَالَ عليه السلام « لَا تُحَدِّثْ مَنْ تَخافُ أَنْ يُكَـذِّبَكَ ، وَلَا تَسْـأَلْ مَـنْ تَـخافُ أَنْ يَمْنَعَكَ ، وَلَا تَثِقْ إِلىٰ مَنْ تَخافُ أَنْ يَغْدِرَ بِكَ »[٤].

٣٥٥ - قَالَ عليه السلام « أَوْلَى النّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقوبَةِ ، وَأَنْقَصُ النّاسِ عَقْلاً مَنْ ظَلَمَ مَنْ دونَهُ ، وَلَمْ يَصْفَحْ عَمَّنِ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ ، وَالْـقادِرُ عَـلَى الشَّـيْءِ سُلْطانٌ »[٥].

٣٥٦ - قَالَ عليه السلام « مَنْ دَعا النّاسَ إِلىٰ نَفْسِهِ وَفيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِـنْهُ فَـهوَ مُـبْتَدِعٌ ضالٌّ »[٦].

٣٥٧ - قَالَ عليه السلام « السَّخِيُّ الْكَريمُ الَّذي يُنْفِقُ مالَهُ في حَقِّ اللهِ »[٧].

٣٥٨ - قَالَ عليه السلام « كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُنا وَهوَ مُسْتَمْسِكٌ بِعُرْوَةِ غَيْرِنا »[٨].

(١ - ٣) بحار الأنوار : ٧٨ : ٢٢٧.

(٤) و (٥) بحار الأنوار : ٧٨ : ٢٥٦.

(٦) بحار الأنوار : ٧٨ : ٢٥٨.

(٧) وسائل الشيعة : ١٨ : ٩٣.

(٨) وسائل الشيعة : ١٩ : ٧٩.

٣٥٩ ـ قال عليه السلام: «الْوقوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ خَيْرٌ مِنَ الاقْتِحامِ في الْهَلَكَةِ، إنَّ عَلىٰ كُلِّ حَقٍّ حَقيقَةً، وَعَلىٰ كُلِّ صَوابٍ نوراً، فَما وافَقَ كِتابَ اللهِ فَخُذوهُ، وَما خالَفَ كِتابَ اللهِ فَدَعوهُ»(١).

٣٦٠ ـ قال عليه السلام: «كُلُّ شَيْءٍ مَرْدودٍ إِلَى الْكِتابِ وَالسُّنَّةِ، وَكُلُّ حَديثٍ لَا يوافِقُ كِتابَ اللهِ فَهُوَ زُخْرُفٌ»(٢).

٣٦١ ـ قال عليه السلام: «مَنْ خالَفَ كِتابَ اللهِ وَسُنَّةَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَقَدْ كَفَرَ»(٣).

٣٦٢ ـ قال عليه السلام: «ما لَمْ يوافِقْ مِنَ الْحَديثِ الْقُرْآنَ فَهُوَ زُخْرُفٌ»(٤).

٣٦٣ ـ قال عليه السلام: «الْجَبّارونَ أَبْعَدُ النّاسِ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ»(٥).

٣٦٤ ـ قال عليه السلام: «ما مِنْ رَجُلٍ تَكَبَّرَ أَوْ تَجَبَّرَ إِلَّا لِذِلَّةٍ وَجَدَها في نَفْسِهِ»(٦).

٣٦٥ ـ قال عليه السلام: «الْكِبْرُ رِداءُ اللهِ، فَمَنْ نازَعَ اللهَ شَيْئاً مِنْ ذٰلِكَ أَكَبَّهُ اللهُ في النّارِ»(٧).

٣٦٦ ـ قال عليه السلام: «مَنْ تَعَصَّبَ عَصَّبَهُ اللهُ بِعِصابَةٍ مِنْ نارٍ»(٨).

٣٦٧ ـ قال عليه السلام: «أُصولُ الْكُفْرِ ثَلاثَةٌ: الْحِرْصُ، وَالاسْتِكْبارُ، وَالْحَسَدُ»(٩).

---

(١) وسائل الشيعة: ١٩: ٧٩.

(٢) وسائل الشيعة: ١٨: ٧٨.

(٣) الكافي ١: ٧٠، الحديث ٦٢.

(٤) وسائل الشيعة: ١١: ٣٠٤.

(٥) وسائل الشيعة: ١١: ٢٩٩.

(٦) جامع السعادات: ١: ٣٥١. وسائل الشيعة: ١١: ٢٩٧.

(٧) وسائل الشيعة: ١١: ٢٩٤.

(٨) وسائل الشيعة: ١١: ٢٩٣.

(٩) أصول الكافي: ٢: ٢٩٠.

٣٦٨ ـ قال عليه السلام: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغْبِطُ وَلَا يَحْسُدُ، وَالْمُنافِقَ يَحْسُدُ وَلَا يَغْبِطُ»(١).

٣٦٩ ـ قال عليه السلام: «آفَةُ الدِّينِ الْحَسَدُ وَالْعُجْبُ وَالْفَخْرُ»(٢).

٣٧٠ ـ قال عليه السلام: «حُسْنُ الْجِوارِ عِمارَةُ الدِّيارِ، وَمَثْراةُ الْمالِ»(٣).

٣٧١ ـ قال عليه السلام: «نَوْمُ الصّائِمِ عِبادَةٌ، وَصَمْتُهُ تَسْبِيحٌ، وَعَمَلُهُ مُتَقَبَّلٌ، وَدُعاؤُهُ مُسْتَجابٌ»(٤).

٣٧٢ ـ قال عليه السلام: «لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ يُحَدِّثَ الرَّجُلُ بِما يَلْقىٰ في سَفَرِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ»(٥).

٣٧٣ ـ قال عليه السلام: «إِنّا أَهْلُ بَيْتٍ عِنْدَنا مَعاقِلُ الْعِلْمِ، وَآثارُ النُّبُوَّةِ، وَعِلْمُ الْكِتابِ، وَالْفَصْلُ ما بَيْنَ النّاسِ»(٦).

٣٧٤ ـ قال عليه السلام: «نِعْمَتِ الْعَمَّةُ لَكُمُ النَّخْلَةُ، عُمُرُها كَعُمُرِ الْإِنْسانِ، وَتَلْقيحُها كَتَلْقيحِهِ»(٧).

٣٧٥ ـ قال عليه السلام: «إِذا وَقَعَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَخيكَ هَنَةٌ فَلا تُعَيِّرْهُ بِذَنْبٍ»(٨).

٣٧٦ ـ قال عليه السلام: «ما مِنْ مَجْلِسٍ يَجْتَمِعُ فيهِ أَبْرارٌ وَفُجّارٌ فَيَقُومونَ علىٰ غَيْرِ ذِكْرِ

---

(١) و (٢) وسائل الشيعة: ١١: ٢٩٣.

(٣) الإمتاع والمؤانسة: ٢: ١٣٠.

(٤) المحاسن: ٢٩٧.

(٥) المحاسن: ٣٥٨.

(٦) الاختصاص: ٣٠٣.

(٧) شجرة العذراء: ٢٧.

(٨) الاختصاص: ٢٢٩.

اللهِ إلّا كانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ »[١].

٣٧٧ ـ قال عليه السلام: « مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ أَظَلَّهُ اللهُ في جَنَّتِهِ »[٢].

٣٧٨ ـ قال عليه السلام: « إِنَّ اللهَ تَعالى ارْتَضىٰ لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً فَأَحْسِنوا صُحْبَتَهُ بِالسَّخاءِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ »[٣].

٣٧٩ ـ قال عليه السلام: « أَحْسِنوا النَّظَرَ فيما لَا يَسَعُكُمْ جَهْلُهُ، وَانْصَحوا لأَنْفُسِكُمْ، وَجاهِدوها في طَلَبِ ما لا عُذْرَ لَكُمْ في جَهْلِهِ، فَإِنَّ لِدينِ اللهِ أَرْكاناً لَا تَنْفَعُ مَنْ جَهِلَهُ شِدَّةُ اجْتِهادِهِ في طَلَبِ ظاهِرِ عِبادَتِهِ، وَلَا يَضُرُّ مَنْ يَعْرِفُها فَدانَ بِها حُسْنَ اقْتِصادِهِ، وَلَا سَبيلَ لأَحَدٍ إِلىٰ ذٰلِكَ إِلَّا بِعَوْنٍ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ »[٤].

٣٨٠ ـ قال عليه السلام: « ما كُلُّ مَنْ نَوىٰ شَيْئاً قَدَرَ عَلَيْهِ، وَلَا كُلُّ مَنْ قَدَرَ علىٰ شَيْءٍ وُفِّقَ لَهُ، وَلَا كُلُّ مَنْ وفِّقَ أَصابَ لَهُ مَوْضِعاً، فَإِذا اجْتَمَعَتِ النِّيَّةُ وَالْقُدْرَةُ وَالتَّوفيقُ وَالْإِصابَةُ فَهُنالِكَ تَمَّتِ السَّعادَةُ »[٥].

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض حكم الإمام القصار، وقد شملت جميع مظاهر الوجود والحياة، وتوفّرت فيها جميع عوامل الخلود والبقاء، حتّى كأنَّ الإمام قد عاش جميع الأزمان ومختلف البيئات وأبرز هذه القيم الخالدة.

---

(١) الوافي: ٢: ٢١٦.

(٢) الوافي: ٢: ٢١٧.

(٣) الوافي: ٣: ٥٣.

(٤) الإرشاد: ٢: ٢٠٥.

(٥) الإرشاد: ٢: ٢٠٤.

إنّ حِكم الإمام عليه السلام تغذّي الفكر، وتنمّي العقل، وتهذّب السلوك، وتنطق بما يدور في خلد الناس حول الكون والحياة، وقد رصّعت حكمه بأروع الألفاظ وأكثرها جاذبيّة لطبائع الناس.

وعلى كلّ حال، فإنّ ما أُثر من حكم الإمام قد دلّ على ثراء فكري عظيم لا يوصف ولا يحدّ، فقد تجلّت فيه العبقريّة بأجلى مظاهرها.

مِنْ حِكَمِ الأَنْبِيَاءِ عليهم السلام

روى الإمام الصادق عليه السلام كوكبة من الأخبار عن حكم الأنبياء عليهم السلام وسنّتهم ، وما أوحى الله تعالى لهم من معالي الأخلاق ومكارم الصفات ، ومن بين رواياته ما يلي :

١ - قال عليه السلام : «أَوْحَى اللهُ تَعالىٰ إِلىٰ آدَمَ : أَنّي أَجْمَعُ لَكَ الْحِكْمَةَ في أَرْبَعِ كَلِماتٍ : واحِدَةٍ لي ، وَواحِدَةٍ لَكَ ، وَواحِدَةٍ فيما بَيْني وَبَيْنَكَ ، وَواحِدَةٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ النّاسِ .

فَأَمّا الَّتي لي فَتَعْبُدني لا تُشْرِكُ بي شَيْئاً ، وَأَمّا الَّتي لَكَ فَأُجازيكَ بِعَمَلِكَ في وَقْتٍ أَحْوَجَ ما تَكونُ إِلَيْهِ ، وَأَمّا الَّتي فيما بَيْني وَبَيْنَكَ فَعَلَيْكَ الدُّعاءُ وَعَلَيَّ الإِجابَةُ ، وَأَمّا الَّتي بَيْنَكَ وَبَيْنَ النّاسِ فَتَرضَى لِلنّاسِ ما تَرْضىٰ لِنَفسِكَ»[١] .

وحفل هذا الحديث الشريف بأروع الحكم التي ينبغي للمؤمن أنّه يأخذ بها ، ويطبّقها على واقع حياته .

٢ - روى المفضّل حديثاً للإمام عليه السلام ، وقد عرض فيه إلى قصّة نبيّ الله نوح . قال عليه السلام : «كانَ نُوحٌ نَجّاراً فَجَعَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيّاً وَانْتَجَبَهُ ، وَنُوحٌ أَوَّلُ مَنْ عَمِلَ سَفينَةً تَجْري عَلىٰ ظَهْرِ الْماءِ .

قالَ : وَلَبِثَ نُوحٌ في قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلّا خَمْسينَ عاماً ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

(١) الاثني عشريّة : ١١٠ - ١١١ .

فَيَهْزَؤُون بِهِ ، وَيَسْخَرونَ مِنْهُ ، فَلَمّا رَأَىٰ ذٰلِكَ مِنْهُمْ دَعا عَلَيْهِمْ ، فَقالَ : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً * إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً ﴾[١].

فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلىٰ نُوحٍ أَنْ اصْنَعْ سَفينَةً وَأَوْسِعْها وَعَجِّلْ عَمَلَها ، فَعَمِلَ نُوحٌ سَفينَةً في مَسْجِدِ الْكُوفَةِ بِيَدِهِ ، فَأَتىٰ بِالْخَشَبِ مِنْ بُعْدٍ حَتّىٰ فَرِغَ مِنْها .

قال المفضّل : ثمّ انقطع حديث الإمام أبي عبدالله عليه السلام عند زوال الشمس ، فقام أبو عبدالله فصلّى الظهر والعصر ، ثمّ انصرف عن المسجد ، فالتفت عن يساره ، وأشار بيده إلى موضع دار الدارين ، وهي موضع دار ابن حكيم ، وذلك فرات اليوم ، فقال : يا مُفَضَّلُ ، هاهُنا نُصِبَتْ أَصْنامُ قَوْمِ نُوحٍ : يَغُوثُ وَيَعُوقُ وَنَسْرُ . . ، ثُمَّ مَضىٰ حَتّىٰ رَكِبَ دابَّتَهُ .

فقلت : جعلت فداك ، في كم عمل نوح سفينته ؟

قال : في دَوْرَيْنِ .

قلت : كم الدورين ؟

قال : ثَمانينَ سَنَةٍ .

قلت : فإنّ العامّة يقولون عملها في خمسمائة سنة .

قال : كَلّا ، وَكَيْفَ وَاللهُ يَقولُ : ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ .

قال : قلت : فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾[٢] ، فأين كان موضعه ؟ وكيف كان ؟

قال : كانَ التَّنُّورُ في بَيْتِ عَجوزٍ مُؤْمِنَةٍ في دُبُرِ قِبْلَةِ مَيْمَنَةِ الْمَسْجِدِ .

---

(١) نوح ٧١ : ٢٦ و ٢٧.

(٢) المؤمنون ٢٣ : ٢٧.

قلت له : فأين ذلك ؟

قال : **مَوْضِعُ زاوِيَةِ بابِ الْفيلِ الْيَوْمَ.**

قلت : وكان بدء خروج الماء من ذلك التنّور ؟

قال : **نَعَمْ ، إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّ أَنْ يُرِيَ قَوْمَ نوحٍ آيَةً ، ثُمَّ إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطَرَ يُفيضُ فَيْضاً ، وَالْعيونُ كُلُّها فَيْضاً ، فَغَرَّقَهُمُ اللهُ وَأَنْجىٰ نُوحاً وَمَنْ مَعَهُ في السَّفينَةِ »**[1] .

وعرض الإمام عليه السلام إلى قصّة نوح عليه السلام ، وما اشتملت عليه من الأحداث التي أدّت إلى غرق الأرض وهلاك الإنسان الذي لم يؤمن بالله تعالى وجحده ، فكانت النتيجة هي الدمار الشامل للإنسان وغيره ، ولم ينج إلّا المؤمنون .

٣ ـ قال عليه السلام : **« قالَ عيسىٰ عليه السلام : اشْتَدَّتْ مؤُونَةُ الدُّنْيا وَمؤُونَةُ الآخِرَةِ .**

أَمّا مؤونة الدُّنْيا : فَإنَّكَ لا تَمُدُّ يَدَكَ إلىٰ شَيْءٍ مِنْها إلّا وَجَدْتَ فاجِراً قَدْ سَبَقَكَ إلَيْها .

وَأَمّا مُؤُونَةُ الآخِرَةِ : فَإنَّكَ لا تَجِدُ أَعْواناً يُعينُونَكَ عَلَيْها »[2] .

وهذه حكمة بالغة للسيّد المسيح عليه السلام حكت مشاكل هذه الحياة ، وصعوبة الاستعداد لدار الآخرة .

٤ ـ قال عليه السلام : **« كانَ الْمَسيحُ يَقولُ : لا تُكْثِروا الْكَلامَ في غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ ، فَإنَّ الَّذينَ يُكْثِرونَ الْكَلامَ في غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قاسِيَةٌ قُلوبُهُمْ وَلٰكِنْ لا يَعْلَمون »**[3] .

إنّ كثرة الكلام في غير ذكر الله تعالى ، وفي غير ما ينفع الناس ويصلحهم يعتبر

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٠ : ٢٤٢ و ٢٤٣ .

(٢) مجموعة ورّام : ٢ : ١٣٨ .

(٣) مجموعة ورّام : ٢ : ١٨٦ .

عند السيّد المسيح ناشئاً عن قلوب قاسية، خالية من ذكر الله.

٥ ـ قال عليه السلام: «قالَ عيسَى بْنُ مَرْيَمَ لأَصْحابِهِ: تَعْمَلونَ للدُّنْيا وَأَنْتُمْ تُرزقونَ فيها بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَلَا تَعْمَلونَ لِلْآخِرَةِ وَلَا تُرْزَقونَ فيها إِلَّا بِالْعَمَلِ.

وَيْلَكُمْ عُلَماءَ السَّوْءِ! الْأُجْرَةَ تَأْخذونَ، وَالْعَمَلَ لا تَصْنَعونَ، يُوشَكُ رَبُّ الْعَمَلِ أَنْ يُقْبَلَ عَمَلَهُ، وَيُوشَكُ أَنْ تُخْرَجوا مِنَ ضِيقِ الدُّنْيا إِلىٰ ظُلْمَةِ الْقَبْرِ، كَيْفَ يَكونُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ مَصيرِهِ إِلىٰ آخِرَتِهِ، وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلىٰ دُنْياهُ، وَما يَضُرُّهُ أَشْهىٰ إِلَيْهِ مِمّا يَنْفَعُهُ»[1].

لقد دعا السيّد المسيح أصحابه السادة الحواريّين إلى اتّباع منهج الحقّ، وحذّرهم من اقتراف الباطل الذي يؤدّي بهم إلى الهلاك الدائم.

٦ ـ قال عليه السلام: «قالَ الْحَوارِيُّونَ لِعيسىٰ عليه السلام: يا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ، عَلِّمْنا أَيُّ الْأَشْياءِ أَشَدُّ؟

فَقالَ: أَشَدُّ الْأَشْياءِ غَضَبُ اللهِ تَعالىٰ.

قالوا: فَبِمَ نَتَّقي غَضَبَ اللهِ؟

قالَ: بِأَنْ لا تَغْضَبوا.

قالوا: ما بِدْءُ الْغَضَبِ؟

قالَ: التَّكَبُّرُ، وَالتَّجَبُّرُ، وَمَحْقَرَةُ النّاسِ»[2].

إنّ الغضب من أرذل الصفات، وهو الذي يلقي الإنسان في شرّ عظيم، ويسبّب

---

(١) مجموعة ورّام: ٢: ١٦٨.

(٢) الغايات: ٧٤.

الكثير من المشاكل والأزمات.

٧ ـ قال عليه السلام: «كانَ عيسى بْنُ مَرْيَمَ عَلىٰ نَبِيِّنا وعَلَيْهِ السَّلامُ يَقِفُ بَيْنَ الْحَوارِيّينَ فَيَعِظُهُمْ وَيقولُ: لَيْسَ يَعْرِفُني مَنْ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفُ النَّفْسَ الَّتي بَيْنَ جَنْبَيْهِ لَمْ يَعْرِفِ النَّفْسَ الَّتي بَيْنَ جَنْبَي غَيْرِهِ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ الَّتي بَيْنَ جَنْبَيْهِ عَرَفَني، وَمَنْ عَرَفَني عَرَفَ الَّذي أَرْسَلَني»(١).

إنّ الإنسان إذا عرف نفسه وما فيها من الأجهزة العجيبة المذهلة التي تدلّل على وجود خالقها العظيم المبدع والمكوّن لجميع العوالم، فقد أزاح عن نفسه جميع صور الشكوك والأوهام، ويعود إلى حظيرة الحقّ، وفي الحديث: «من عرف نفسه فَقَدْ عرف ربّه».

٨ ـ قال عليه السلام: «إنَّ لُقْمانَ قالَ لابْنِهِ: لِكُلِّ شَيْءٍ عَلامَةٌ يُعْرَفُ بِها، وَيُشْهَدُ عَلَيْها، وإنَّ لِلدِّينِ ثَلاثَ عَلاماتٍ: الْعِلْمَ، وَالْإِيمانَ، وَالْعَمَلَ.

وَلِلْإِيمانِ ثَلاثَ عَلاماتٍ: الْعِلْمَ بِاللهِ، وَبِما يُحِبُّ، وَما يَكْرَهُ.

وَلِلْعاقِلِ ثَلاثَ عَلاماتٍ: الصَّلاةَ وَالزَّكاةَ وَالصِّيامَ.

وَلِلْمُتَكَلِّفِ ثَلاثَ عَلاماتٍ: يُنازِعُ مَنْ فَوْقَهُ، وَيَقولُ ما لَمْ يَعْلَمْ، وَيَتَعاطىٰ ما لم يَنَلْ.

وَلِلظّالِمِ ثَلاثَ عَلاماتٍ: يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعصيَةِ، وَمَنْ دونَهُ بِالْغَلَبَةِ، وَيُعينُ الظَّلَمَةَ.

وَلِلْمنافِقِ ثَلاثَ عَلاماتٍ: يُخالِفُ لِسانُهُ قَلْبَهُ، وَقَلْبُهُ فِعْلَهُ، وَعَلانِيَتُهُ سَريرَتَهُ.

وَلِلآثِمِ ثَلاثَ عَلاماتٍ: يَجورُ، وَيَكْذِبُ، وَيُخالِفُ ما يَقولُ.

---

(١) آداب النفس: ٢: ٢١٣.

وَلِلْحاسِدِ ثَلاثَ عَلاماتٍ: يَغْتابُ إِذا غابَ، وَيَتَمَلَّقُ إِذا شَهِدَ، وَيَشْمَتُ بِالْمُصيبَةِ.

وَلِلْمُسْرِفِ ثَلاثَ عَلاماتٍ: يَشْتَري ما لَيْسَ لَهُ، وَيَلْبَسُ ما لَيْسَ لَهُ، وَيَأْكُلُ ما لَيْسَ لَهُ.

وَلِلْكَسْلانِ ثَلاثَ عَلاماتٍ: يَتَوانىٰ حَتّىٰ يُفَرِّطَ، وَيُفَرِّطُ حَتّىٰ يُضَيِّعَ، وَيُضَيِّعُ حَتّىٰ يَأْثِمَ.

وَلِلْغافِلِ ثَلاثَ عَلاماتٍ: اللَّهْوَ، وَالسَّهْوَ، وَالنِّسيانَ...

وعقّب الإمام عليه السلام على ذلك بقوله: وَلِكُلٍّ واحِدٍ مِنْ هٰذِهِ الْعَلاماتِ شُعَبٌ »[١].

وحفلت هذه الحكمة بذكر أصناف الناس، وذكر علاماتهم التي تميّز بعضهم عن بعض.

٩ ـ روى حمّاد، قال: « سألت أبا عبدالله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ذكرها الله عزّ وجلّ، فقال: أَما وَاللهِ ما أُوتي لُقْمانُ الْحِكْمَةَ بِحَسَبٍ وَلا مالٍ، وَلا أَهْلٍ وَلا بَسْطٍ في جِسْمٍ وَلا جَمالٍ، وَلٰكِنَّهُ كانَ رَجُلاً قَوِيّاً في أَمْرِ اللهِ، مُتَوَرِّعاً في اللهِ، ساكِناً مُسْتَكيناً، عَميقَ النَّظَرِ، طَويلَ الْفِكْرِ، حَديدَ النَّظَرِ، مُسْتَغْنٍ بِالْعِبَرِ، لَمْ يَنَمْ نَهاراً قَطُّ، وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النّاسِ عَلىٰ بَوْلٍ وَلا غائِطٍ، وَلا اغْتِسالٍ لِشِدَّةِ سِتْرِهِ، وَعَميقِ نَظَرِهِ، وَتَحَفُّظِهِ في أَمْرِهِ، وَلَمْ يَضْحَكْ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ مَخافَةَ الْإِثْمِ، وَلَمْ يَغْضَبْ قَطُّ، وَلَمْ يُمازِحْ إِنْساناً قَطُّ، وَلَمْ يَفْرَحْ بِشَيْءٍ أَتاهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيا، وَلا حَزَنَ مِنْها عَلىٰ شَيْءٍ قَطُّ، وَقَدْ نكح مِنَ النساء، وولد له من الأولاد الكثير، وَقَدَّمَ أَكْثَرَهُمْ أَفْراطاً، فَما بَكىٰ عَلىٰ مَوْتِ أَحَدٍ مِنْهُمْ.

وَلَمْ يَمُرَّ بِرَجُلَيْنِ يَخْتَصِمانِ أَوْ يَقْتَتِلانِ إِلّا أَصْلَحَ بَيْنَهُما، وَلَمْ يَمْضِ حَتّىٰ تَحابّا،

---

(١) الاثني عشريّة: ٦٩.

وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلاً قَطُّ مِنْ أَحَدٍ اسْتَحْسَنَهُ إِلَّا سَأَلَ عَنْ تَفسيرِهِ ، وَعَمَّنْ أَخَذَهُ ، وَكانَ يُكْثِرُ مُجالَسَةَ الْفُقهاءِ وَالْحُكَماءِ ، وَكانَ يَغْشَى الْقُضاةَ وَالْمُلوكَ وَالسَّلاطينَ ، فَيَرْثي لِلْقُضاةِ مِمّا ابْتَلَوْا بِهِ ، وَيَرْحَمُ الْمُلوكَ وَالسَّلاطينَ لِغُرَّتِهِمْ بِاللهِ ، وَطَمَأْنينَتِهِمْ في ذلِكَ ، وَيَعْتَبِرُ وَيَتَعَلَّمُ ما يَغْلِبُ بِهِ نَفْسَهُ وَيُجاهِدُ بِهِ هَواهُ ، وَيَحْتَرِزُ بِهِ مِنَ الشَّيْطانِ ، يُداوي قَلْبَهُ بِالْفِكْرِ ، وَيُداوي نَفْسَهُ بِالْعِبَرِ ، وَكانَ لا يَظْعَنُ إِلَّا فيما يُعينُهُ فَبِذلِكَ أُوتي الْحِكْمَةَ وَمُنِحَ الْعِصْمَةَ ، وَأَنَّ اللهَ تَعالىٰ أَمَرَ طَوائِفَ مِنَ الْمَلائِكَةِ حينَ انْتَصَفَ النَّهارُ ، وَهَدَأَتِ الْعُيونُ بِالْقائِلَةِ ، فَنادوا لُقْمانَ حَيْثُ يَسْمَعُ وَلا يَراهُمْ ، فَقالوا : يا لُقْمانُ ، هَلْ لَكَ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ خَليفَةً في الْأَرْضِ تَحْكُمُ بَيْنَ النّاسِ ؟

فَقالَ لُقْمانُ : إِنْ أَمَرَني اللهُ بِذلِكَ فَالسَّمْعَ وَالطّاعَةَ ، لأَنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذلِكَ أَعانَني عَلَيْهِ ، وَعَلَّمَني وَعَصَمَني ، وَإِنْ هُوَ خَيَّرَني قَبِلْتُ الْعافِيَةَ .

فَقالَتِ الْمَلائِكَةُ : يا لُقْمانُ ، لِمَ ؟

قالَ : لأَنَّ الْحُكْمَ بَيْنَ النّاسِ بِأَشَدِّ الْمَنازِلِ ، وَأَكْثَرِها فِتَناً وَبَلاءً ، ما يُخْذَلُ وَلا يُعانُ ، وَيَغْشاهُ الظُّلَمُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَصاحِبُهُ فيهِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ : إِنْ أَصابَ فيهِ الْحَقَّ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَسْلَمَ ، وَإِنْ أَخْطَأَ أَخْطَأَ طَريقَ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ يَكُنْ في الدُّنْيا ذَليلاً ضَعيفاً كانَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ في الْمَعادِ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَكَماً سَرِيّاً شَريفاً ، وَمَنْ اخْتارَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ يَخْسَرُهُما كِلْتَيْهِما تَزُولُ هذِهِ وَلا تُدْرَكُ تِلْكَ .

فَتَعَجَّبَتِ الْمَلائِكَةُ مِنْ حِكْمَتِهِ ، وَاسْتَحْسَنَ الرَّحْمـٰنُ مَنْطِقَهُ ، فَلَمّا أَمْسىٰ وَأَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ الْحِكْمَةَ ، فَغَشّاهُ بِها مِنْ قَرْنِهِ إِلىٰ قَدَمِهِ وَهُوَ نائِمٌ ، وَغَطّاهُ بِالْحِكْمَةِ غِطاءً ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ أَحْكَمُ النّاسِ في زَمانِهِ ، وَخَرَجَ عَلَى النّاسِ يَنْطِقُ بِالْحِكْمَةِ وَيَبُثُّها فيهِمْ .

فَلَمّا اُوتِيَ الحُكْمَ بِالْخَلافَةِ وَلَمْ يَقْبَلْها ، أمر اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلائِكَةَ فَنادَتْ داودُ بِالْخِلافَةِ فَقَبَلَها وَلَمْ يَشْتَرِطْ بِشَرْطِ لُقْمانَ ، فَأَعْطاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخِلافَةَ فِي الْأَرْضِ ، وَابْتُلِيَ بِها غَيْرِ مَرَّةٍ ، كُلَّ ذلِكَ يَهْوى فِي الْخَطَأ يُقِيلُهُ اللهُ وَيَغْفِرُ لَهُ ، وَكانَ لُقْمانُ يُكْثِرُ زِيارَةَ داودَ ، وَيَعِظُهُ بِمَواعِظِهِ وَحِكْمَتِهِ وَفَضْلِ عِلْمِهِ ، وَكانَ داودُ يَقولُ لَهُ : طُوبى لَكَ يا لُقْمانُ ، اُوتِيتَ الْحِكْمَةَ ، وَصُرِفَتْ عَنْكَ الْبَلِيَّةُ ، وَاُعْطِيَ داودُ الْخِلافَةَ ، وَابْتُلِيَ بِالْحُكْمِ وَالْفِتْنَةِ .

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[1] فَوَعَظَ لُقْمانُ ابْنَهُ (باثار)[2] حَتّى تَفَطَّرَ وَانْشَقَّ .

وَكانَ فيما وَعَظَهُ بِهِ ـ يا حَمّادُ ـ أَنْ قالَ : يا بُنَيَّ ، إِنَّكَ مُنْذُ سَقَطْتَ إِلَى الدُّنْيا اسْتَدْبَرْتَها ، وَاسْتَقْبَلْتَ الآخِرَةَ ، فَدارٌ أَنْتَ إِلَيْها تَسيرُ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ دارٍ أنت عَنْها مُتَباعِدٌ .

يا بُنَيَّ ، جالِسِ الْعُلَماءَ ، وَزاحِمْهُمْ بِرُكْبَتِكَ ، وَلَا تُجادِلْهُمْ فَيَمْنَعوكَ ، وَخُذْ مِنَ الدُّنْيا بَلاغاً ، وَلَا تَرْفُضْها فَتَكونَ عِيالاً عَلَى النّاسِ ، وَلَا تَدْخُلْ فيها دُخولاً يَضُرُّ بِآخِرَتِكَ ، وَصُمْ صَوْماً يَقْطَعُ شَهْوَتَكَ ، وَلَا تَصُمْ صِياماً يَمْنَعُكَ مِنَ الصَّلاةِ ، فَإِنَّ الصَّلاةَ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الصِّيامِ .

يا بُنَيَّ ، إِنَّ الدُّنْيا بَحْرٌ عَميقٌ قَدْ هَلَكَ فيها عالَمٌ كَثيرٌ ، فَاجْعَلْ سَفينَتَكَ فيها الْإِيمانَ ، وَاجْعَلْ شِراعَها التَّوَكُّلَ ، وَاجْعَلْ زادَكَ فيها تَقْوَى اللهِ ، فَإِنْ نَجَوْتَ فَبِرَحْمَةِ اللهِ ،

---

(١) لقمان ٣١: ١٣.

(٢) باثار :اسم ولده.

وَإنْ هَلَكْتَ فَبِذُنوبِكَ .

يا بُنَيَّ ، إنْ تَأَدَّبْتَ صَغيراً انْتَفَعْتَ بِهِ كَبيراً ، وَمَنْ عُنِيَ بِالْأَدَبِ اهْتَمَّ بِهِ ، وَمَنِ اهْتَمَّ بِهِ تَكَلَّفَ عِلْمَهُ ، وَمَنْ تَكَلَّفَ عِلْمَهُ اشْتَدَّ لَهُ طَلَبُهُ ، وَمِنِ اشْتَدَّ لَهُ طَلَبُهُ أَدْرَكَ مَنْفَعَتَهُ ، فَاتَّخِذْهُ عادَةً فَإنَّكَ تُخْلَفُ في سَلَفِكَ ، وَيَنْتَفِعُ بِهِ مَنْ خَلَفَكَ ، وَيَرْتَجيكَ فيهِ راغِبٌ ، وَيَخْشىٰ صَوْلَتَكَ راهِبٌ .

وَإيّاكَ وَالْكَسَلُ عَنْهُ بِالطَّلَبِ لِغَيْرِهِ ، فَإنْ غَلَبْتَ عَلَى الدُّنْيا فَلا تُغْلَبَنَّ عَلى الْآخِرَةِ ، وَإذا فاتَكَ طَلَبُ الْعِلْمِ في مَظانِّهِ فَقَدْ غُلِبْتَ عَلَى الْآخِرَةِ ، وَاجْعَلْ في أَيّامِكَ وَلَياليكَ وَساعاتِكَ نَصيباً في طَلَبِ الْعِلْمِ ، فَإنَّكَ لَنْ تَجِدَ لَهُ تَضْييعاً أَشَدَّ مِنْ تَرْكِهِ ، وَلا تُمارِيَنَّ فيهِ لَجُوجاً ، وَلا تُجادِلَنَّ فَقيهاً ، وَلا تُعادِيَنَّ سُلْطاناً ، وَلا تُحاشِيَنَّ ظَلُوماً ، وَلا تُصادِقَنَّهُ ، وَلا تُواخِيَنَّ فاسِقاً ، وَلا تُصاحِبَنَّ مُتَّهَماً ، وَاخْزُنْ عِلْمَكَ كَما تَخْزُنْ وَرِقَكَ .

يا بُنَيَّ ، خَفِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَوْفاً لَوْ أَتَيْتَ الْقِيامَةَ بِبِرِّ الثَّقَلَيْنِ خِفْتَ أَنْ يُعَذِّبَكَ ، وَارْجُ اللهَ رَجاءً لَوْ وافَيْتَ الْقِيامَةَ بِإثْمِ الثَّقَلَيْنِ رَجَوْتَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكَ .

فَقالَ لَهُ ابْنُهُ : يا أَبَتِ ، كَيْفَ أُطيقُ هٰذِهِ وَإنَّما لي قَلْبٌ واحِدٌ ؟

فَقالَ لَهُ لُقْمانُ : يا بُنَيَّ ، لَوِ اسْتُخْرِجَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ يُوجَدُ فيهِ نورانِ : نورٌ لِلْخَوْفِ ، وَنورٌ لِلرَّجاءِ ، لَوْ وُزِنا لَما رَجَحَ أَحَدُهُما عَلَى الْآخَرِ بِمِثْقالِ ذَرَّةٍ ، فَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يُصَدِّقْ ما قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَنْ يُصَدِّقْ ما قالَ اللهُ يَفْعَلْ ما أَمَرَ اللهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ما أَمَرَ اللهُ لَمْ يُصَدِّقْ ما قالَ اللهُ ، فَإنَّ هٰذِهِ الْأَخْلاقَ يَشْهَدُ بَعْضُها لِبَعْضٍ .

فَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ إيماناً صادِقاً يَعْمَلْ لِلّهِ خالِصاً ناصِحاً ، وَمَنْ يَعْمَلْ لِلّهِ خالِصاً ناصِحاً فَقَدْ آمَنَ بِاللهِ صادِقاً ، وَمَنْ أَطاعَ اللهَ خافَهُ ، وَمَنْ خافَهُ فَقَدْ أَحَبَّهُ ، وَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ اتَّبَعَ أَمْرَهُ ، وَمَنْ اتَّبَعَ أَمْرَهُ اسْتَوْجَبَ جَنَّتَهُ وَمَرْضاتَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ رِضْوانَ اللهِ فَقَدْ هانَ عَلَيْهِ

سَخَطُهُ ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سَخَطِ اللهِ .

يا بُنَيَّ ، لَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنيا ، وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِها ، فَما خَلَقَ اللهُ خَلْقاً هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْها . أَلا تَرىٰ أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ نَعيمَها ثَوابَ الْمُطيعينَ ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَلاءَها عُقُوبَةً لِلْعاصينَ »(١) .

وحفل حديث الإمام بترجمة وافية عن حياة الحكيم لقمان ، وبعض مواعظه وحكمه ، ولننتقل إلى فصل آخر من حكمه التي رواها الإمام عليه السلام من مواعظ لقمان .

وأدلى الإمام بجمهرة من مواعظ الحكيم لقمان ، وفيما يلي بعضها :

١٠ ـ قال عليه السلام : « قيلَ لِلُقْمانَ : ما الَّذي أَجْمَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ حِكْمَتِكَ ؟

قالَ : لَا أَتَكَلَّفُ ما قَدْ كُفِيتُهُ ، وَلَا أُضَيِّعُ ما وُلِّيتُهُ »(٢) .

١١ ـ قال عليه السلام : « كانَ فيما وَعَظَ بِهِ لُقْمانُ لابْنِهِ : يا بُنَيَّ ، إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعوا قَبْلَكَ لأَوْلَادِهِمْ فَلَمْ يَبْقَ ما جَمَعوا ، وَلَمْ يَبْقَ ما جَمَعوا لَهُ وَإِنَّما أَنْتَ عَبْدٌ مُسْتَأْجَرٌ ، قَدْ أُمِرْتَ بِعَمَلٍ ، وَوُعِدْتَ عَلَيْهِ أَجْراً ، فَأَوْفِ عَمَلَكَ ، وَاسْتَوْفِ أَجْرَكَ ، وَلَا تَكُنْ في هٰذِهِ الدُّنْيا بِمَنْزِلَةِ شاةٍ وَقَعَتْ في زَرْعٍ أَخْضَرَ ، فَأَكَلَتْ حَتّىٰ سَمِنَتْ ، فَكانَ حَتْفُها عِنْدَ سِمَنِها ، وَلكِنِ اجْعَلِ الدُّنْيا بِمَنْزِلَةِ قَنْطَرَةٍ عَلىٰ نَهْرٍ جُزْتَ عَلَيْها فَتَرَكْتَها وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيْها آخِرَ الدَّهْرِ ، أَخْرِبْها وَلَا تَعْمُرْها فَإِنَّكَ لَمْ تُؤْمَرْ بِعِمارَتِها ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ سَتُسْأَلُ غَداً إِذا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَرْبَعٍ : شَبابِكَ فيما أَبْلَيْتَهُ ، وَعُمْرِكَ فيما أَفْنَيْتَهُ ، وَمالِكَ مِمّا اكْتَسَبْتَهُ ، وَفيما أَنْفَقْتَهُ ، فَتَأَهَّبْ لِذلِكَ ، وَأَعِدَّ لَهُ جَواباً ، وَلَا تَأْسَ عَلىٰ ما فاتَكَ مِنَ الدُّنْيا ، فَإِنَّ قَليلَ الدُّنْيا لَا يَدومُ بَقاؤُهُ ، وَكَثيرَها لَا يُؤْمَنُ بَلاؤُهُ ، فَخُذْ حِذْرَكَ ، وَجِدَّ في أَمْرِكَ ،

(١) الميزان في تفسير القرآن : ١٦ : ٢٢٢ ـ ٢٢٤ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١٦ : ٢٢٤ .

وَاكْشِفِ الْغِطاءَ عَنْ وَجْهِكَ ، وَتَعَرَّضْ لِمَعْروفِ رَبِّكَ ، وَجَدِّدِ التَّوْبَةَ في قَلْبِكَ ، وَاكْمُشْ في فِراغِكَ قَبْلَ أَنْ يَقْصِدَ قَصْدُكَ ، وَيُقْضىٰ قَضاؤُكَ ، وَيُحالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ما تُريدُ »(١).

١٢ ـ قَالَ عليه السلام: « قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ: يا بُنَيَّ ، إيّاكَ وَالضَّجَرَ ، وَسُوءَ الْخُلْقِ ، وَقِلَّةَ الصَّبْرِ ، فَلا يَسْتَقيمُ عَلىٰ هٰذِهِ الْخِصالِ صاحِبٌ ، وَالْزَمْ نَفْسَكَ التُّؤَدَةَ في أُمورِكَ ، وَصَبِّرْ عَلىٰ مَؤُوناتِ الْإِخْوانِ نَفْسَكَ ، وَحَسِّنْ مَعَ جَميعِ النّاسِ خُلُقَكَ .

يا بُنَيَّ ، إنْ عَدِمَكَ ما تَصِلُ بِهِ قَرابَتَكَ ، وَتَتَفَضَّلُ بِهِ عَلىٰ إِخْوانِكَ ، فَلا يَعْدِمَنَّكَ حُسْنُ الْخُلْقِ وَبَسْطِ الْبِشْرِ ، فَإِنَّ مَنْ أَحْسَنَ خُلُقَهُ أَحَبَّهُ الْأَخْيارُ ، وَجانَبَهُ الْفُجّارُ ، وَاقْنَعْ بِقِسْمِ اللهِ لِيَصْفُوَ عَيْشُكَ ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَجْمَعَ عِزَّ الدُّنْيا فَاقْطَعْ طَمَعَكَ مِمّا في أَيْدي النّاسِ ، فَإِنَّما بَلَغَ الْأَنْبياءُ وَالصِّدّيقونَ ما بَلَغوا بِقَطْعِ طَمَعِهِمْ »(٢).

١٣ ـ قَالَ عليه السلام: « إنَّ داودَ قالَ: يا رَبِّ ، أَخْبِرْني بِقَريني فِي الْجَنَّةِ ، وَنَظيري في مَنازِلي .

فَأَوْحىٰ إِلَيْهِ: أَنَّ ذٰلِكَ متّىٰ أبو يُونُس ، فَاسْتَأْذَنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ في زيارَتِهِ ، فَأَذِنَ لَهُ .

فَخَرَجَ داودُ وَابْنُهُ سُلَيْمانُ حَتّىٰ أَتَيا مَوْضِعَهُ ، فَإِذا هُوَ في بَيْتٍ مِنْ سَعَفٍ ، فَلَمْ يَجِداهُ فيهِ ، فَقيلَ لَهُما هُوَ فِي السُّوقِ ، فَسَأَلا عَنْهُ ، فَقيلَ لَهُما: اطْلُباهُ فِي الْحَطّابِينَ ، وَسارا إِلىٰ مَوْضِعِ الْحَطّابينَ فَسَأَلا عَنْهُ ، فَقالَ لَهُما جَماعَةٌ: نَحْنُ نَنْتَظِرُهُ حَتّىٰ يَجِيءَ ، وَلَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَويلٌ حَتّىٰ جاءَ وَعَلىٰ رَأْسِهِ وِقْرٌ ـ وهو الحمل الثقيل ـ مِنَ الْحَطَبِ ، فَقامَ إِلَيْهِ النّاسُ فَأَلْقَى الْحَطَبَ ، وَحَمِدَ اللهَ ، وَقالَ: مَنْ يَشْتَري طَيِّباً بِطَيِّبٍ ؟

فَساوَمَهُ شَخْصٌ ، وَزادَ عَلَيْهِ آخَرٌ ، فَباعَهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِ داودُ وَابْنُهُ ، فَرَحَّبَ

---

(١) أُصول الكافي: ٢: ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢) بحار الأنوار: ١٣: ٤١٩.

بِهِما ، وَانْطَلَقَ مَعَهُما إِلىٰ مَنْزِلِهِ ، وَاشْتَرىٰ بِما كانَ مَعَهُ مِنَ النُّقودِ طَعاماً ، ثُمَّ طَحَنَهُ وَعَجَنَهُ في نَقيرٍ لَهُ ، ثُمَّ أَجَّجَ ناراً وَأَوْقَدَها ، وَجَعَلَ عَلىٰ تِلْكَ النّارِ ، وَجَلَسَ مَعَهُما يَتَحَدَّثانِ ، ثُمَّ قامَ فَرَأَى الْعَجينَ قَدْ نَضِجَ وَاسْتَوىٰ ، فَأَخَذَهُ وَذَرَّ عَلَيْهِ مِلْحاً ، وَوَضَعَ إِلىٰ جَنْبِهِ مَطْهَرَةً مَليئَةً بِالْماءِ ، وَجَلَسَ عَلىٰ رُكْبَتَيْهِ وَأَخَذَ لُقْمَةً وَقالَ : بِسْمِ اللهِ ، فَلَمّا ازْدَرَدَها قالَ : الْحَمْدُ للهِ ، ثُمَّ صَنَعَ مِثْلَ ذٰلِكَ في تَناوُلِهِ لِلطَّعامِ ، ثُمَّ أَخَذَ الْماءَ فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَذَكَرَ اسْمَ اللهِ ، فَلَمّا وَضَعَهُ قالَ : الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمينَ ، يا رَبِّ ، مَنْ ذا الَّذي أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ فَأَوْلَيْتَهُ مِثْلَ ما أَوْلَيْتَني ، قَدْ صَحَحْتَ بَدَني وَبَصَري وَسَمْعي ، وَقَوَّيْتَني حَتّىٰ ذَهَبْتُ إِلىٰ شَجَرٍ لَمْ أَغْرِسْهُ ، وَلَمْ أَهْتَمَّ بِحِفْظِهِ ، جَعَلْتَهُ عَلَيَّ رِزْقاً ، وَسُقْتَ لَهُ مَنْ اشْتَراهُ مِنّي ، فَاشْتَرَيْتُ بِثَمَنِهِ طَعاماً لَمْ أَزْرَعْهُ ، وَسَخَّرْتَ لي النّارَ فَأَنْضَجْتُهُ وَجَعَلْتَني آكُلُهُ بِشَهْوَةٍ أَقْوىٰ بِهِ عَلىٰ طاعَتِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ ، ثُمَّ بَكىٰ .

فَقالَ داوُدُ لابْنِهِ : قُمْ فَانْصَرِفْ بِنا ، فَإِنّي لَمْ أَرَ عَبْداً قَطُّ ، أَعْبَدَ للهِ تَعالىٰ وَجَلَّ ، مَنْ هٰذا »[١] .

وحكى الإمام عليه السلام هذا الحديث لأصحابه ، لأنّ فيه درساً عن القناعة والرضا بما قسم الله تعالى ، وهذه الصفة الكريمة من صفات الأنبياء والمرسلين .

١٤ ـ قالَ عليه السلام « في حِكْمَةِ آلِ داودَ : عَلَى الْعاقِلِ أَنْ يَكونَ عارِفاً بِزَمانِهِ ، مُقْبِلاً عَلىٰ شَأْنِهِ ، حافِظاً لِلِسانِهِ »[٢] .

وهذه الحكمة من روائع الحكم التي تنجي الإنسان من الشرّ ، وتأمنه من المخاوف .

---

(١) إرشاد القلوب / الديلمي : ١٩٣ .

(٢) أُصول الكافي : ٢ : ١١٦ .

١٥ - قال عليه السلام «فيما أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلىٰ داودَ عليه السلام: يا داودَ، كما أَنَّ أَقْرَبَ النّاسِ مِنَ اللهِ الْمُتَواضِعونَ، كذلِكَ أَبْعَدُ النّاسِ مِنَ اللهِ الْمُتَكَبِّرونَ»(١).

إنّ المتواضعين من أقرب الناس إلى الله تعالى، لأنّهم قد تنكّروا للأنانيّة ولكلّ ما يوجب انحطاط الإنسان، ويعكسهم المتكبّرون الذين علوا على الناس، فهم من أبعد الخلق عن الله تعالى.

روى محمّد الحلبي عن الإمام الصادق عليه السلام: «كانَ داودُ وَلَهُ إِخْوَةٌ أَرْبَعَةٌ، وَمَعَهُمْ أَبوهُمْ شَيْخٌ كَبيرٌ، وَتَخَلَّفَ داودُ في غَنَمٍ لأَبيهِ، فَفَصَلَ طالوتُ بِالْجُنودِ، فَدَعاهُ أَبو داودُ فَقالَ لَهُ: يا بُنَيَّ، اذْهَبْ إِلىٰ إِخْوَتِكَ بِهٰذَا الَّذي صَنَعْناهُ لَهُمْ يَتَقَوَّونَ بِهِ عَلىٰ عَدُوِّهِمْ، فَخَرَجَ وَقَدْ تَقارَبَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ».

١٦ - وروى أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: «أَنَّ داودَ تَناوَلَ حَجَراً وَقَدْ أُوْحِيَ لَهُ أَنَّهُ هُوَ الَّذي يُقْتَلُ بِهِ جالوتُ، فَأَخَذَهُ وَوَضَعَهُ في مَخْلاتِهِ الَّتي تَكونُ فيها حِجارَتُهُ الَّتي يَرْمي بِها مِنْ غَنَمِهِ بِمِقْذافِهِ(٢).

فَلَمّا دَخَلَ الْعَسْكَرَ سَمِعَهُمْ يَتَعَظَّمونَ أَمْرَ جالوتَ، فَقالَ لَهُم داودُ: ما تُعَظِّمونَ مِنْ أَمْرِهِ؟ فَوَاللهِ لَئِنْ عايَنْتُهُ لأَقْتُلَنَّهُ، فَحَدَّثوا بِخَبَرِهِ حَتّىٰ أُدْخِلَ عَلىٰ طالوتَ، فَقالَ لَهُ: يا فَتىٰ، ما عِنْدَكَ مِنَ الْقُوَّةِ؟ وَما جَرَّبْتَ مِنْ نَفْسِكَ؟

قالَ: كانَ الأَسَدُ يَعْدو عَلَى الشّاةِ مِنْ غَنَمي فَأُدْرِكُهُ فَآخُذُ بِرَأْسِهِ فَأَفُكُّ لَحْيَيْهِ مِنْها، فَآخُذُها مِنْ فيهِ.

فَقالَ: ادْعُ لي بِدِرْعٍ سابِغَةٍ، فَأُتِيَ بِدِرْعٍ فَقَذَفَها في عُنُقِهِ، فَتَمَلأَ مِنْها حَتّىٰ راعَ

---

(١) أصول الكافي: ٢: ١٢٣.

(٢) **المقذاف**: المقلاع الذي يكون للرعاة يرمون به الأحجار.

طالوتَ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ بَني إِسْرائِيلَ ، فَقالَ طالوتُ : وَاللهِ عَسى اللهُ أَنْ يَقْتُلَهُ بِهِ ، فَأَصْبَحوا وَرَجَعوا إِلىٰ طالوتَ .

قالَ داودُ : أَروني جالوتَ ، فَلَمّا رَآهُ أَخَذَ الْحَجَرَ فَجَعَلَهُ في مِقْذافِهِ فَرَماهُ ، فَصَكَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَدَمَغَهُ وَنَكَسَ عَنْ دابَّتِهِ ، وَقالَ النّاسُ : قَتَلَ داودُ جالوتَ ، وَمَلَّكَهُ النّاسُ حَتّىٰ لَمْ يَكُنْ يُسْمَعُ لِطالُوتَ ذِكْرٌ ، وَاجْتَمَعَتْ بَنو إِسرائِيلَ عَلىٰ داودَ ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ الزَّبورَ ، وَعَلَّمَهُ صَنْعَةَ الْحَديدِ فَلَيَّنَهُ لَهُ ، وَأَمَرَ الْجِبالَ وَالطَّيْرَ يُسَبِّحْنَ مَعَهُ ، قالَ : وَلَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِثْلَ صَوْتِهِ »(١) .

١٧ ـ قالَ عليه السلام : « أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلىٰ مُوسىٰ : يا مُوسىٰ ، أَتَدْري لِمَ اصْطَفَيْتُكَ بِكَلامي مِنَ دُونَ الْخَلْقِ ؟

قالَ : يا رَبِّ ، وَلِمَ ذاكَ ؟

فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : إِنّي قَلَّبْتُ عِبادي ظَهْراً لِبَطْنٍ ، فَلَمْ أَجِدْ فيهِمْ أَحَداً أَذَلَّ لي نَفْساً مِنْكَ .

يا مُوسىٰ ، إِنَّكَ إِذا صَلَّيْتَ وَضَعْتَ خَدَّكَ عَلَى التُّرابِ »(٢) .

إنّ التواضع والتذلّل لله تعالى ، ممّا يتقرّب به العبد إلى الله تعالى ، وإنّه من الصفات الكريمة التي يحبّها الله ، ويجازي عليها بأفضل الجزاء .

١٨ ـ قالَ عليه السلام : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوحىٰ إِلىٰ مُوسىٰ عليه السلام : إِنَّ عِبادي لَمْ يَتَقَرَّبوا بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ ثَلاثِ خِصالٍ .

قالَ : رَبِّ ، وَما هِيَ ؟

---

(١) الميزان في تفسير القرآن : ٢ : ٢٩٩ .

(٢) مجموعة ورّام : ٢ : ١٩١ . أصول الكافي : ٢ : ١٢٣ .

قالَ: يا مُوسىٰ، الزُّهْدُ في الدُّنْيا، وَالْوَرَعُ عَنْ مَعاصِيَّ، وَالْبُكاءُ مِنْ خَشْيَتي.

قالَ مُوسىٰ: يا رَبِّ، ما لِمَنْ صَنَعَ هٰذِهِ؟

قالَ: أَمّا الزّاهِدونَ في الدُّنْيا، فَفي الْجَنَّةِ، وَأَمّا الْبَكّاؤونَ مِنْ خَشْيَتي فَفي الرَّفيعِ الأَعْلىٰ، لا يُشارِكُهُمْ فيهِ أَحَدٌ، وَأَمّا الْوَرِعونَ عَنْ مَعاصِيَّ فَإِنّي أُفَتِّشُ النّاسَ وَلا أُفَتِّشُهُمْ»[١].

إنّ هذه الصفات الكريمة الماثلة عند بعض المؤمنين تسمو بهم إلى المنازل الكريمة التي أعدّها الله تعالى للمتّقين من عباده.

١٩ ـ قَالَ عليه السلام: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلىٰ مُوسَى بْنِ عِمْرانَ عليه السلام: إِذا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيَّ فَقِفْ مَوْقِفَ الذَّليلِ الْفَقيرِ، وَإِذا قَرَأْتَ التَّوراةَ فَأَسْمِعْنيها بِصَوْتٍ حَزينٍ»[٢].

إنّ التذلّل والخشوع أمام الله تعالى لهما الأثر التامّ في قرب الإنسان من الله، فإنّه تعالى يحبّ الخاشعين والمطيعين من عباده.

٢٠ ـ قَالَ عليه السلام: «إِنَّ فيما أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلىٰ مُوسَى بْنِ عِمْرانَ عليه السلام: يا مُوسَى بْنَ عِمْرانَ، ما خَلَقْتُ خَلْقاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنّي إِنَّما ابْتَلَيْتُهُ لِما هُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأُعافيهِ لِما هُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَزْوي عَنْهُ لِما هُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنا أَعْلَمُ بِما يُصْلِحُ عَلَيْهِ عَبْدي فَلْيَصْبِرْ عَلى بَلائي وَلْيَشْكُرْ نَعْمائي، وَلْيَرْضَ بِقَضائي، أَكْتُبْهُ في الصِّدّيقينَ عِنْدي، إِذا عَمِلَ بِرِضائي وَأَطاعَ أَمْري»[٣].

وفي هذا الحديث دعوة إلى الصبر على ما يمنى به الإنسان من أحداث الدهر

---

(١) الاثني عشريّة: ٦٩.

(٢) أصول الكافي: ٢: ٦١٥.

(٣) أصول الكافي: ٢: ٦١.

ومصائب الأيّام ، وفيه دعوة إلى الرضا بما قسم الله تعالى للإنسان ، كما فيه دعوة إلى العمل بما يرضي الله تعالى .

٢١ - قال عليه السلام : « أَوْحَى اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ إِلىٰ مُوسىٰ عليه السلام : لَا تَفْرَحْ بِكَثْرَةِ الْمالِ ، وَلَا تَدَعْ ذِكْرِي عَلىٰ كُلِّ حالٍ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْمالِ تُنْسي الذُّنوبَ ، وَتَرْكَ ذِكْري يُقْسِي الْقُلُوبَ »(١) .

إنّ زيادة المال يوجب الانصراف إلى الدنيا ونسيان الآخرة ، كما أنّ ترك ذكر الله تعالى ممّا يوجب قساوة القلوب .

٢٢ - قال عليه السلام : « فيما أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلىٰ مُوسىٰ عليه السلام : يا مُوسىٰ ، اشْكُرْني حَقَّ شُكْرِي .

فَقالَ : يا رَبِّ ، وَكَيْفَ أَشْكُرُكَ حَقَّ شُكْرِكَ وَلَيْسَ مِنْ شُكْرٍ أَشْكُرُكَ بِهِ إِلَّا وَأَنْتَ أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ ؟

قالَ : يا مُوسىٰ ، الْآنَ شَكَرْتَني حينَ عَلِمْتَ أَنَّ ذٰلِكَ مِنّي »(٢) .

إنّ جميع ما أنعم الله به على عباده هو من نعمه وألطافه على عباده ، فإذا أيقن العبد بذلك عن إيمان وإخلاص فقد شكر ربّه .

٢٣ - قال عليه السلام : « فيما ناجَى اللهُ بِهِ مُوسىٰ عليه السلام : يا مُوسىٰ ، لَا تَرْكَنْ إِلَى الدُّنْيا رُكُونَ الظّالِمينَ ، وَرُكونَ مَنْ اتَّخَذَها أَباً وَأُمّاً .

يا مُوسىٰ ، لَوْ وَكَلْتُكَ إِلىٰ نَفْسِكَ لِتَنْظُرَ لَها إِذاً لَغَلَبَ عَلَيْكَ حُبُّ الدُّنْيا وَزَهْرَتُها .

---

(١) الخصال : ٣٩.

(٢) أصول الكافي : ٢ : ٩٨.

يا مُوسىٰ ، نافِسْ في الْخَيْرِ أَهْلَهُ ، وَاسْتَبِقْهُمْ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْخَيْرَ كاسْمِهِ ، وَاتْرُكْ مِنَ الدُّنْيا ما بِكَ الْغِنىٰ عَنْهُ ، وَلا تَنْظُرْ عَيْنَكَ إِلىٰ كُلِّ مَفْتونٍ بِها ، وَمُوكَلٍ إِلىٰ نَفْسِهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ فِتْنَةٍ مَبْدَؤُها حُبُّ الدُّنْيا ، وَلا تَغْبِطْ أَحَداً بِكَثْرَةِ الْمالِ ، فَإِنَّ مَعَ كَثْرَةِ الْمالِ تَكْثُرُ الذُّنوبُ لِواجِبِ الْحُقوقِ ، وَلا تَغْبِطَنَّ أَحَداً بِرِضَى النّاسِ عَنْهُ حَتّىٰ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ راضٍ عَنْهُ ، وَلا تَغْبِطَنَّ مَخْلوقاً بِطاعَةِ النّاسِ لَهُ ، فَإِنَّ طاعَةَ النّاسِ لَهُ وَاتِّباعَهُمْ إِيّاهُ عَلىٰ غَيْرِ الْحَقِّ هَلاكٌ لَهُ ، وَلِمَنْ اتَّبَعَهُ »(١) .

وحفل هذا الحديث بالحكمة والموعظة الحسنة ، ودعا إلى الخير بجميع صوره ومفاهيمه .

٢٤ ـ قال عليه السلام : « بَيْنَما مُوسىٰ يُناجي رَبَّهُ إِذْ رَأىٰ رَجُلاً تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقالَ : يا رَبِّ ، مَنْ هٰذَا الْفَتَى الَّذي قَدْ أَظَلَّهُ عَرْشُكَ ؟

فَقالَ : يا مُوسىٰ ، كانَ هٰذا باراً بِوالِدَيْهِ ، وَلَمْ يَمْشِ يَوْماً بِالنَّميمَةِ »(٢) .

إنّ البرّ بالوالدين من أفضل الأعمال وأحبّها عند الله ، كما أنّ الابتعاد عن النميمة بين الناس من أجلّ الأعمال ، والله تعالى يجازي الإنسان على ما يصدر منه من الأعمال الخيّرة .

٢٥ ـ قال عليه السلام : « في التَّوْراةِ : أَرْبَعٌ مَكْتُوباتٌ ، وَأَرْبَعٌ إِلىٰ جانِبِهِنَّ : مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيا حَزيناً أَصْبَحَ عَلَى اللهِ ساخِطاً ، وَمَنْ شَكا مُصيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَإِنَّما يَشْكُو رَبَّهُ ، وَمَنْ أَتىٰ غَنِيّاً فَتَضَعْضَعَ لِشَيْءٍ يُصيبُهُ مِنْهُ ذَهَبَ ثُلُثا دينِهِ ، وَمَنْ دَخَلَ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ النّارَ مِمَّنْ قَرَأَ الْقُرآنَ فَهُوَ مِمَّنْ يَتَّخِذُ آياتِ اللهِ هُزُواً .. وَالأَرْبَعَةُ إِلىٰ جانِبِهِنَّ كَما تَدينُ تُدانُ ،

---

(١) أصول الكافي : ٢ : ١٣٥ .

(٢) مجموعة ورّام : ٢ : ١٦٣ .

وَمَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَشِرْ يَنْدَمْ ، وَالْفَقْرُ هُوَ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ »[١] .

إنّ هذه الحكم من أروع حكم الأنبياء عليهم السلام ، وهي لا تتخلّف عن سنن الحياة ، وتنشد صالح الإنسان ، وما يسعده في دنياه .

٢٦ ـ قَالَ عليه السلام : « إِنَّ مُوسىٰ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ ، فَجَمَعَ بَيْنَهُما .

فَقالَ لَهُ مُوسىٰ : يا أَبتِ ، أَلَمْ يَخْلُقْكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَسْجَدَ لَكَ الْمَلائِكَةَ ، وَأَمَرَكَ أَنْ لا تَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ ؟ فَلِمَ عَصَيْتَهُ ؟

قالَ : يا مُوسىٰ ، بِكَمْ وَجَدْتَ خَطيئَتي قَبْلَ خَلْقي في التَّوراةِ ؟

قُلْتُ : بِثَلاثينَ أَلْفَ سَنَةٍ .

قالَ : فَقالَ : هُوَ ذاكَ .

قال الإمام الصادق عليه السلام : فَحَجَجَ آدَمُ مُوسىٰ »[٢] .

٢٧ ـ قَالَ عليه السلام : « أَوْحَى اللهُ إِلىٰ بَعْضِ أَنْبِيائِهِ في بَعْضِ وَحْيِهِ : وَعِزَّتي وَجَلالي ، لَأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ آمِلٍ غَيْري بِالْأَياسِ ، وَلَأَكْسُوَنَّهُ ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ فِي النّاسِ ، وَلَأُبْعِدَنَّهُ مِنْ فَرَجي وَفَضْلي . أَيَأْمَلُ عَبْدي فِي الشَّدائِدِ غَيْري ، وَالشَّدائِدُ بِيَدي ، وَيَرْجو سِوائي وَأَنا الْغَنِيُّ الْجَوادُ ، بِيَدي مَفاتيحُ الْأَبْوابِ وَهِيَ مُغْلَقَةٌ ، وَبابي مَفْتوحٌ لِمَنْ دَعاني »[٣] .

٢٨ ـ قَالَ عليه السلام : « مَكْتُوبٌ في حِكْمَةِ آلِ داودَ : لا يَظْعَنُ الرَّجُلُ إِلّا في ثَلاثٍ : زادٍ لِمَعادٍ ، أَوْ مَرَمَّةٍ لِمَعاشٍ ، أَوْ لَذَّةٍ في غَيْرِ مُحَرَّمٍ » .

---

(١) الاختصاص : ٢٢ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن : ١ : ١٤٩ .

(٣) نهج السعادة : ٧ : ٣٠١ .

ثمّ قال : « مَنْ أَحبَّ الْحياةَ ذَلَّ »[١] .

يا لها من حكم رائعة تنشد الكرامة والفضيلة للإنسان ، وتجنّبه الذلّ والهوان .

٢٩ - قال عليه السلام « إنَّ اللهَ بَعَثَ نَبيّاً مِنْ أَنْبيائِهِ إلىٰ قَوْمِهِ ، وَأَوْحىٰ إِلَيْهِ : أَنْ قُلْ لِقَوْمِكَ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ ، وَلَا ناسٍ كانوا عَلىٰ طاعَتي فَأَصابَهُمْ فيها سَرّاءُ ، فَتَحَوّلوا عَمّا أُحِبُّ إِلىٰ ما أَكْرَهُ ، إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمّا يُحِبُّونَ إِلىٰ ما يَكْرَهونَ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ ، وَلَا أَهْلِ بَيْتٍ كانوا عَلىٰ مَعْصِيَتي ، فَأَصابَهُمْ فيها ضَرّاءُ فَتَحَوّلوا عَمّا أَكْرَهُ إِلىٰ ما أُحِبُّ إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمّا يَكْرَهونَ إِلىٰ ما يُحِبُّونَ »[٢] .

دعا هذا الحديث إلى طاعة الله تعالى ، والانصراف عن معاصيه ، فإنّها ممّا توجب رحمة الله تعالى على الإنسان ، وسلامته من الكوارث ، كما أنّ معصيته تعالى تلقي الإنسان في شرّ عظيم .

٣٠ - روى أبو بصير ، قال : « قلت للإمام الصادق عليه السلام : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ * فَقَالُوا أَبَشَراً مِنَّا وَاحِداً نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾[٣] .

قال عليه السلام : هٰذا فيما كَذَّبوا صالِحاً ، وَما أَهْلَكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْماً قَطُّ ، حَتّىٰ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ قَبْلَ ذٰلِكَ الرُّسُلَ فَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ .

فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمْ صالِحاً فَدَعاهُمْ إِلَى اللهِ فَلَمْ يُجيبُوهُ وَعَتَوْا عَلَيْهِ ، وَقالوا : لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتّىٰ تُخْرِجَ إِلَيْنا مِنْ هٰذِهِ الصَّخْرَةِ ناقَةً عَشْراءَ ، وَكانَتِ الصَّخْرَةُ يُعَظِّمونَها وَيَعْبُدُونَها ، وَيَذْبَحونَ عِنْدَها في رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ ، وَيَجْتَمِعونَ عِنْدَها فَقالوا : إِنْ كُنْتَ كَما

---

(١) الخصال: ١١٦.

(٢) تفسير الصافي : ٢ : ٣١٠.

(٣) القمر ٥٤ : ٢٣ و ٢٤.

تَزْعَمُ نَبِيّاً رَسولاً فَادْعُ لَنا إِلٰهَكَ حَتّىٰ يُخرِجَ لَنا مِنْ هٰذِهِ الصَّخْرَةِ الصَّمّاءَ ناقَةً عَشْراءَ، فَأَخْرَجَها اللهُ كَما طَلَبوا مِنْهُ.

ثُمَّ أَوْحَى اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ إِلَيْهِ: أَنْ يا صالِحُ، قُلْ لَهُمْ: إِنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ لِهٰذِهِ النّاقَةِ لَها شِرْبَ يَوْمٍ وَلَكُمْ شِرْبَ يَوْمٍ، فَكانَتِ النّاقَةُ إِذا كانَ يَوْمُها شَرِبَتِ الْماءَ ذٰلِكَ الْيَوْمَ فَيَحْلُبُونَها فَلا يَبْقىٰ صَغيرٌ وَلا كَبيرٌ إِلّا شَرِبَ مِنْ لَبَنِها يَوْمَهُمْ ذٰلِكَ، فَإِذا كانَ اللَّيْلُ وَأَصْبَحوا غَدَوْا إِلىٰ مائِهِمْ فَشَرِبوا مِنْهُ ذٰلِكَ الْيَوْمَ، وَلَمْ تَشْرَبِ النّاقَةُ ذٰلِكَ الْيَوْمَ، فَمَكَثوا بِذٰلِكَ ما شاءَ اللهُ.

ثُمَّ إِنَّهُمْ عَتَوْا عَلَى اللهِ، وَمَشىٰ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ، قالوا: اعْقِروا هٰذِهِ النّاقَةَ وَاسْتَريحوا مِنْها لا نَرْضىٰ أَنْ يَكُونَ لَنا شِرْبُ يَوْمٍ وَلَها شِرْبُ يَوْمٍ، ثُمَّ قالوا: مَنِ الَّذي يَلِي قَتْلَها، وَنَجْعَلَ لَهُ جُعْلاً ما أَحَبَّ؟ فَجاءَهُمْ رَجُلٌ أَحْمَرُ أَشْقَرُ وَلَدُ زِنىً لا يُعْرَفُ لَهُ أَبٌ، يُقالُ لَهُ: قُدارٌ شَقِيٌّ مِنَ الْأَشْقياءِ مَشْؤُومٌ، فَجَعَلوا لَهُ جُعْلاً.

فَلَمّا تَوَجَّهَتِ النّاقَةُ إِلَى الْماءِ الَّذي كانَتْ تَرِدُهُ تَرَكَها حَتّىٰ شَرِبَتْ، وَأَقْبَلَتْ راجِعَةً، فَقَعَدَ لَها في طَريقِها فَضَرَبَها بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً لَمْ تَعْمَلْ فيها شَيْئاً، فَضَرَبَها ضَرْبَةً أُخْرىٰ فَقَتَلَها، وَخَرَّتْ عَلَى الْأَرْضِ عَلىٰ جَنْبِها، وَهَرَبَ فَصيلُها حَتّىٰ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ فَرَغىٰ ثَلاثَ مَرّاتٍ إِلَى السَّماءِ، وَأَقْبَلَ قَوْمُ صالِحٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلّا شَرِكَهُ في ضَرْبَتِهِ، وَاقْتَسَموا لَحْمَها فيما بَيْنَهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ صَغيرٌ وَلا كَبيرٌ إِلّا أَكَلَ مِنْها.

فَلَمّا رَأىٰ ذٰلِكَ صالِحٌ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ، وَقالَ: يا قَوْمِ، ما دَعاكُمْ إِلىٰ ما صَنَعْتُمْ؟ أَعَصَيْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ؟

فَأَوْحَى اللهُ تَبارَكَ وَتَعالىٰ إِلىٰ صالِحٍ أَنَّ قَوْمَكَ قَدْ طَغَوْا وَبَغَوْا وَقَتَلوا ناقَةً بَعَثْتُها إِلَيْهِمْ حُجَّةً عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فيها ضَرَرٌ، وَكانَتْ لَهُمْ فيها أَعْظَمُ الْمَنْفَعَةِ، فَقُلْ لَهُمْ: إِنّي مُرْسِلٌ إِلَيْهِمْ عَذابي إِلىٰ ثَلاثَةِ أَيّامٍ، فَإِنْ تابوا وَرَجَعوا قَبِلْتُ تَوْبَتَهُمْ، وَصَدَدْتُ

عَنْهُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَتوبُوا وَلَمْ يَرْجِعوا بَعَثْتُ إِلَيْهِمْ عَذابي في الْيَوْمِ الثّالِثِ .

فَأَتاهُمْ صالِحٌ وَقالَ : يا قَوْمِ ، إِنّي رَسولُ رَبِّكُمْ إِلَيْكُمْ ، وَهُوَ يَقُولُ لَكُمْ : إِنْ تُبْتُمْ وَرَجَعْتُمْ وَاسْتَغْفَرْتُمْ غَفَرْتُ لَكُمْ ، وَتُبْتُ عَلَيْكُمْ ، فَلَمّا قالَ لَهُمْ ذٰلِكَ ، قالوا أَعْتىٰ ما قالوا وَأَخْبَثَ ، وَقالوا : يا صالِحُ ، ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادقينَ .

قالَ : يا قَوْمِ ، إِنَّكُمْ تُصْبِحونَ غَداً وَوجُوهُكُمْ مُصْفَرَّةٌ ، وَالْيَوْمِ الثّاني وُجُوهُكُمْ مُحَمَرَّةٌ ، وَالْيَوْمَ الثّالِثَ وُجُوهُكُمْ مُسْوَدَّةٌ .

فَلَمّا أَنْ كانَ أَوَّلُ يَوْمٍ أَصْبَحوا وَوُجوهُهُمْ مُصْفَرَّةٌ ، فَمَشىٰ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ ، وَقالوا : قَدْ جاءَكُمْ ما قالَ صالِحٌ .

فَقالَ الْعُتاةُ مِنْهُمْ : لا نَسْمَعُ قَوْلَ صالِحٍ ، وَلا نَقْبَلُ قَوْلَهُ ، وَإِنْ كانَ عَظيماً .

فَلَمّا كانَ الْيَوْمُ الثّاني أَصْبَحَتْ وُجوهُهُمْ مُحْمَرَّةٌ ، فَمَشىٰ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ ، فَقالوا : يا قَوْمِ ، قَدْ جاءَكُمْ ما قالَ لَكُمْ صالِحٌ .

فَقالَ الْعُتاةُ مِنْهُمْ : لَوْ أُهْلِكْنا جَميعاً ما سَمِعْنا قَوْلَ صالِحٍ ، وَلا تَرَكْنا آلِهَتِنا الَّتي كانَ آباؤُنا يَعْبُدُونَها ، وَلَمْ يَتُوبوا وَلَمْ يَرْجِعوا .

فَلَمّا كانَ الْيَوْمَ الثّالِثُ أَصْبَحوا وَوُجوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ، فَمَشىٰ بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ ، فَقالوا : يا قَوْمِ ، أَتاكُمْ ما قالَ صالِحٌ .

فَقالَ الْعُتاةُ مِنْهُمْ : قَدْ أَتانا ما قالَ لَنا صالِحٌ .

فَلَمّا كانَ نِصْفُ اللَّيْلِ ، أَتاهُمْ جَبْرَئيلُ فَصَرَخَ فيهِمْ صَرْخَةً خَرَقَتْ أَسْماعَهُمْ ، وَفَلَقَتْ قُلُوبَهُمْ ، وَصَدَّعَتْ أَكْبادَهُمْ ، وَقَدْ كانوا في تِلْكَ الثَّلاثَةِ الْأَيّامِ قَدْ تَحَنَّطُوا وَتَكَفَّنوا ، وَعَلِموا أَنَّ الْعَذابَ نازِلٌ بِهِمْ ، فَماتوا جَميعاً في طَرْفَةِ عَيْنٍ ، صَغيرُهُمْ وَكَبيرُهُمْ ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ ناعِقَةٌ وَلا راغِيَةٌ ، وَلا شَيْءٌ إِلّا أَهْلَكَهُ اللهُ ، فَأَصْبَحوا في دِيارِهِمْ وَمَضاجِعِهِمْ مَوْتىٰ ،

فَأَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ مَعَ الصَّيْحَةِ النّارَ مِنَ السَّماءِ، فَأَحْرَقَتْهُمْ جَميعاً، وَكانَتْ هٰذِهِ قِصَّتَهُمْ»(١).

٣١ ـ قال عليه السلام: «إِنَّما ابْتُلِيَ يَعْقوبُ بِيُوسُفَ، أَنَّهُ ذَبَحَ كَبْشاً سَميناً، وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحابِهِ يُدْعىٰ (بِقُومُ) مُحْتاجٌ لَمْ يَجِدْ ما يُفْطِرُ عَلَيْهِ، فَأَغْفَلَهُ وَلَمْ يُطْعِمْهُ، فَابْتُلِيَ بِيُوسُفَ، وَكانَ بَعْدَ ذٰلِكَ في كُلِّ صَباحٍ يُنادي مُناديهِ: مَن لَمْ يَكُنْ صائِماً فَلْيَشْهَدْ غَداءَ يَعْقوبَ، فَإِذا كانَ الْمَساءُ نادىٰ مَنْ كانَ صائِماً فَلْيَشْهَدْ عَشاءَ يَعْقوبَ»(٢).

وفي هذا الحديث دعوة إلى إكرام الفقير والعطف عليه، وأنّ حرمانه ممّا يوجب البلاء العظيم.

٣٢ ـ قال عليه السلام: «قالَ اللهُ لِيُوسُفَ: أَلَسْتُ الَّذي حَبَّبْتُكَ إِلىٰ أَبيكَ، وَفَضَّلْتُكَ عَلَى النّاسِ بِالْحُسْنِ؟ أَوَلَسْتُ الَّذي سُقْتُ إِلَيْكَ السَّيّارَةَ، فَأَنْقَذْتُكَ وَأَخْرَجْتُكَ مِنَ الْجُبِّ؟ أَوَلَسْتُ الَّذي صَرَفْتَ عَنْكَ كَيْدَ النِّسْوَةِ؟ فَما حَمَلَكَ عَلىٰ أَنْ تَرْفَعَ رَغْبَتَكَ أَوْ تَدْعُوَ مَخْلوقاً هُوَ دوني؟ فَالْبَثْ لِما قُلْتَ في السِّجْنِ بِضْعَ سِنينَ»(٣).

لقد عدّد الله تعالى نعمه الكبرى على يوسف، فقد أنقذه من كيد إخوته، وسلّمه من مكرهم، وأنجاه من الجبّ، وكان من نعمه عليه أن صرف عنه كيد النسوة، وقد لامه تعالى على أن يرفع حاجته إلى مخلوق دون الله، وجعل عقوبة ذلك أن لبث في السجن بضع سنين.

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن بعض ما أُثر عنه عليه السلام من حكم الأنبياء عليهم السلام وسننهم.

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله الطاهرين

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٠: ٣١٤ ـ ٣١٦.

(٢) تفسير العيّاشي: ٢: ١٦٧، الحديث ٤.

(٣) تفسير العيّاشي: ٢: ١٧٧، الحديث ٢٦.

المحتويات

العقل والعلم

٧ ـ ٣٧

العقل ١١

أهميّة العقل ١١

العقل والدين ١٣

العقل دعامة الإنسان ١٣

فلاح الإنسان بعقله ١٤

الثواب على قدر العقل ١٥

العقل والأخلاق ١٦

العقل وجنوده ١٧

الوسوسة مرض عقلي ١٩

العقل ما عُبد به الله تعالى ٢٠

من هو العاقل؟ ٢١

العقل حجّة ٢١

العلم ٢٣

الحثّ على طلبه ٢٣

الإخلاص في طلبه ٢٤
الاستزادة في طلبه ٢٥
التعليم الإجباري ٢٥
فضل العلماء ٢٥
ثواب المتعلّم ٢٦
آداب المتعلّمين ٢٧
ذمّ التباهي في العلم ٢٧
أصناف طلاب العلوم ٢٨
التفقّه في الدين ٢٩
متى يكون الرجل فقهياً؟ ٣٠
العلم مقرون بالعمل ٣١
القول بغير علم ٣١
العمل بغير علم ٣٣
السؤال من أهل العلم ٣٣
علماء السوء ٣٤
علماء في النار ٣٤
موت العلماء الصالحين ٣٥
العلوم النافعة ٣٦
زكاة العلم ٣٦
ذمّ الجهل ٣٦
الناقض ٣٧

الصفات المحمودة والمذمومة

٣٩ ـ ٩٠

الصفات الكريمة ٤١
الورع ٤١
الحلم ٤٢
الإحسان ٤٣
القناعة ٤٣
الصبر ٤٤
العفّة والحياء ٤٤
الرضا بقضاء الله تعالى ٤٥
التواضع ٤٥
حسن الخلق ٤٧
السخاء ٤٨
الرأفة ٤٩
الرحمة ٤٩
القوّة والعزم ٥٠
خصال كريمة ٥٠
من الصفات الرفيعة ٥١
ثلاث خصال كريمة ٥١
ثلاث صفات شريفة ٥٢

التجمُّل ٥٢

التسليم للحقّ ٥٣

صدق الحديث ٥٣

التوكّل على الله تعالى ٥٣

التثبّت في الأُمور ٥٤

من خصال الأنبياء ٥٤

خصال كريمة ٥٥

صفات رفيعة ٥٥

خصال المؤمنين ٥٦

عشر من المكارم ٥٦

عشر من الفضائل ٥٧

صلة الأرحام ٥٧

الصفات الذميمة ٦١

الحقد ٦١

الحسد ٦٢

العجب ٦٣

الحرص ٦٤

البخل ٦٥

التكبّر ٦٦

الطمع ٦٧

الغرور ٦٨

الغضب ٦٩
النفاق ٦٩
السفه ٧٠
الغيبة ٧١
المراء والجدال ٧٢
الشماتة ٧٣
النميمة ٧٤
البهتان ٧٤
البغي ٧٥
الظلم ٧٥
الرياء ٧٧
الخيانة ٧٩
الغشّ والخداع ٧٩
العصبيّة ٨٠
الشؤم ٨١
الذلّ ٨١
المزاح ٨٢
الضجر والقلق ٨٢
الكسل ٨٢
الزنا ٨٣
عقوق الوالدين ٨٤

الكذب ٨٥
جحد الإحسان ٨٦
ثلاثة يبغضهم الله تعالى ٨٦
ثلاث خصال يمقتها الله تعالى ٨٧
العجلة في الأمور ٨٧
ثلاثة لاإيمان لهم ٨٨
كبائر الذنوب ٨٨
إفشاء السرّ ٨٩
حبّ الدنيا ٨٩

الصداقة والإيمان

٩١ ـ ١٣٤

أهمّيّة الصداقة ٩٣
الصداقة ضروريّة ٩٤
منزلة الصديق ٩٤
حقوق الصديق ٩٥
المواساة الماليّة ٩٥
اجتناب الكلفة ٩٥
عدم تتبّع عثراته ٩٦
حدود الصداقة ٩٦

أشخاص لا يُصادقون ٩٧
رعاية الصديق بعد وفاته ٩٩
الإيمان والمؤمنون ١٠١
الإيمان ١٠١
الإسلام والإيمان ١٠١
الإيمان درجات ١٠٣
تفضيل السابقين ١٠٣
الإيمان وجوارح الإنسان ١٠٧
المؤمنون ١١٥
صفات المؤمن ١١٥
حقوق المؤمن ١١٦
المؤمن أخو المؤمن ١١٨
السعي في حاجة المؤمن ١١٩
قضاء حاجة المؤمن ١٢١
إدخال السرور على المؤمن ١٢٣
تفريج هموم المؤمن ١٢٤
كسوة المؤمن ١٢٥
إكرام المؤمن ١٢٦
إطعام المؤمن ١٢٧
إغاثة المؤمن ١٢٨
الإسراع في إجابة المؤمن ١٢٩

إسداء المعروف إليه ١٢٩
تفقّد المؤمن ١٣٠
نصيحة المؤمن ١٣٠
حرمة احتقار المؤمن ١٣١
حرمة ترويع المؤمن ١٣١
حرمة الإعانة على المؤمن ١٣٢
حرمة خذل المؤمن ١٣٢
حرمة تهمة المؤمن ١٣٢
حرمة الشماتة بالمؤمن ١٣٣
حرمة إضرار المؤمن ١٣٣
حرمة تعيير المؤمن ١٣٤

آراؤه في السياسة

١٣٥ ـ ١٤٤

كفّارة عمل السلطان ١٣٧
الفقهاء والسلاطين ١٣٧
ما يحتاج إليه الناس ١٣٨
رفق الولاة وعدلهم ١٣٨
الولاة العدول ١٣٩
الصمت في دولة الطغاة ١٣٩

إنكار الإمام العادل ١٤٠
السلطان الجائر ١٤٠
صاحب السلطان الجائر ١٤١
التحذير من الرؤساء ١٤١
صفات الإمام ١٤٢
الابتعاد عن السلطان ١٤٢
انعدام الأمن ١٤٣
أفضل الملوك ١٤٣
بعض مسؤوليّات الملوك ١٤٣
واجبات السلطة على الرعيّة ١٤٤
السلطان الرحيم ١٤٤

آراؤه في الاقتصاد

١٤٥ ـ ١٥٤

حثّه عليه السلام على الزراعة ١٤٧
حثّه عليه السلام على العمل ١٤٩
حثّه عليه السلام على التجارة ١٥٠
نهيه عليه السلام عن الإسراف ١٥١
إصلاح المال ١٥٢
النهي عن الكسل ١٥٢

إضاعة الوقت ١٥٣

مواعظه ونماذج من حكمه عليه السلام

١٥٥ ـ ٢١٥

الحبّ في الله تعالى ١٦٠

المعروف ١٦٢

أحاديثه عليه السلام الثلاثيّة ١٦٥

الرباعيّات من أحاديثه عليه السلام ١٩٤

الخصال الخمس من أحاديثه عليه السلام ٢٠٤

الخصال الستّ من أحاديثه عليه السلام ٢٠٨

الخصال السبع من أحاديثه عليه السلام ٢١٠

الخصال الثمان من أحاديثه عليه السلام ٢١١

الخصال التسع من أحاديثه عليه السلام ٢١٣

الخصال العشر من أحاديثه عليه السلام ٢١٤

الكلمات القصار

٢١٧ ـ ٢٦٩

من حكم الأنبياء عليهم السلام

٢٧١ ـ ٢٩٥

محتويات الكتاب ٢٩٥